مصر: «الإعانة الإنسانية».. تجربة رائدة تلاحق بؤر الصراع في العالم الإسلامي

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1773) 13 - 26 October 2007 (Yea

(١٧٧٣) ١ـ ١٤ شوال ١٤٢٨ هـ / ١٣ ـ ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٧م (السنة ٣٨)

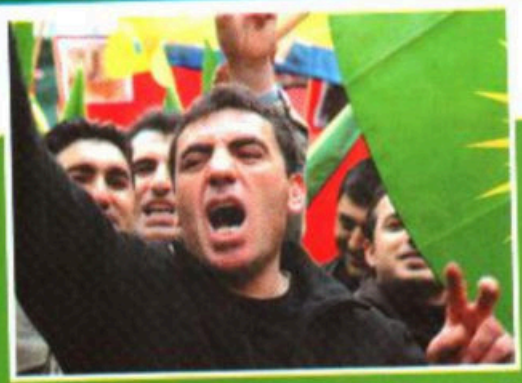

مستقبل القضية الكردية في ظل حكومة العدالة والتنمية

حزب «الإخوان» بين الموضوعية والالتباس

القنبلة البيولوجية العرقية
حرب إبادة الأمم

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

تجارب تصنيعها تجري سراً داخل المختبرات الغربية والصهيونية

٥٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 -

الوطن كلينيك

AL-WATAN CLINEC

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ما هو جديد ومتطور

في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على **12** عدد سنوياً

فقط بـ **5** د.ك

AL-WATAN CLINEC

الإشتراكات:

4811666

@alwatan.com.kw:

حول إتجاهك

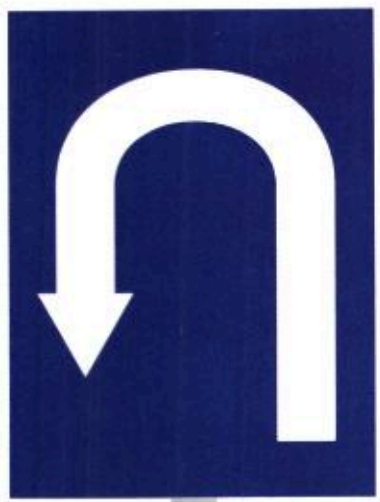

أوتو auto®

مجلة السيارات الكويتية الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: 4841067 / 4841045 فاكس: 4836680

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٧٣ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

بعد توقف القتال..
«المجتمع» تناقش القضية بعمق

صعدة.. تاريخ الصراعات المذهبية والسياسية..... ٨

كردستان العراق يطالب الأحزاب بالاجتماع
لمناقشة قرار التقسيم..... ٣

وزير استخبارات جنوب إفريقيا:
المقاومة حق مشروع للشعب الفلسطيني.. ٢١

صراع القوات الأجنبية ومليشيات الحرب يستنزف الصومال..... ٢٠

المستشرقون اليهود في الغرب.. ومحاولات هدم الحضارة الإسلامية.. ٣٦

د. صلاح سلطان لـ «المجتمع»:
منحنى الإسلام في صعود مستمر عالمياً... ٣٢

نساء مجاهدات في العصر الحديث:
دولت مكاوي.. نموذج من الصبر والعطاء.. ٤٠

د. محمد بن موسى الشريف يواصل جولاته حول العالم..
أيام في الأندلس.... ٤٤

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٢/٣/٤٨٤٠٤٥١ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢ ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار (١٩٣) ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد (١٩٤) فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب (١٩٥) ﴾

(آل عمران).

سمية رمضان تكتب عن:
تجارب دعوية جديدة في التحرك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة..... ٥٢

د. سمير يونس:
أعيادنا.. فرح وعبادة..... ٥٨

د. مسفر القحطاني:
العقل المسلم.. وتحديات ما بعد الحداثة..... ٦٦

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٣٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

عيد الفطر ودروس رمضان

ها قد أظلنا عيد الفطر المبارك بعد أن أحيا المسلمون شهر رمضان.. صياماً.. وقياماً.. وتراحماً.. وتعاطفاً.. واليوم يحق للصائمين القائمين أن يفرحوا، فـ للصائم ـ كما أخبر المصطفى ﷺ ـ فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه».

إن رمضان مدرسة إيمانية قرآنية ربانية جامعة لكل خصال الخير، والرابح حقاً من تعلم فيها ومنها، ولم يضيع وقتاً ولم يهدر فرصة من التربية على أخلاقها وقيمها، والتزود من خيرها وفضائلها لتكون زاده الرباني طوال العام.

والكيس من وطّن نفسه على العيش في أجواء تلك المدرسة، وعلى قيمها وهديها وأخلاقها طوال العام، فواظب على العبادة وتلاوة كتاب الله، وواظب على التزود من العلم والفقه في الدين، باذلاً الغالي والنفيس، وواظب على حسن الصلة بالله بصيام التطوع وقيام الليل والذكر ومحاسبة النفس وبذل الصدقات، وداوم على التوبة إلى الله، وراقبه سبحانه وتعالى في كل تصرفاته وسلوكه، واجتهد في تطهير قلبه من كل غبش أو كدر أو غش أو حقد أو حسد؛ مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدور» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).. «ووحر الصدور» كما قال العلماء: «ما يكون فيها من الغش والوسواس والغيظ والحسد والغضب».

والكيس أيضاً من حافظ على صلة الأرحام، لأن فيها تماسكاً للأسرة وترابطاً لبنيان المجتمع المسلم.

وإن الأمة الإسلامية أحوج ما تكون اليوم لاستيعاب دروس الصبر والمثابرة والمجاهدة والجهاد التي تفيض بها مدرسة رمضان، وتربي المسلمين عليها كل عام. فهو شهر الصبر والجهاد؛ حيث خاض المسلمون الأوائل معظم غزواتهم ومعاركهم ضد معسكر الشرك والكفر وهم صائمون قائمون، وحققوا أروع الانتصارات، وردوا حملات العدوان مدحورة مهزومة.

وإن السبيل لرد حملات الاستعمار الحديث وإحباط مخططاته وإفشال مكره يكون عبر التربية في مدرسة رمضان... مدرسة الصبر والجهاد والتضحية في سبيل الله.

إن احتفالنا اليوم بعيد «الفطر المبارك» يستحضر تلك الدروس والمعاني التي يغرسها الشهر الكريم ويربي المسلم عليها كل عام.

واحتفالنا اليوم بعيد الفطر المبارك يستحضر أمامنا ما تمر به الأمة في أقطار عديدة، في فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال.. وغيرها من بلاد المسلمين، حيث تضيع فرحة العيد وتغيب أجواؤه الطيبة، وسط أنهار الدماء المتفجرة على أيدي الاحتلال، وحملات القتل والتدمير والتخريب، وأجواء الرعب والخوف، ومشاهد الفقر والجوع والتشرد والحرمان.

إنها مشاهد مؤلمة ومحزنة.. نستحضرها كل عام ونحن نستقبل العيد، ولا نستطيع تجاهلها ولا نسيانها؛ وفاءً بحق الأخوة الإسلامية التي يجسدها قول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

والقول المأثور: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

إن المسلم ليس مطالباً فقط ـ وهو يحتفل بالعيد ـ بتذكر محن ومآسي إخوانه تحت الاحتلال، وإنما مطالب بأن يتخذ خطوات عملية لنصرتهم وإغاثتهم ومد يد العون لهم.. أداءً للواجب، وانتصاراً للحق والعدل، ووفاءً بحق الأخوة الإسلامية التي يربي رمضان عليها المسلم على امتداد أيامه ولياليه.

نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يعيد علينا رمضان وقد تحررت الأقطار الإسلامية المحتلة من نير الاحتلال، وتحرر المسلمون من كل ما يغضب الله سبحانه، وعادوا إلى شرعه عوداً حميداً.. إنه هو السميع المجيب.■

الحركة الدستورية سلمت وزيرة التربية مبادرة لإصلاح الوضع التعليمي

تقدمت الحركة الدستورية الإسلامية بمبادرة لإصلاح الوضع التعليمي بالكويت تم تسليمها لوزيرة التربية والتعليم العالي نورية الصبيح، بعد لقاء استمر لأكثر من ٤ساعات متواصلة، تم فيه بحث كيفية النهوض بالعملية التعليمية في البلاد. ضم وفد الحركة النواب د. ناصر الصانع، جمال الكندري، د. جمعان الحربش، دعيج الشمري، وخضير العنزي.

وقال النائب د. ناصر الصانع: إن الوثيقة تأتي ضمن اجتهاد الحركة الدستورية لتقديم مبادرات في هذا الخصوص، بعد أن قدمنا مبادرة للتعاون بين السلطتين ومبادرة للوضع الصحي. وأشار د. الصانع إلى أن الحوار كان موضوعياً وإيجابياً وأشرنا فيه إلى قضايا مزودة بالوثائق، كما أشارت الوزيرة إلى قضايا أخرى وزودتنا بوثائقها.

وأضاف: إن اللقاء لم ينته بعد، حيث

د. ناصر الصانع

خضير العنزي

بقيت أسئلة عند وزيرة التربية، وستقوم بالإجابة عليها في لقاء مقبل، مؤكداً أن الوضع التربوي بحاجة إلى تكاتف وتهدئة وأن تكون القلوب جميعها متفقة على مسار واحد، حيث إن الوضع الحالي لا يسر أحداً.

من جانبه قال النائب خضير العنزي: «إن العملية التربوية تواجه الكثير من المشاكل في عدة مستويات (المنهج.. المدرسة.. المتابعة في المستوى والتحصيل الدراسي والتدقيق) مشيراً إلى أن الحركة قدمت تصورها لتفعيل مسيرة التعليم في البلاد.

وأكد العنزي «أن التصورات التي قدمت لا تلزم أحداً وإنما تضع رؤى أمام المسؤولين»، وأننا شرحنا رؤيتنا كاملة في مستوى التعليم وكيفية النهوض به، في دراسة علمية منهجية واضحة ركزت على التعليم التقني والعلمي.

بدورها قالت الوزيرة الصبيح: نحترم وجهات نظر الحركة، وسوف ندرس هذه المذكرة ونعرضها على المختصين، مع ملاحظة أن الكثير من القضايا التي طرحها النواب نفذتها الوزارة. وعموماً فإنني لم أجد في الاستعراض الشفهي للمذكرة شيئاً نعجز عن تطبيقه؛ ولكن هناك بعض القضايا التي تتطلب دعم السلطة التشريعية.

ووصفت الوزيرة اللقاء بالمثمر والمعبر عن الحرص الشديد من الحركة على العلاقة الطيبة مع وزارات الدولة لاسيما «وزارة التربية».■

مجلس الأمة يستعد لاستقبال دور الانعقاد الجديد بأجهزة للتصويت الإلكتروني

استعد مجلس الأمة لافتتاح دور الانعقاد المقبل باستقدام أجهزة كمبيوتر متطورة تستخدم في عملية التصويت على عضوية اللجان البرلمانية؛ بحيث تكون سريعة، بالإضافة إلى السرية التامة من خلال وجود ساتر يغطي هذه الأجهزة، مع السرعة في فرز الأصوات وإعلان نتائج التصويت خلال ثوان قليلة بعد انتهاء آخر عضو من عملية التصويت. ويتمتع النظام الجديد بالدقة في إعلان النتيجة مما لا يدع مجالاً للتشكيك في نتائج التصويت. كما أن هذه الأجهزة تحتفظ بنسخة من ورقة التصويت لكل نائب تستخدم في حال كان هناك أي طعن في عملية التصويت.

وقال الأمين العام لمجلس الأمة «علام الكندري»: بادرنا باستيراد نوعية خاصة من أجهزة الكمبيوتر يكون فيها مبدأ السرية سارياً من خلال حاجز وستارة يدخل فيها العضو، وتحتوي شاشة الكمبيوتر على أسماء المرشحين وصورهم ويتم التصويت لاختيار اسم العضو المرشح من خلال وضع أحد الأصابع على اسم المرشح في شاشة الكمبيوتر. وأضاف الكندري في تصريح لجريدة «الراي» الكويتية عن هذا البرنامج: إنه بعد انتهاء تصويت آخر عضو فإن نتيجة التصويت ستظهر بعد ثلاث ثوان، إضافة إلى أن العملية لا تحتمل الخطأ، كذلك يتميز الجهاز بعملية الإلغاء إذا أراد النائب تغيير عملية التصويت. وبيّن الكندري أنه سيتم تزويد النواب والوزراء بشريط سي دي تعليمي وتعريفي بكيفية استخدام هذا الجهاز خلال عملية التصويت.■

«المنابر القرآنية» تجدد دعمها لمشروع «ميراث الأنبياء»

أعلن المستشار الإعلامي لـ (المنابر القرآنية) لتعليم القرآن الكريم التابع لجمعية النجاة الخيرية «عصام الفليج» عن تجديد دعم (المنابر) لمشروع «ميراث الأنبياء» وإطلاقه في ثوبه الجديد.

وقال الفليج في تصريحات صحفية: إن المشروع يأتي خدمة للمجتمع ضمن عدة مشاريع إسلامية ذات صبغة اجتماعية بشكل بسيط وميسر بعيداً عن التعقيدات اللغوية، حتى يمكن إدراكها من قبل الكبار والصغار على حد سواء. وبيّن الفليج أن المشروع جاء انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: «إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»، مضيفاً أن المشروع جاء بعد سلسلة من التجهيزات والمشاورات مع عدة جهات ودعاة إسلاميين ذوي صلة بالموضوع حتى نستكمل عوامل نجاح المشروع.

ولفت إلى أن فكرة المشروع بدأت منذ أكثر من عام ونصف العام، وتحولت من فكرة في المهد حتى أصبحت إحدى الركائز الأساسية التي تقوم على خدماتها المنابر القرآنية.■

إبراهيم حسب الله:

١٠ وقفيات للهيئة الخيرية لخدمة أغراض وبرامج خيرية مختلفة

أكدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أهمية الوقف في العمل الخيري كرافد مهم يغطي نفقات المشاريع الخيرية والإنسانية التي تقوم بها وتسعى إلى تنفيذها وتستهدف خير الإنسان والمحتاج.

وقال إبراهيم حسب الله ـ مدير عام الهيئة: إن الهيئة تطرح وقفياتها هذا العام بثوب جديد تحت شعار: «خيرك يدوم لك»، هادفة إلى التأكيد على الخيرية والأجر الذي يحصله المحسن الكريم.

وأكد أن الوقف مثال حي للأجر الوافر الذي يحصله المحسن الكريم، كونه نوعاً من أنواع الصدقة الجارية التي لا ينقطع أجرها، سواء في حياة المحسن أو بعد الممات، مستشهداً بحديث النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: عمل صالح وصدقة جارية أو ولد صالح يدعو له....».

ووصف وقفيات الهيئة بأنها متعددة الغايات والأهداف، وتغطي مناحي وشرائح محتاجة كثيرة في المجتمعات المسلمة، وخص بالذكر منها وقفيات المساجد، والقرآن، والأضاحي، وإفطار الصائم، وبر الوالدين، و«نور على الأرض»، واليتيم، وقطرة ماء، وأعطه فأساً ليحتطب، ووقفية الأسر المتعففة.

إبراهيم حسب الله

واعتبر حسب الله أن الوقفيات بتعددها وتنوع أنشطتها تقوم على تنفيذ المشاريع التي تخدم شرائح الفقراء، وتحقق غايات الكفاية لهم بما يخفف من آلامهم، وعذاباتهم، وسد حاجاتهم الموسمية منها والدائمة.

وأوضح أن قيمة الوقفية ٣٠٠ د.ك، تدفع على دفعات شهرية، عن طريق الاستقطاع البنكي على حسابات الهيئة بالبنوك المختلفة، ونصح المحسنين الكرام بتبني وقفيات الهيئة التي تهدف في مجملها إلى تمكين الفقير ليصبح قادراً على إعالة نفسه وأسرته، ورفع هوان السؤال عنه، حيث تسعى الهيئة إلى تحقيق شعار «معاً... لا يعود السائل إلى السؤال».■

أطلقته المبرة الخيرية
مشروع جديد لدحض الاتهامات الموجهة للرسول الكريم والإسلام

أعلن الشيخ أحمد الكوس نائب رئيس المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة أن المبرة أقامت مشروع «نصرة الدين والنبي الأمين محمد ﷺ»، لدحض الاتهامات الموجهة لشخص المصطفى ﷺ، ووقف الهجوم المنظم للتشكيك في شريعة الله تعالى، وإثارة الشبهات حول الإسلام.

وأوضح في تصريح صحفي أن المشروع يهدف لنصرة ومحبة النبي الكريم والدفاع عنه وعن الشريعة، وإظهار سماحة وعدل ووسطية الإسلام من خلال الندوات والكتيبات والأشرطة بعدة لغات.

وقال د. بسام الشطي أمين سر المبرة الخيرية: إن المبرة قامت بطباعة آلاف الكتيبات بعدة لغات تتحدث عن شمائل الرسول ﷺ وسماحة الإسلام توزع في الدول الأوروبية، كما سيتم طباعة عدة بوسترات باللغة العربية والأجنبية تؤكد أهمية نصرة النبي ﷺ وإظهار أخلاقه وشمائله، كما يجري العمل حالياً على إنشاء موقع على الإنترنت باللغة الإنجليزية عن نصرة الدين والنبي الأمين، وأقامت المبرة الخيرية الدروس، والمحاضرات التي تتحدث عن أخلاقه وشمائله ﷺ. كما تم توفير سي دي «المنهاج في سيرة خير العباد» وهو يحتوي على سيرة وشمائل النبي ﷺ، وتم توزيع كميات كبيرة منه. ويطمح المشروع إلى تعريف جميع من على الأرض بالصورة الصحيحة عن رسولنا الكريم ﷺ وآل بيته وصحابته رضي الله عنهم.■

مبادرة جديدة للحركة الدستورية.. أساسها التعاون والتنسيق

لعل وضع الساحة السياسية المحلية وما تعانيه من تجاذب واتهامات وتناحر يستوجب تحركاً فاعلاً حتى تدور عجلة العمل والعطاء والتنمية، وكعادتها فإن الحركة الدستورية الإسلامية لها مبادراتها في هذا الميدان، فهي من أكثر الأطراف رغبة في طرح آليات للخروج من هذا الوضع السائد منذ فترة، وذلك بالتعاون مع الآخرين مما يتطلب العمل الجاد للتنسيق مع الجميع، ولتقديم حلول وخطوات فاعلة للخروج من أي أزمة قد تتعرض لها البلاد وتجنب تكرارها، وتراعي الحركة تنوع صور التحرك واستحداث صور جديدة تدفع بعجلة العمل الوطني نحو العطاء والتنمية لمواجهة أجواء التشاؤم واحتمالية تصاعد الأزمات، وما تتناقله بعض الأطراف والقوى من احتمالات حل مجلس الأمة في الفترة القادمة، وعليه، فإن الحركة الدستورية الإسلامية تبنّت توجهات عديدة لهذه المرحلة، أبرزها أن تكون الحكومة ذات أغلبية برلمانية منتخبة وفق برنامج عمل واضح المعالم، لتكون قادرة على تنفيذ برنامجها التنموي والسياسي والاقتصادي، وتطبيق حازم وعادل للقانون على الجميع، وكذلك وجود معارضة برلمانية فاعلة وموضوعية تساهم في كشف مواطن الخلل ومواجهة الفساد.

وأكدت الحركة أهمية التعاون والتنسيق وإعادة فتح قنوات مع النواب والكتل البرلمانية، للوصول إلى عمل مشترك لدعم أجندة إصلاحية، والاتفاق على أولويات وقضايا محددة مثل تطوير القطاع الصحي، وتطوير التعليم، وأسلمة القوانين، وتنشيط الاقتصاد، وحماية المستهلك.■

خالد بورسلي

اليوم .. يومك مع

أربع فرص للربح..

طب و تخير

إمسح ولازم تربح وإختار هديتك بنفسك

من بين أربع فئات (A)(B)(C)(D) سيكون لكل مشترك جديد أو من يجدد إشتراكه في جريدة الوطن في الحصول على كوبون إمسح ولازم تربح إحدى هذه الفئات الأربع وبذلك يكون له الحق إختيار الهدية التي تعجبه حسب الفئة التي فاز بها في كوبون امسح واربح

A

B

C

D

كل يوم سحب

كل يوم سيارة لاب توب شاشة LCD

سيدخل جميع المشتركين خلال فترة العرض على فرصة لدخول السحب اليومي

يبدأ العرض في 25/8/2007 وينتهي في 14/11/2007

اشترك بـ الوطن

25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

بالاضافة الى بطاقة الوطن

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن ، مجلة بيزوبيك ، مجلة سمرة ، مجلة من اختياركم (أوتو او دوت تو فورن توداي او كليبك)

35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

بالاضافة الى بطاقة الوطن

(اشترك لمدة سنتين)

في احد العروض السابقة

واحصل على اشتراك السنة الثالثة مجاناً

- ٢ كوبون امسح واربح
- ٥ كوبون سحب

بالاضافة الى بطاقة الوطن

للإشتراك

822255

الوطن
والكل رابح
شارك واستانس
و فوق البيعة
السحب الكبير
سيدخل جميع المشتركين
على السحب الاخير
20
جائزة كبرى بإنتظاركم
دعوة يومية لبرنامج مسابقات
رمضان (إستريح) في تلفزيون الوطن
لكل مشترك الحق في الحصول
على دعوة لحضور إحدى
حلقات برنامج مسابقات رمضان
في تلفزيون الوطن (إستريح)
والذي سيقدمة
خالد الحربان - بشار الشطي - حصة اللوغاني
والتي تمنحك الفرصة للمشاركة بفقرات البرنامج
والحصول على جوائزه القيمة
جوائز السحب الأخير على 20 جائزة كبرى
الجائزة نوعها
الأولى مرسيدس C-CLASS 280 موديل 2008
الثانية همر H3 موديل 2007
الثالثة GMC أكاديا موديل 2007
الرابعة نيسان باثفاندر موديل 2006
الخامسة شقة في مصر في مدينة تبارك
السادسة ريكستون موديل 2006
7 - 13 فرش بيت كامل (غرفة جلوس + غرفة طعام + غرفة نوم + غرفة أطفال)
14 مطبخ مجهز بالكامل
15 - 16 رحلة إلى لندن لشخصين (تذاكر + الإقامة في فندق 5 نجوم لمدة 6 أيام)
17 - 20 رحلة إلى العمرة لشخصين (تذاكر + الإقامة في فندق 5 نجوم لمدة 6 أيام)
فرش بيت كامل
شقة في مصر
رحلات لندن
رحلات عمرة
بطاقة الوطن
Al-Watan
Subscriber
Card
بطاقة مشترك الوطن
3846 0325 452
Khaled Abu Hasan
شروط المشاركة

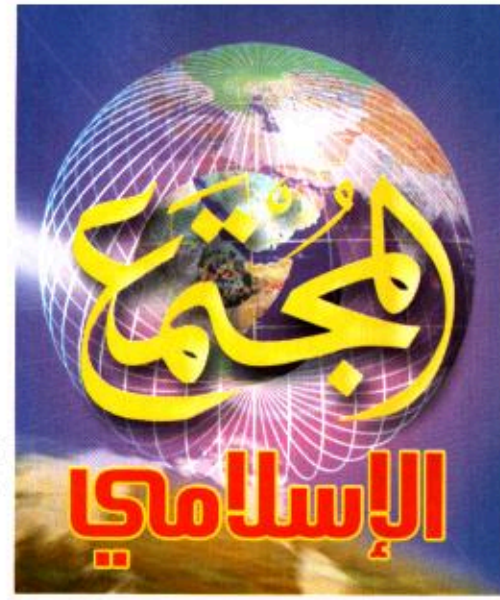

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

خدمة خاصة من:
قدس برس - جهان
مركز الدراسات الآسيوية
مراسلو المجتمع

اكتشاف مقبرة جماعية جديدة في «سريبرينتسا» بها ١٥٧ ضحية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ذكرت اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين - يوم السبت ٦/١٠/٢٠٠٧م - أنها عثرت على مقبرة جماعية جديدة بمنطقة «زيلينا يدار» - على بعد ثماني كيلومترات من «سريبرينتسا» شمال البوسنة - تضم ١٥٧ضحية من ضحايا مجازر سريبرينتسا التي ارتكبها الصرب الأرثوذكس صيف ١٩٩٥م.

وقال عضو اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين «مراد هورتيتش»: «عثرنا داخل المقبرة على ٢٥هيكلاً عظمياً كاملاً، و١٣٢هيكلاً جزئياً، ولا يزال هناك ضحايا داخل المقبرة»، مشيراً إلى أن أعمال البحث ستتواصل لمدة أسبوع آخر. وتُعدُّ المقبرة الجديدة ثاني أكبر مقبرة جماعية في المنطقة بعد مقبرة «تسرنه فره» التي عُثر عليها في وقت سابق، من بين ٦٠مقبرة جماعية انتُشلت منها ضحايا للمجزرة حتى الآن.

من جهة أخرى، لايزال المسلمون في مدينة «بنيالوكا» ينتظرون إعادة بناء «جامع الفرهادية» التاريخي الذي هدمه الصرب في ٧ مايو١٩٩٣م. وقال رئيس وزراء الفيدرالية البوسنية «نجاد برانكوفيتش» - بعد لقائه مفتي «بنيالوكا»: إن هناك قلقاً من عدم إعادة بناء الجامع الذي مضى على بنائه أكثر من خمسة قرون. وتابع: «جامع الفرهادية مهم جداً للجميع، فهو مكان عبادة للمسلمين، ورمز للتعايش الثقافي في البوسنة».

وتجدر الإشارة إلى أن جامع الفرهادية من المعالم العمرانية التاريخية العظيمة، ورغم ذلك لم يلقَ الاهتمام الجدير به من قبل منظمة «اليونيسكو»، التي تقف مكتوفة الأيدي تجاه مساجد المسلمين في البلقان!■

تركيا: حزب العدالة والتنمية يقدّم مشروع انتخاب الرئيس إلى البرلمان

أنقرة: طه عودة

قدَّم حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا مشروع تعديل دستوري حول انتخاب الرئيس إلى البرلمان يوم الخميس ٤/١٠/ ٢٠٠٧م. ويقترح التعديل انتخاب الرئيس في المستقبل من خلال تصويت شعبي، بدلاً من اختياره من قبل البرلمان كما يجري العمل حالياً.

واعتبر الحزب أن التعديل ضروري في ضوء مجموعة الإصلاحات التي سيطرحها في استفتاء عام يوم ٢١ من أكتوبر الجاري.

ويرى مراقبون أن هذا المشروع يهدف إلى الحيلولة دون احتمال تقديم طعن في تولّي عبدالله جول الرئاسة لمدة سبع سنوات. ويزعم عدد من الخبراء القانونيين وأحزاب المعارضة أن تبنّي الاقتراح سيتطلب من جول - الذي أصبح رئيساً في أغسطس الماضي - إعادة الترشح لانتخابه من قبل الشعب خلال أربعين يوما.

وكان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قد دعا المواطنين إلى التصويت بـ«نعم» على الاستفتاء الخاص باختيار رئيس الدولة عن طريق التصويت المباشر.■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم، بمناسبة عيد الفطر المبارك.

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ٨شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠/١٠/٢٠٠٧م، على أن تعاود الصدور بإذن الله - يوم السبت ١٥ شوال الموافق ٢٧/١٠/٢٠٠٧م.

وكل عام وأنتم بخير

مصر: إخلاء سبيل د. العريان وقياديين آخرين في جماعة الإخوان

د. عصام العريان

أخلت السلطات المصرية سبيل د.عصام العريان، القيادي البارز بجماعة الإخوان المسلمين، وتسعة قياديين آخرين يوم الجمعة ٢٠٠٧/١٠/٥م، بعد قرار محكمة جنايات القاهرة الإفراج عنهم.

والمفرج عنهم - بالإضافة إلى د.العريان - هم: السيد النزيلي، والمهندس نبيل مقبل، ود. أحمد عمر، وأسامة حسنين، والمهندس خالد البلتاجي، والمهندس حسام أبو بكر، والشيخ حمدي إبراهيم، وسيف الدين مغربي، وهمام علي يوسف. وقد شارك الإخوان العشرة أسرهم إفطار يوم الجمعة.

وكان القادة العشرة قد اعتُقلوا في إطار حملة شملت ١٧شخصاً في منتصف أغسطس الماضي، خلال اجتماع بمنزل رجل الأعمال «نبيل مقبل» في حي المهندسين بالقاهرة.

وخلال التحقيقات أفرجت النيابة عن باقي من أُلقي القبض عليهم، وأمرت في نهايتها بحبس العشرة، وجددت حبسهم أكثر من مرة.

من جانبه، أعرب د. محمد السيد حبيب - النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين - عن سعادته للإفراج عنهم قبل عيد الفطر، متمنياً أن تفرج السلطات عن بقية المحتجزين، خاصةً الذين تجرى محاكمتهم أمام محاكم عسكرية.

ومنذ بروز الإخوان بصورة كبيرة - بعد الانتخابات التشريعية التي أُجريت عام ٢٠٠٥، وشغلت فيها الجماعة حوالي خُمس مقاعد مجلس الشعب - تشنُّ الحكومة حملات اعتقال متواصلة على قياديها وأعضائها.■

القدس: السلطات الصهيونية تدمر سوراً أثرياً

القدس: مصطفى صبري

تواصل السلطات الصهيونية المحتلة مخطط مبرمجاً لتغيير المعالم التاريخية في مدينة القدس المدينة المقدسة المحتلة. فبعد الحفريات في تل المغاربة التي استهدفت حائط البراق وساحاته غربي المسجد الأقصى، أقدمت السلطات الصهيونية على تغيير معالم السبيل الذي بناه السلطان سليمان القانوني، منذ ما يقارب الخمسمائة عام بهدف سقاية الزائرين للمسجد الأقصى وري الأراضي الزراعية، حيث هدمت الأسوار المحاذية له على الجانبين في طريق «تلبيوت» بمنطقة «جورة العناب»، في خطوة تمهد للسيطرة عليه، وربما هدمه أيضاً.

وكان السور القديم قد تعرض للهدم ولبناء أسوار جديدة ليس لها أي علاقة بتراث وتاريخ هذا المعلم الأثري القديم، دون أن يكون لدى دائرة الأوقاف الإسلامية - المسؤولة عن المقدسات والمعالم التاريخية والأثرية - أي علم بذلك، وقد تم العمل في المكان لعدة أيام، لكنه توقف بسبب «عيد العرش» لدى اليهود.

وأدان الشيخ «عبدالعظيم سلهب» رئيس مجلس الأوقاف الإسلامية هذا الاعتداء الصارخ، معتبراً أن استمرار هدم الآثار التاريخية الإسلامية يعكس سياسة صهيونية استفزازية ومخطَّطاً لها، تهدف إلى تدمير الآثار العربية والإسلامية في مدينة القدس.

وأوضح مساعد مدير السياحة والآثار في دائرة الأوقاف الدكتور «يوسف النتشة» أن سبيل السلطان سليمان القانوني هو أحد ست أسبلة تأسست في القدس، حيث كانت تمر قناة من العروب وبرك سليمان إلى السبيل المذكور وتغذيه بالماء، ثم تستمر إلى الحرم القدسي الشريف.

وأضاف: «لقد أنشأ هذا السبيل السلطان العثماني سليمان القانوني، حيث كان يستقبل القادمين من الخليل وبيت لحم والجهات القريبة من القدس، ويزودهم بالمياه قبل وصولهم للمدينة».■

حضور ١٠٠ ألف ألماني في اليوم المفتوح للمساجد

برلين: صلاح الصيفي

تحت شعار «المساجد: جسور من أجل مستقبل مشترك»، فتحت المساجد في ألمانيا أبوابها أمام الزوار من جميع الأديان، وذلك في إطار الاحتفال بـ«يوم المسجد المفتوح»، وهو تقليد تتبعه المنظمات الإسلامية في ألمانيا منذ أحد عشر عاماً.

ويسعى المسلمون في هذا اليوم إلى دعم الحوار مع الآخرين، وتعريفهم بالدين الإسلامي، والإجابة على استفساراتهم، وتوزيع الكتيبات والمواد الإعلامية، وإقامة المعارض. واختار المسلمون هذا اليوم الذي يحتفل فيه الألمان بإعادة توحيد البلاد، تأكيداً على كونهم جزءاً من المجتمع الألماني، بعددهم الذي يفوق ثلاثة ملايين مسلم، في دولة يبلغ تعدادها ٨٢ مليون نسمة.

ويقول «معهد الأرشيف الإسلامي لألمانيا»: إن هناك ١٦٤مسجداً، وما يزيد على ٢٦٠٠ قاعة للصلاة لا توجد بها مآذن أو قباب، ويوجد معظمها في مبانٍ تم تحويلها لهذا الغرض.

من جانبه، أعرب «بكر البوجا» - المتحدث باسم «مجلس التنسيق للمسلمين في ألمانيا» - عن ارتياحه وسروره الكبيرين لنجاح اليوم المفتوح للمساجد، وقال في تصريح صحفي: «إن ما يزيد على مائة ألف شخص من الألمان وغيرهم زاروا المساجد في اليوم المفتوح». وأشاد بتفاعل المواطنين بهذا اليوم مع الفعاليات المختلفة التي جرت خلاله، مشيراً إلى أنها شملت تقديم شرح للزائرين عن الدين الإسلامي وسماحته، وتنظيم معارض للكتب الإسلامية والعربية.■

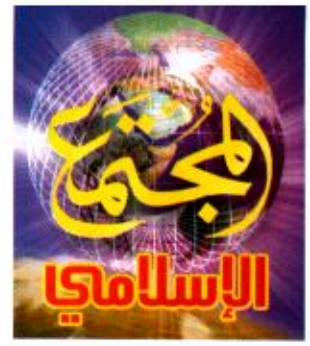

هنية يحذر من «مؤتمر الخريف».. ويطالب برفض التنازلات

إسماعيل هنية

حذر إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني، من أهداف أمريكا لعقد مؤتمر الخريف الدولي، مشيراً إلى أنها «تريد تطبيع علاقات الدول العربية مع الكيان الصهيوني، والعمل على ضمان موقف عربي مؤيد للسياسة الأمريكية تجاه الملفين الإيراني والعراقي».

واستبعد هنية إمكانية توصل الجانبين الفلسطيني والصهيوني إلى تفاهمات تلبي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية الثابتة قبل عقد المؤتمر، منوهاً إلى أن «دولة الاحتلال لا تزال متمسكة باللاءات الخاصة بها، وهي: لا لعودة القدس، ولا لعودة اللاجئين، ولا عودة إلى حدود ١٩٦٧م».

وطالب رئيس الوزراء - في حكومة تسيير الأعمال - الشعب الفلسطيني بعدم التعويل كثيراً على هذا المؤتمر، كما طالب بعض القيادات الفلسطينية بألا تستغل حالة الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني، وترتمي في الحضن الآخر «نكاية في غزة، ونكاية في حركة حماس».

وأعرب هنية عن «تمنيه من الدول العربية عدم إعطاء غطاء لأي تنازلات جديدة على صعيد الوضع الفلسطيني»، كما أبدى هنية شكوكه في إمكانية توصل مؤتمر الخريف لأي اتفاقات تنهي الصراع القائم، موضحاً أن «حكومته تمتلك مساحات للتحرك لمواجهته على الصعيدين السياسي والإعلامي، وعلى الصعيد الفلسطيني الداخلي، وأيضاً على صعيد تكثيف العلاقات مع المحيطين العربي والإسلامي، وتوضيح مخاطر هذا المؤتمر».■

..و«حماس» تؤكد: جرائم الانقلابيين في القطاع تتم بتنسيق مع الاحتلال

أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن الجرائم التي يرتكبها فلول ما يُعرف بالتيار الانقلابي في قطاع غزة، تتم بتنسيق كامل وغطاء أمني من قوات الاحتلال الصهيوني.

وكشفت «حماس» (في بيان لها من خان يونس) عن إقدام «جلال أحمد القرا» - أحد فلول التيار الانقلابي، وأحد أفراد ما يُسمى «الجيش الشعبي» التابع لحركة «فتح» - صباح يوم الجمعة ٢٠٠٧/١٠/٥م، على مهاجمة منزل أحد أنصار حركة «حماس» في «عبسان» بخان يونس بقنبلة عليها ختم «كتائب الأقصى»، دون وقوع إصابات، فيما لحقت أضرار مادية بالمنزل.

وقالت «حماس» إنه «لدى ملاحقة المجرم المعتدي فرّ باتجاه السياج الأمني الصهيوني، وسلّم نفسه لقوات الاحتلال الذين كانوا ينتظرونه في المكان، ووفّروا له الحماية».

وشدّدت الحركة على أن «هذا الاعتداء الجديد يعكس مستوى التنسيق الميداني بين فلول التيار الانقلابي الهارب وقوات الاحتلال الصهيوني، من أجل الاعتداء على أبناء حركة «حماس» وأنصارها، وإعادة إنتاج الفوضى والفلتان في قطاع غزة».

وقالت حماس: «يأتي هذا التنسيق الميداني كامتداد للحملة المسعورة المشتركة بين مليشيات عباس وقوات الاحتلال الصهيوني، التي تستهدف أبناء حركة حماس والمقاومة في الضفة الغربية».

واعتبرت «تزامن هذا الاعتداء مع سلسلة من الاعتداءات الأخرى التي ردّ الله كيد بعضها لنحور منفذيها، يشي بنية هذا التيار توسيع جرائمه من أجل زعزعة الاستقرار الأمني الذي تحقق في قطاع غزة».

وطالبت «حماس» وزارة الداخلية الفلسطينية والجهات المختصة، بملاحقة «العملاء والخونة الذين تسوّل لهم أنفسهم الاعتداء على المجاهدين، وإحداث الفوضى في المجتمع الفلسطيني، وإنزال أقصى العقوبات بحقهم كي يكونوا عبرة لغيرهم»، مؤكدة أنّ أيديها طويلة وستطال هؤلاء المجرمين أينما كانوا.■

«الأونروا»: الحصار الإسرائيلي يدمّر التعليم الفلسطيني

أعلنت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) - يوم الجمعة ٢٠٠٧/١٠/٥م - أن ثلث الأطفال الفلسطينيين في مدارس «الأونروا» يواجهون صعوبات في القراءة والكتابة بسبب الحصار الذي يفرضه الكيان الصهيوني على قطاع غزة.

وقال رئيس الوكالة في غزة «جون جينج»: «إن الأثر التراكمي لسنوات من الحصار، والمدارس المعطلة، والفقر المزمن، وأشياء أخرى، تظهر واضحة من خلال نتائج الاختبارات التي يؤديها أطفال المدارس في غزة».

وقالت الوكالة إن الاختبارات المستقلة في غزة أظهرت أن أكثر من ثلثي الطلاب رسبوا في امتحانات الحساب، بينما تراوحت نسب الرسوب في امتحانات القراءة والكتابة بين ٣٠ و٤٠٪.

وجدير بالذكر أن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) تُعنى بتوفير التعليم والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية والمعونة الطارئة لما يربو على أربعة ملايين لاجئ فلسطيني يعيشون في قطاع غزة والضفة الغربية والأردن ولبنان وسورية.■

كردستان العراق يطالب الأحزاب بالاجتماع لمناقشة قرار التقسيم!

طالبت رئاسة إقليم كردستان العراق - يوم الجمعة ٢٠٠٧/١٠/٥م - الأحزاب العراقية بالاجتماع في أربيل عاصمة الإقليم للتحاور بشأن قرار الكونجرس الأمريكي بتقسيم العراق.

وجاء في بيان رئاسة الإقليم دعوة صريحة لجميع الأحزاب العراقية لمناقشة النظام الفيدرالي المطروح من خلال المشروع الأمريكي، كما وصف البيان الرافضين لمشروع قرار التقسيم بأنهم «أعلنوا موقفاً (شوفينياً)، أي طغت عليهم النعرة القومية المناهضة للمساواة الحقوقية بين الطوائف المختلفة، أو عبّروا عن عدم دقة في قراءة القرار».

وزعمت رئاسة إقليم كردستان العراق في بيانها أن «قرار الكونجرس الأمريكي ينسجم مع الدستور العراقي الذي تم بناء المسيرة السياسية الحالية على دعائمه». وتحدث البيان عن «الواقع الذي يحياه العراق، وكونه مقسماً حالياً على أساس الهويات الدينية»، متناسياً أن ما أصاب العراق من انقسامات وارتفاع للنعرات الطائفية جاء على يد قوات الاحتلال الأمريكية التي مكّنت للشيعة وجعلتها على رأس العمل السياسي.

وأكد البيان «أن العراق العربي - بصورة خاصة - مقسّم أيديولوجياً إلى نظرة سنية وأخرى شيعية، حول الدولة والحكومة والأمور الاجتماعية والسياسية»، في إشارة إلى أن هذا الخلاف لا يمكن احتواؤه، على حد تأكيدات البيان.

يُشار إلى أن إقليم كردستان والقائمين على أمره يرون في قرار تقسيم العراق مصلحة متحققة، تتمثل في حصولهم على استقلالية بالإقليم الشمالي، فضلاً عن الحصول على نسبة من ثروات البلاد، وهو الأمر الذي أكدوا عليه في بداية عرض

..ويستبدل بالأسماء العربية للمساجد أخرى كردية!

قررت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كردستان العراق تغيير الأسماء العربية للمساجد في الإقليم وتبديلها بأخرى كردية.

وقال مدير إعلام الوزارة «مريوان النقشبندي»: إن الوزارة شكلت لجنة لإعادة النظر في أسماء الجوامع والمساجد، بما يتناسب مع النهج القومي للإقليم، مشيراً إلى أن اللجنة ستستبدل بالأسماء العربية أسماء أخرى ترمز إلى شخصيات دينية كردية.

وقال «النقشبندي»: إن هذه الخطوة تأتي في إطار «محاولات الوزارة إضفاء طابع قومي كردي على المؤسسات الدينية في إقليم كردستان».

يُذكر أن المنطقة الكردية في شمال العراق تتمتع فعلياً بحكم شبه ذاتي، واستقلال كبير عن بغداد، ولها برلمان منفصل. ويأتي هذا القرار متزامناً مع قرار مجلس الشيوخ الأمريكي غير الملزم بتقسيم العراق، والذي أثار موجة من تصريحات الاستنكار والشجب في أنحاء العالم العربي.■

الأمم المتحدة تحذر مجدداً من تفاقم معاناة اللاجئين العراقيين

حذّر المفوض السامي لشؤون اللاجئين «أنطونيو جوتيرس» من تفاقم معاناة اللاجئين العراقيين في الخارج، واعتبر أن أبواب الخروج من العراق باتت تضيق على الراغبين في الهجرة.

وأشار المفوض الأممي إلى أن سورية بدأت تنفيذ قيود وصفها بالصعبة لمنح تأشيرة دخول إليها، قائلاً: «إن هذا الوضع يدعو إلى القلق؛ نظراً لأنه يحاصر العراقيين في ظروف بالغة الخطورة». كما انتقد جوتيرس المجتمع الدولي واعتبر أنه «من المهم أن يدرك العالم أننا نواجه موقفاً درامياً صعباً للغاية، وأن الدعم الدولي الموجّه للعراقيين لم يرقَ بعدُ إلى مستوى الأزمة».■

حكومة المالكي تعرقل تحقيقات بشأن فساد مسؤوليها!

أكد رئيس هيئة النزاهة العراقية السابق «راضي الراضي» أن حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي قد عرقلت كافة التحقيقات الجارية حول فساد مسؤولين على أعلى المستويات بتلك الإدارة، موضّحاً أن جميع التحقيقات التي تخصّ فساد المسؤولين بحكومة المالكي، وتلك المرتبطة بأقاربه أو بأحد من أفراد عوائلهم، قد تمت عرقلتها.

وقال الراضي - يوم الجمعة ٢٠٠٧/١٠/٥، في جلسة استماع له أمام كبير المحققين في قضايا الفساد بلجنة تابعة لمجلس النواب الأمريكي: «إن المالكي رفض أن يعترف باستقلالية لجنة النزاهة العامة، التي تشكلت عام ٢٠٠٤، على الرغم من أن الاستقلالية تضمنها الدستور العراقي»، مؤكداً أنه منع تحويل قضايا لجنة النزاهة إلى المحكمة «إلا إذا تسلمنا موافقة من الوزير الخاص بتلك الدائرة التي تقوم بالتحقيق في شؤونها».

وأوضح الراضي أنه بالنسبة للوزراء الفاسدين فإنه لا يمكن رفع قضايا ضدهم من دون موافقة المالكي شخصياً، وخاصة في قضايا الفساد المتعلقة بالنفط التي قال عنها إنها «أدت إلى تمويل الإرهاب بشكل فعّال من قِبَل وزارة النفط عبر هذه الميليشيات التي تسيطر على نقل وتوزيع النفط».

وأشار إلى أن محقّقيه كشفوا عن فساد «متفشٍ» في الوزارات العراقية، كلّف البلد مبلغاً يصل إلى ١٨مليار دولار، لكن لم يتم إصدار حكم إلا في ٢٤١ قضية فساد من بين ٣٠٠٠ تم تحويلها إلى المحاكم.■

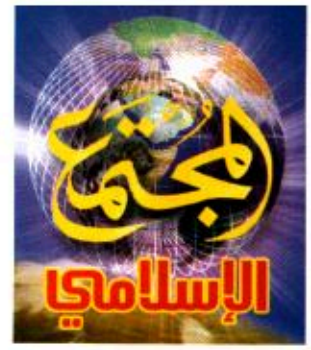

السماح لطفلة مسلمة بارتداء الحجاب في إسبانيا

أكدت أم طفلة مسلمة (ثماني سنوات) في إسبانيا كانت قد تغيَّبت عن الدراسة، عندما طُلب منها عدم ارتداء الحجاب، أنها عادت إلى الدراسة يوم الثلاثاء ٢/١٠/٢٠٠٧م، بعد صدور الأمر لمدرستها بالسماح لها بوضع غطاء الرأس التقليدي.

وقالت وسائل إعلام محلية: «إن حكومة «قطالونيا» الإقليمية أمرت المدرسة في مدينة «جيرونا» بالسماح للطفلة «شيماء السعيداني» بارتداء الحجاب، على أساس أنه سيكون من أعمال التمييز عدم السماح لها بذلك». وجاء القرار الحكومي ليؤيِّد حق شيماء في حريتها الشخصية وتنفيذ تعاليم دينها.

وقالت الأم «نوانا الحرمي» لوكالة «رويترز» بالهاتف: «عادت شيماء إلى المدرسة اليوم، وتمَّ حل المشكلة، ونشكر الله أنها انتهت».

ويُشار إلى أن المدارس الحكومية في فرنسا وهولندا تحظر دخول المسلمات بالحجاب، بينما تسمح بريطانيا وكثير من دول الاتحاد الأوروبي الأخرى بالحجاب باسم الحرية الشخصية، أو تترك المدارس تقرر سياستها بنفسها.

وكانت مدرسة «خوان بيجبيرت أنيكسا» الحكومية في مدينة جيرونا (شمال شرق إسبانيا) قد ذكرت أن شيماء لا يمكن أن تدخل الصف وهي مرتدية الحجاب، استنادا إلى لائحة داخلية تمنع التمييز بين الطلبة. ونقضت إدارة التعليم في قطالونيا قرار المدرسة، على أساس أن الدولة الإسبانية تحترم كل الأديان وتسمح للمسلمين بارتداء الحجاب.

وقالت الأم: إن ابنتها عاشت معظم سنوات حياتها في المغرب مع جدتها التي علَّمتها تعليماً دينيا. وقالت: إن ارتداء الحجاب كان بقرار من الفتاة نفسها. وقالت الطفلة شيماء: اضطررت لتغيير مدرستي في العام الماضي، بعد أن نزع طلبة المدرسة حجابي.■

المسلمون في ميانمار يعانون الاضطهاد والتمييز العرقي

ألقى تقرير لوكالة الأنباء الفرنسية الضوء على ما تعانيه الأقلية المسلمة في ميانمار - تلك الدولة الواقعة بجنوب شرق آسيا - من تمييز عرقي منذ سنوات طويلة في صمت.

ويقول «نك تشيسمان» - الخبير في شؤون جنوب آسيا بـ«مفوضية حقوق الإنسان في آسيا» - للوكالة مستخدماً اسم ميانمار القديم: «لم ينل المسلمون نفس الحقوق مثل مواطني الأقليات الأخرى في بورما»، موضحاً أن «وضعهم سيئ للغاية».

ويصل التعداد السكاني لمسلمي ميانمار إلى نحو ٥٪ من إجمالي عدد سكان الدولة، الذي يزيد على ٥٠ مليون نسمة.

وتضم الأقلية المسلمة في ميانمار ثلاث مجموعات، أكبرها أقلية منتمية للعرق البنغالي، والمعروفة باسم «روهينجايز»، يليها في العدد المسلمون من ذوي الأصول الهندية والذين يعيشون في العاصمة القديمة «رانجون»، ثم مسلمو العرق الصيني المعروفون باسم «بانثاي».

ويتركز الروهينجايز شمالي ولاية «راخين ستايت» غربي ميانمار، وهي واحدة من سبع ولايات للأقليات العرقية تم تشكيلها بموجب دستور ميانمار الصادر في عام ١٩٧٤م لكن تعديلاً تم إدخاله على قوانين الجنسية في عام ١٩٨٢م حرمهم من جنسيتهم، ليجعل منهم فجأة مهاجرين غير شرعيين في داخل بلادهم.

وللروهينجايز تاريخ طويل من الصراع في ظل الحكم العسكري الذي فرض أشكالا عدة من القيود عليهم، وحرمهم من حقوقهم الأساسية.

وتقول منظمة العفو الدولية: «إن الروهينجايز يتم استخدامهم عادة كعمال بالسخرة على الطرقات وفي المعسكرات العسكرية، وإنهم عرضة كذلك لأشكال مختلفة من الابتزاز، والضرائب الاستبدادية، ومصادرة الأراضي، والطرد من المنازل بالقوة، والقيود المادية على الزواج».

ويعيش حوالي ٢٠ ألفاً من الروهينجايز في اثنين من معسكرات الأمم المتحدة للاجئين بالقرب من حدود بنجلاديش مع ميانمار.■

«إسلام كريموف» يسعى لولاية رئاسية ثالثة في أوزبكستان

قرَّر أحد الأحزاب السياسية الخمسة في أوزبكستان ترشيح الرئيس «إسلام كريموف» للفوز بولاية ثالثة في منصب الرئاسة، على الرغم من أن الدستور يتعارض مع تحرك مثل هذا.

إسلام كريموف

وأكدت اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الليبرالي في أوزبكستان وجود خطة لترشيح كريموف للحصول على فترة جديدة. وصرَّح أحد كوادر الحزب لإذاعة «فري يوروبي» بأن القرار الذي اتخذه الحزب بخصوص ترشيح كريموف سيتم تأكيده في مطلع شهر نوفمبر القادم.

وبموجب النظام المعمول به حالياً فإن تسجيل أسماء المرشحين لانتخابات الرئاسة في أوزبكستان من المفترض أن يبدأ في التاسع عشر من أكتوبر الجاري، ثم تنطلق الحملات الانتخابية؛ اعتباراً من يوم العشرين من نفس الشهر.

ولم يعلِّق الرئيس كريموف على قرار الحزب بترشيحه في انتخابات الرئاسة المقرر إجراؤها في ٢٣ديسمبر، على الرغم من عدم أهليته من الناحية الدستورية لخوض هذه الانتخابات.

وكان كريموف قدانتُخب رئيساً لبلاده في ديسمبر ١٩٩١.■

ربع الشباب في «إسرائيل» يفرون من الخدمة العسكرية

قالت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية إن ربع الشباب في «إسرائيل» يفرُّون من الخدمة العسكرية الإجبارية ومدتها ثلاث سنوات، مما يمثِّل قطيعة مع إحدى الدعائم التي بُني عليها المجتمع الصهيوني.

وأرجعت الصحيفة ـ في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢٠٠٧/١٠/٤م ـ ذلك لأسباب وصفتها بأنها أيديولوجية ودينية وشخصية.

ونقلت الصحيفة عن «أفيشاي كيدم» أحد الفارِّين من الخدمة قوله: «إن الجيش لا يروق لي، فلدي دائماً مشاكل في الانضباط، وعلاوة على ذلك لا أعتقد أن الصراع مع الفلسطينيين سيُحلُّ بالقوة».

وقالت الصحيفة إن الرأي العام الصهيوني أصبح أكثر تقبلاً لفكرة هروب بعض الشباب من الخدمة العسكرية، نتيجة للنتائج المخيِّبة للآمال في الحرب على لبنان العام الماضي، وإجلاء المستوطنين من غزة عام ٢٠٠٥م.

وحسب أرقام نشرها جيش الاحتلال فإن نسبة الفارِّين من الخدمة بلغت ٢٥٪ خلال عام ٢٠٠٧، بزيادة ١٪ عن العام الماضي وهو أعلى مستوى لها، وترتفع تلك النسبة لتصل إلى ٤٢٪ بين الإناث لأسباب دينية أو لكونهن متزوجات.

ونقلت الصحيفة عن «روفين غال» ـ المسؤول عن البرنامج الوطني للخدمة المدنية وكبير الأطباء النفسيين السابق للجيش الصهيوني ـ قوله: «منذ إنشاء «إسرائيل»، ظل الهروب من الخدمة العسكرية عاراً يحاول الجميع إخفاءه، أما اليوم، فقد بدأ يُعتبر شيئاً فشيئاً أمراً عادياً.. فقد خرجنا من عقلية الدولة المحاصرة التي كانت سائدة في سبعينيات القرن الماضي، رغم استمرار الانتفاضة ووجود حماس».■

المرتدة «أيان هيرسي علي».. حائرة بين أمريكا وهولندا!

اضطرت برلمانية هولندية ـ من أصل صومالي، كانت قد ارتدَّت عن الإسلام، وكرَّست حياتها للتهجُّم على الدين الحنيف إلى مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن رفضت واشنطن تمويل نفقات حمايتها الشخصية.

وقالت صحيفة «هانديلسبلاد» اليومية الهولندية: إن البرلمانية المرتدَّة «أيان هيرسي علي»، التي كتبت سيناريو فيلم مثير للجدل حول ما زعمت أنه قمع للنساء في الثقافة الإسلامية، قد عادت إلى هولندا.

وكانت «هيرسي» ـ ٣٧ عاماً ـ تعمل لحساب مركز أبحاث أمريكي مقرُّه في واشنطن منذ أغسطس ٢٠٠٦.

وتعيش البرلمانية المرتدة عن الإسلام في ظل تدابير أمنية صارمة لحمايتها الشخصية منذ العام ٢٠٠٤، عندما هدَّدها إسلامي هولندي ـ من أصل مغربي ـ يُدعى «محمد بويري» كان قد اتُّهم باغتيال «ثيو فان خوخ» مخرج فيلم «خضوع» الذي كتبته «هيرسي».

وكانت «هيرسي» قد أعلنت ارتدادها عن الإسلام فور وصولها لهولندا، وشنَّت هجمات وقحة ضد الدين الإسلامي والرموز الإسلامية. ومن أشهر ما أطلقته النائبة المرتدة وصفها للدين الإسلامي بالتخلف، ومطالبتها بالحرية الجنسية للمرأة قبل الزواج، وعدم محاسبة الفتيات على التفريط في عذريتهن.■

السعودية تزيد حصة مسلمي روسيا من الحجاج هذا العام

فاطمة المنوفي

صرح «أحمد بلالوف» ـ الممثل المفوَّض عن مجلس الحج لدى الحكومة الروسية ـ بأن المملكة العربية السعودية وافقت على زيادة حصة مسلمي روسيا الراغبين في أداء مناسك الحج هذا العام من ٢٠٥٠٠ حاج إلى ٢٥ ألف حاج، نظراً لتضاعف أعداد الراغبين في أداء الفريضة، وزيادة طلبات الحج هذا العام مرتين عن العام الماضي. وبموجب هذا الاتفاق، سيُسمح لـ ١٣,٤٠٠ حاج من «داغستان»، و٣٠٠٠ حاج من «الشيشان»، و٢٥٠٠ حاج من «تتارستان»، و١٤٠٠ حاج من «أنجوشيا» بأداء مناسك الحج هذا العام.

جدير بالذكر أن تعداد المسلمين في روسيا يتراوح ما بين ٢٢ و ٢٥ مليون نسمة.■

بريطانيا: مسابقة تلفزيونية لاختيار «المسجد المثالي»

يتنافس ثمانية مساجد بريطانية للفوز بجائزة المسجد المثالي للعام ٢٠٠٧م، في مسابقة تنظمها قناة «الإسلام» التلفزيونية، تهدف لإظهار الأنشطة التي تقدمها الأقلية المسلمة من خلال هذه المساجد، وتحسين صورة مسلمي بريطانيا بحسب صحيفة «الجارديان» البريطانية. ووصلت المساجد الثمانية الواقعة في مدن: «برادفورد، بيرمنجهام، كريكلود، كرويدون، جلاسجو، هارنجي، ليتون، مانشستر» إلى المرحلة النهائية للمسابقة، بعد منافسة قوية شملت ٥٠٠ مسجد من جميع أنحاء بريطانيا.

وعلى مدار الـ١٤ شهراً الماضية، تعرض القناة أسبوعياً ممثلَيْن عن مسجدَيْن متنافسَيْن، يظهران في عرض مباشر على القناة لإظهار إسهامات المسلمين في بريطانيا، وبعد انتهاء العرض، يصوِّت المشاهدون لمن يرون أنه يسهم بشكل فاعل، ويقدِّم للمجتمع شيئاً صالحاً.

وسيُقام الحفل الختامي لإعلان الفائز بالسباق في لندن في شهر نوفمبر المقبل، ومن المقرَّر أن يحضر هذا الحفل ٢٥ ألف مسلم، وسيتم بثُّه لملايين المشاهدين مباشرة في جميع أنحاء العالم، حيث سيُمنح الفائز ٣٥ ألف جنيه إسترليني، لتكون دعماً مادياً للمسجد.■

تجارب تصنيعها تجري في سرية تامة داخل المختبرات الغربية والصهيونية

القنبلة البيولوجية العرق

عبد الباقي خليفة (*)

في الأسابيع الماضية أثارت موسكو ضجة سياسية وإعلامية، بحديثها عن مساع غربية وأمريكية تحديدا، لصنع قنبلة بيولوجية بإمكانها القضاء على العرق الروسي. وقد أثارت هذه الاتهامات أسئلة عدة حول إمكانية صنع مثل هذا السلاح الخطير لاستخدامه ضد مجموعات عرقية بعينها. وقد كشفت التحريات أن كلاً من الكيان الصهيوني، وحكومة جنوب إفريقيا العنصرية سابقاً، وبريطانيا، والسويد، والولايات المتحدة الأمريكية، وروسي جميعها منذ الست على صنع القنبلة ال أن تبيد أمة بأس الوراثية لشعوب كالشعب الفا إفريقي في عهد

(*) كاتب عربي مقيم في منطقة البلقان

حرب إبادة الأمم

مجلة «دهركوهين ريبورت» أول من تحدث عن هذه التجارب عام ١٩٨٨م بالكشف عن البرنامج البيولوجي «الإسرائيلي» لصنع قنبلة عرقية لإبادة الفلسطينيين والعرب.. وتم التأكد من صحتها عبر القضاء في جنوب إفريقيا

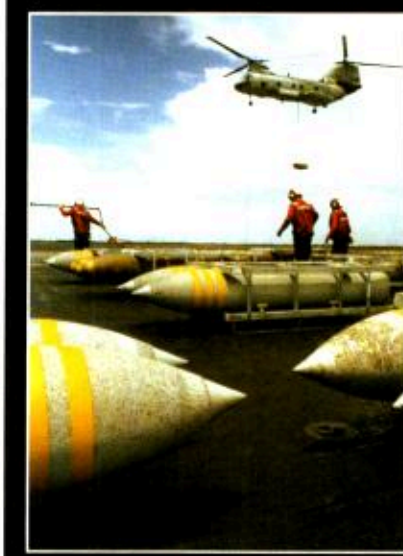

فالدول الغربية لم تكتف بما لديها من ترسانة ضخمة من الأسلحة البيولوجية الأخرى والكيميائية والذرية والجرثومية والهيدروجينية وغيرها من أسلحة الدمار والإبادة الشاملة، ولا تزال تسعى لامتلاك المزيد من الأسلحة. وبينما لا نزال نحن نتحدث عن نزع السلاح، والسلم، ووقف المقاومة، يتفنن الآخرون في رسم خرائط إبادتنا. وفي حالة تمكنوا - لا قدر الله - من صنع هذا السلاح العرقي، فإنهم لن يميزوا بين معتدل ومتطرف، أو إسلامي وليبرالي، فجينات الجميع واحدة، وهم في نظر الأعداء - عند الحرب - الطرف المقابل.

وإذا كان حلف شمال الأطلسي قد استوعب عدداً من دول حلف وارسو سابقاً في منظومته، ويدعو روسيا للانضمام إليه، فلمن يا ترى يوجه كل هذا الكم من الأسلحة، وكل هذه المختبرات والاكتشافات الحربية الجديدة، التي تسعى لإبادة الآخرين؟، ومن يكون الآخرون؟ ألسنا نحن المعنيون بالدرجة الأولى؟

خطورة الموقف

يؤكد العلماء أن الموقف خطير للغاية، لاسيما أن الأبحاث في مجال القنبلة العرقية قد بلغت أوجها داخل المختبرات السرية في روسيا، والكيان الصهيوني في فلسطين، والغرب على حد سواء.

المنظمات المعنية بمقاومة التفرقة العنصرية، أعدت تقريراً، حول المساعي المحمومة للجهات الرسمية المعادية للإنسان في الكيان الصهيوني بفلسطين المحتلة، وروسيا والغرب، وكذلك ردود الأفعال على تلك الإبحاث الشيطانية في عواصم تلك البلدان.

وقد تلقت «المجتمع» نسخة من التقرير بطريقة خاصة جداً، حيث لا يزال في مرحلة السرية، وإعادة الصياغة حتى لا تتهم الجهات المسربة له بكشف أسرار الدولة، بعد تشديد القوانين في هذا الخصوص في الدول الغربية مؤخراً. ولم يتم نشر التقرير بصفته النهائية حتى الآن؛ رغم حديث بعض وسائل الإعلام الغربية عنه بشكل مجتزأ.

و«المجتمع» هي أول مطبوعة على مستوى العالم تقوم بنشره، وفق المصادر التي أعدت التقرير. يقول المستشار العلمي للرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسين، وعضو الأكاديمية العلمية الروسية، أليكس أبلوكوفا: «أبحاث الأسلحة البيولوجية جدية للغاية، ويجب أن تستقطب اهتمام المجتمع الدولي». ويؤكد أن أبحاث الأسلحة العرقية ظهرت في الثمانينيات، وأن «أول ما تسرب عن هذه التجارب نشر سنة ١٩٨٨م في مجلة «دهركوهين ريبورت»، التي تشرف عليها، وتحدثت عن البرنامج البيولوجي الإسرائيلي لصنع قنبلة عرقية لإبادة الفلسطينيين والعرب، وقد تم التأكد من صحتها في وقت لاحق من خلال القضاء في جنوب إفريقيا».

أندي انهيمير: التقارير كشفت معلومات خطيرة عن البرنامج البيولوجي «الإسرائيلي».. وتعاون الكيان الصهيوني وحكومة جنوب إفريقيا العنصرية في هذا المجال

ويتابع أندي أنهيمير من مجموعة المعلومة جونيز، حول الموضوع نفسه: «كشفت التقارير عن معلومات خطيرة خاصة عن البرنامج البيولوجي الإسرائيلي، وقد ظلت المسألة محاطة بالغموض، لكن التقارير التي عالجت هذا الموضوع عديدة، وقد أكد الكثير من الأشخاص في جنوب إفريقيا، وجود تعاون بين حكومتهم والحكومة الصهيونية للعمل على تطوير الأسلحة البيولوجية لصنع ما يعرف بالقنبلة العرقية». ويضيف: «هناك برنامج بحوث يسير في هذا الاتجاه».

أما عن مفعول القنبلة البيولوجية العرقية فتجيب فنيان كاتنسون، عن ذلك بالقول: «البحوث التي تخصصت في هذا المجال تكشف عن مشروع بيولوجي كبير، فقد قرر العسكريون في الستينيات الاعتماد على هذه الأبحاث لصنع قنبلة بيولوجية عرقية يتم استخدامها ضد العرقيات الأخرى بهدف إبادتها للأبد، ومحوها من خارطة العالم». وتواصل قائلة: «تهدف البحوث البيولوجية في هذا المجال إلى تحديد خصائص العرقيات الأخرى التي تنوي إبادتها من على وجه الأرض، من الناحية الوراثية الجينية، وخصائصها الكرموزومية، لصناعة أسلحة خاصة يمكنها القضاء عليها، وبالتالي إبادة تلك الأمة من الناس التي تحمل تلك الخصائص التي لا يشترك فيها مستهدفوها».

وقالت في إقرار خطير يضع ألف سؤال حول الأدوية التي نستوردها من الخارج، والتي يقتل بعضها بدل مساعدة المرضى على التعافي: «يمكن لأحد الأشخاص المصابين بالسكري أن نعطيه الأنسولين لمعالجته، وبإمكاننا أيضاً أن نعطي بعض الأشخاص الذين ينتمون لجماعات عرقية معينة (من بينهم العرب والعرقيات المسلمة الأخرى طبعاً) مواد طبية تسبب لهم خللاً صحياً كبيراً». وتوضح المسألة أكثر: «هناك عوامل تسمح لنا بتحديد العرقيات التي نريد إبادتها، فنحن نعلم أن الفئتين الدمويتين AB، B، نادرتان جداً لدى شعوب أوروبا الغربية، فمن الممكن إذن تحديد مجموعة بشرية معينة لتصبح هدفاً سهلاً للإبادة عن طريق الأسلحة العرقية».

محاولات مستمرة للقضاء على الآخر رغم الفشل: تؤكد فنيان كاتنسون، أن حكومة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا عملت على صنع سلاح عرقي يبيد السود في البلاد، ومن ثم التوسع في إفريقيا على جماجم أهلها كما حدث مع الهنود الحمر، ولكن بشكل أكثر فظاعة، وأشد فتكاً وتأثيراً، وأكثر وحشية وبربرية وحيوانية، «حاول الحكم العنصري في جنوب إفريقيا إنتاج أسلحة بيولوجية لإبادة السود لكن محاولته باءت بالفشل لحسن الحظ»، وطالبت البرلمانات الغربية بوضع قوانين تمنع إنتاج أسلحة بيولوجية هدفها القضاء على العرقيات الأخرى: «يجب وضع قوانين تمنع إنتاج أسلحة بيولوجية عرقية».

ويشير أندي أنهيمير، من مجموعة المعلومة جونيز، إلى أن هناك قواسم وراثية تمنع - في الوقت الحاضر - تحقيق أهداف الساعين لامتلاك أسلحة عرقية، «عندما تكون الدول مختلفة وعدد السكان مرتفعاً يصبح من الممكن إيجاد العنصر الفعال لتحديد التمايز بين القناص والهدف، ويكون الأمر أكثر سهولة في بلدان صغيرة شعوبها متجانسة»، لكنه يذكر بأن «نجاح الأسلحة العرقية ليس مضموناً ١٠٠٪، وذلك بالنظر إلى خصوصية الجهاز الوراثي لدى كل فرد، (لو فرضنا) أن «إسرائيل» تريد صنع سلاح بيولوجي لإبادة العرب، إلا أن القواسم الوراثية المشتركة بين اليهود والعرب عديدة، مما يشكل خطراً على اليهود أنفسهم»، لكن الذي يرغب في إبادة الآخر لن يكف أبداً عن البحث عن وسيلة مجدية لذلك تحقق هدفه دون أن يلحق به الأذى نفسه، ويا له من أذى، والدليل على ذلك أن الأبحاث لا تزال مستمرة حتى يوم الناس هذا!

هناك قواسم وراثية تمنع في الوقت الحاضر تحقيق أهداف الساعين لامتلاك أسلحة عرقية ونجاحها ليس مضموناً ١٠٠٪ بسبب خصوصية الجهاز الوراثي لدى كل فرد

وذكر أندي أنهيمير أن هناك معارضة داخل المؤسسة العسكرية لاستخدام مثل هذه الأسلحة، لعدم وجود ضمانات بأنها لا تطال الجاني مع الضحية، «لذلك يلقى استخدام الأسلحة البيولوجية العرقية معارضة شديدة داخل الأوساط العسكرية لأنها غاية في الخطورة، وقد ينقلب فيها السحر على الساحر».

ويرى المستشار العلمي السابق للرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين، وعضو أكاديمية العلوم الروسية، أليكس أبلوكوف أن اختلاط الخرائط العرقية يصعب مهمة إنجاز السلاح البيولوجي العرقي، «هذا النوع من الأسلحة يصطدم بالخرائط الوراثية، فإذا أخذنا الشعوب السلافية مثلاً لوجدنا أنها تضم الكثير من التتر، كذلك لا يمكننا أن نجد العرق الفاصل لدى العرب، أو لدى «الإسرائيليين» أو لدى السود، فقد

اختلطت جميع الجينات البشرية مع مرور الزمن».

وفي السنوات القليلة الماضية، وأثناء احتجاز مجموعة من المقاتلين الشيشان لعدد من الرهائن الروس داخل مسرح في موسكو، استخدمت القوات الروسية الخاصة، نوعاً من الأسلحة العرقية، بغرض قتل الشيشان دون الروس، لكن السلاح قضى على الجميع. ولم يعرف حتى وقت قريب بأن ذلك السلاح البيولوجي كان سلاحاً عرقياً. ولذلك فإن العالم الروسي أبلوكوف يعني ما يقول، بالإشارة إلى اختلاط الجينات البشرية.

وكان علماء بريطانيون وأمريكيون قد اكتشفوا في السنوات الماضية أن الجينات الوراثية في الشرق الأوسط منتشرة في أوروبا ولا سيما أوروبا الشرقية، فقد حصلت هجرات واسعة من الجنوب إلى الشمال وتحديداً من الشرق الأوسط إلى أوروبا عبر التاريخ. وتصل نسبة الجينات الشرق أوسطية أو كروموزوم واي، في أوروبا الشرقية وتحديداً في منطقة البلقان إلى ٧٠٪، بينما تنخفض في دول أوروبا الغربية إلى ١٠٪ في فرنسا والدول الإسكندنافية على سبيل المثال.

وأشارت صحيفة «كومورسانت»، العلمية إلى أن هناك خمس شركات متورطة في محاولات صنع القنبلة العرقية، رغم كل التحذيرات الصادرة من أوساط علمية، ومعارضة بعض الجهات؛ لخوفها من الآثار الكارثية عليها أيضاً في حال استخدام مثل تلك القنابل مستقبلاً رغم كل المحاذير. واتهمت الصحيفة روسيا بصنع أسلحة عرقية، كما اتهمت مؤسسة كارولينسكا إنستيتيوت، في السويد، ومؤسسة العون الأمريكي، USA AID التي يعتقد أنها تابعة للاستخبارات الأمريكية CIA، بالعمل أو الاشتراك في أبحاث من هذا القبيل.

وقد حاول، تومي ليني، رئيس مؤسسة كارولينسكا إنستيتيوت السويدية، المتهمة هي الأخرى بإنتاج أسلحة عرقية، إبعاد الشبهات عن نشاطات مؤسسته بالحديث عن التعاون مع روسيا في مجال البحوث العلمية البحتة، «هذا الأمر يأتي في إطار التعاون بين مؤسسة كارولينسكا إنستيتيوت، والجامعات الروسية، واستخدام مواد بيولوجية أمر طبيعي في هذه الحالة».

فنيان كاتنسون من الجمعية الطبية البريطانية: البحوث التي تخصصت في هذا المجال تكشف عن مشروع بيولوجي كبير يهدف إلى تحديد خصائص العرقيات الأخرى المزمع إبادتها

وتابع: «حصلنا من روسيا على مواد بيولوجية باستثناء الأبحاث العلمية»، لكن شعوره بعنصر المفاجأة من قبل معدي التقرير عن نشاطات تصنيع سلاح عرقي بهدف إبادة أجناس بشرية بعينها، زاد من المخاوف؛ رغم زعمه بأن البحث العلمي وليس أي هدف آخر وراء نشاطات وأبحاث مؤسسته، لكنه لم يذكر هدف بحوثه العلمية، فهي لا يمكن أن تكون بحثاً من أجل البحث وبدون هدف محدد تريد المؤسسة الوصول إليه. لكن السؤال الذي ينطلق من عقاله هو: هل هناك إرهاب وإجرام ضد الإنسانية أكبر من هذا الإجرام الذي يقترفه من يعتقد أنه يمتلك قيماً إنسانية فضلاً عن أن يكون قيماً عليها؟!

لقد أصر «تومي ليني» على أن التعاون بين مؤسسته وروسيا سيستمر، ويبدو أن مؤسسته تقوم بتمويل الأبحاث المشتركة مقابل الاستفادة من التجربة الروسية في هذا المجال، وزعم أن مؤسسته «تخضع لقواعد أخلاقية صارمة، وتشرف على الأبحاث لجان إخلاقية مختصة».

وعن مدى علمه بوجود جهات لا تزال تسعى لإنتاج سلاح بيولوجي عرقي بهدف إبادة أعراق أخرى، قال: «أعتقد أن الجامعات الغربية مهتمة بإجراء مثل هذه التجارب، ومن لديه أهداف مغايرة لأهدافنا قد يكون مهتماً بتنفيذ مشاريع مشبوهة». وتابع: «الجامعات المرتبطة بالأبحاث العسكرية تعمل على تطوير أسلحة بيولوجية أو تقنيات دفاعية ضد الأسلحة البيولوجية».

سلاح ذو حدين

تقول فنيان كاتنسون، من الجمعية الطبية البريطانية: «من يقوم بأبحاث في مجال التعدين الوراثي يستطيع استخدامها لصنع أدوية ولقاحات جديدة، قد يكون هدفه توفير علاج للمرضى، أو على العكس، أي إيجاد طريقة لقتل الناس على أساس عرقي وديني ومذهبي بواسطة سلاح بيولوجي، والخط الفاصل بين النزعتين رفيع جداً».

إن الخوف الذي ينتاب القائمين على صنع هذه الأسلحة الإجرامية ضد الإنسانية، ليس مرده الخوف من الله، ولا تأنيب الضمير، فهم يحاربون الله من خلال محاربة إرادته، التي شاءت أن يكون الناس شعوباً و قبائل ليتعارفوا. قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾(الحجرات).

كل خوفهم إذن من أن يبوح أحد العاملين في مراكز البحوث بتلك الأسرار أو يسلمها للمستهدفين مقابل المال فتستوي كفة الرعب بين الطرفين. كما هو حاصل في مجال السلاح النووي بين روسيا والغرب، أو الصين والغرب. أما العرب والمسلمون فهم هدف بدون هدف في هذا المجال، ونعني مجال الدفاع والردع.

فقد أعربت مؤسسة العون الأمريكي

عن مخاوفها من حصول قرصنة أو متاجرة في المواد البيولوجية المستخدمة لأغراض عسكرية، وهي مؤسسة أكد «رايف ماكاي»، العنصر السابق في المخابرات الأمريكية بأنها على علاقة مع وكالة المخابرات الأمريكية.

ويؤكد معدو التقرير صعوبة تحديد المزيد من الشركات الدولية العاملة على إنتاج أسلحة بيولوجية عرقية، فالمعلومات الخاصة بالتعديلات الوراثية، يمكن الحصول عليها. ولا يستبعد أن تكون كوريا الشمالية من الجهات التي تمكنت من الحصول على معلومات حول القنبلة البيولوجية العرقية، وقد تتمكن من صنعها، بالرغم من الوسائل التكنولوجية المحدودة الموجودة في حوزتها.

كما يؤكد التقرير امتلاك الولايات المتحدة لبرنامج تصنيع القنبلة العرقية متعددة الخصائص. أما روسيا فإن برنامجها يعود إلى سبعينيات القرن الماضي. ففي أبريل سنة ١٩٧٩م وقع في مدينة «بادروفارسك» الروسية حادث لا يزال يكتنفه الغموض داخل أوساط العلماء غير الروس، وهو الحادث الذي تعرض له أحد المختبرات السرية، وأدى إلى انتشار بكتيريا من نوع، أنثراكس، تسببت في مقتل عدد كبير من المدنيين، وكان معظم القتلى من الشبان الذين بلغوا سن التجنيد العسكري!

ويؤكد العلماء أن ذلك السلاح كان بيولوجياً، يستهدف قتل القادرين على حمل السلاح في المنطقة الهدف، وأنه شبيه بالأسلحة العرقية. ويتساءل المراقبون: إذا كانت الأبحاث في السبعينيات قد تمكنت من قتل أناس في سن الخدمة العسكرية، فما هو مستوى التطور الذي بلغته في بداية الألفية الثالثة، وما يمكن أن تبلغه في المستقبل بعد تطور العلوم الوراثية؟

فنيان كاتنسون، من الجمعية الطبية البريطانية تطمئننا، ولكن ذلك لا يجعلنا مطمئنين بمجرد ترديدها تجارب الفشل للآخرين الذين يحاولون إبادتنا بوسائل أكثر تطوراً، وتؤكد في الوقت ذاته أن ذلك الفشل

إذا كان حلف شمال الأطلسي قد استوعب عدداً من دول حلف وارسو سابقاً في منظومته.. فلمن يا ترى يوجه كل هذه المختبرات والأسلحة؟!

ليس نهاية المطاف، فالأمر لا يزال يزداد خطورة، وتقول: «حاول العديد من الجهات انتاج أسلحة عرقية، لكن جميع محاولاتهم حتى الآن باءت بالفشل»، وتتابع: «هذا أمر طبيعي لأن المعرفة العلمية في هذا المجال لا تزال حديثة العهد، لكن تطور هذا الفرع العلمي سيزيد من فعالية هذه الأسلحة، ومن مستوى الخطر الذي تشكله على الحياة البشرية».

أما التقارير التي نشرتها الجمعية الطبية البريطانية في السنوات الأخيرة، فقد حذرت من تداعيات تلك الأسلحة، والخطورة التي تشكلها إذا وقعت في أيدي المستهدفين أنفسهم. لذلك تم حظر تصدير المواد البيولوجية من الغرب إلى الشرق ما عدا الكيان الصهيوني!

روسيا بدورها أصدرت قراراً بوقف تصدير المواد البيولوجية، بعد أن اكتشفت أنها على سلم الإبادة تماماً كما خططت هي لإبادة الآخرين، فالسلاح ذو حدين، حيث إن الشركات الغربية استخدمت مواد روسية في مختبراتها، وبلغت قيمة تلك المواد مليارات الدولارات كما يقول التقرير.

أما عن كيفية وضع حد للأبحاث وتطبيقاتها العملية في هذ المجال، ولاسيما من الناحية الأخلاقية، التي لم تعد ذات بال في الغرب، فتقول فنيان كاتنسون: «هناك خطوات عديدة، وقبل كل شيء وضع مجموعة من القوانين الدولية الصارمة، وهذا يعني أن القوانين السابقة حول الأسلحة البيولوجية والسامة تحتاج إلى تعديلات بشكل يسمح للأمم المتحدة بإرجاء عمليات تفتيش ومراقبة تطال جميع المختبرات، وعلى العلماء من ناحية أخرى أن يكونوا واعين بخطر استخدام اكتشافاتهم العلمية من قبل بعض الجهات لأغراض عدوانية».

واستطردت قائلة: «يجب أن تصبح هذه المسألة موضع نقاش عام، حتى يتمكن المواطنون من مطالبة حكوماتهم في الدول الغربية بالكف عن إنفاق أموال الضرائب لإجراء هذا النوع من البحوث».

ماذا نحن فاعلون؟!

لا أعتقد شخصياً أن ما ورد في هذا التقرير، هو كل شيء في هذا المجال. فنحن لم نحصل في الحقيقة سوى على معلومات عامة، ولكنها كافية لتشكيل وعي لدى القراء والرأي العام بخطورة ما يتهدد أمتنا. وإذا كانت الأمم الأخرى تتحرك عندما يستهدف بعض أفرادها في قطار أو مبنى أو طائرة، فما هو موقفنا نحن ونحن عرضة للإبادة بالجملة؟

لقد بدؤوا يقرعون طبول الحرب.

تحت لافتة «لا لأسلمة أوروبا» في بروكسل، عاصمة أوروبا، والدعوة لحظر المصحف حتى في المساجد، في هولندا! وقبلها الرسوم المسيئة في الدنمارك! وبعدها تصريحات رأس الفاتيكان، في روما! ثم سكرتيره التي زعم فيها أن هناك تبشيراً بالإسلام في أوروبا! وقبلها منع الحجاب في فرنسا! ونشروا استطلاعاً كاذباً في ألمانيا زعموا فيه أن ٨٠٪ من الشعب الألماني يخاف من الإسلام والمسلمين! والقائمة طويلة.

وأكد العارفون أن تلك الأحداث مخطط لها، وهي تتم بشكل متناسق ومبرمج ووفق سقف زمني.

إنها الإسلاموفوبيا، إنها طبول الحرب، وطقوس الإبادة!■

رغم أنه يهودي، إلا أنه تحدث عن نضال الشعب الفلسطيني، وانتقد ممارسات الاحتلال وجرائمه بقوة.. وأكد حق الشعب الفلسطيني في المقاومة لنيل حريته..التقت «المجتمع» وزير استخبارات جنوب إفريقيا «كاسرلز» ودار معه الحوار التالي:

وزير استخبارات جنوب إفريقيا:

المقاومة حق مشروع للشعب الفلسطيني

حوار: وسام عفيفة

● كيف ينظر شعب جنوب إفريقيا إلى القضية الفلسطينية؟

نظراً للتاريخ النضالي للشعبين ضد النظم العنصرية، يهتم شعبنا بمصير الشعب الفلسطيني، ويتابع ما يتعرض له في ظل سياسات الاحتلال منذ تأسيس دولة «إسرائيل»..

وفي الستينيات . وبعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية . كانت العلاقات وثيقة الصلة بين الحركات الشعبية المناوئة للنظام العنصري بجنوب إفريقيا، ومنظمة التحرير الفلسطينية من أجل الحرية..

وتم التوصل إلى كثير من التفاهمات مع نيلسون مانديلا، الذي قام بزيارته التاريخية لغزة بعد إطلاق سراحه، والتقى الرئيس عرفات.

ولذلك فأغلبية شعب جنوب إفريقيا تفهم التحديات والصعوبات التي تواجهكم، ونحن نعلم مدى عدالة قضيتكم ونبين المعاملة المشينة التي تقوم بها «إسرائيل» ضد أبناء الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة.

● وماذا عن الدور الرسمي؟

. نركز على تلك الإدانة من خلال البيانات التي نصدرها في الأمم المتحدة، وندعم كذلك قرارات الأمم المتحدة الداعمة للشعب الفلسطيني بحل القضية، وانسحاب الاحتلال، وحل عادل للاجئين، وتسوية القضية في مفاوضات مع حضور ممثلين عن الشعب الفلسطيني..

كما أدانت جنوب إفريقيا توسيع المستوطنات، وإقامة الجدار، والعقوبات الجماعية من خلال الحصار المفروض، وهي نفس الإجراءات الوحشية المميزة لنظام الفصل العنصري الذي كان سائداً في جنوب إفريقيا.

ونحن نتعامل بجدية مع عدم قانونية الجدار حسب قرار محكمة لاهاي الدولية..

المقاومة حق مشروع

● تتهم بعض الأطراف الدولية المقاومة الفلسطينية وتصفها بالإرهاب.. كيف ترى الأمر؟

. في تاريخنا ونضالنا من أجل الحرية، ومن خلال القانون الدولي الذي يضمن لمن سلبت حقوقهم الحق في مقاومة الاحتلال الأجنبي، أو الفصل العنصري المذل الذي يحدث، ولذلك نحن ندعم أعمال المقاومة لأنها تنطلق لدعم قضية عادلة.

ومن خلال تجربة جنوب إفريقيا، تتعدد أشكال المقاومة ما بين السياسي، والعسكري، والاقتصادي.

وكما قال مانديلا: إننا لن نهاجم المدنيين، ولن نقوم بأعمال التمييز العنصري.. وصارت المقاومة تستهدف الجيش، والشرطة، والعملاء، والحكومة.

وأوضحنا بنضالنا بهذا الشكل مطالبنا، ولم نتراجع أو نتوقف عند من ينتقدنا.. فعلى المقاومة أن تعرف عدوها، وإلى من توجه سلاحها.

العلاقات مع «إسرائيل»

● وماذا عن العلاقات السياسية بين جنوب إفريقيا و«إسرائيل»؟

. العلاقات طبيعية كباقي الدول، تتضمن التبادل الدبلوماسي.. لكننا ننتقد ممارساتهم ودائماً نقول «للإسرائيليين» إن ما تقترفونه ضد الفلسطينيين خطأ وغير مقبول.

كما لا تتضمن العلاقات القائمة أي علاقات ذات طابع عسكري مع «إسرائيل»، كما لوحت جنوب إفريقيا سابقاً بسحب سفيرها، وبالمقاطعة نتيجة الممارسات «الإسرائيلية».

سوف تنتصرون بتوحدكم

● من واقع خبرتكم في مقاومة النظام العنصري.. هل من رسالة توجهها للشعب الفلسطيني؟

. القوة الحقيقية ليست القوة العسكرية، بل قوة الجبهة الداخلية، وأذكركم بمقولة الزعيم الفيتنامي «هوتشي منه»: «بقدر ما لديكم من الوحدة يتحقق لكم النصر.. وكلما تعمقت الوحدة سوف تحصلون على نصر أكبر وأسرع». وقد جربنا درس الوحدة الداخلية في نضالنا ضد التمييز العنصري، وكان أحد أسباب النجاح والتحرر الوطني.

وعلى القيادة الفلسطينية أن تتوخى الحكمة في قيادتها للمقاومة، مع ضرورة عدم الاعتماد على شكل واحد من المقاومة، مع تفعيل المقاومة الشعبية، واعتماد سلاح المقاطعة، وتطوير أساليب الاستفادة من الدعم الدولي، لأنه من المهم الحصول على التأييد الدولي لقضيتكم العادلة.. وحتى التفاوض مع الخصم جزء من أشكال النضال.

وفي تلك المرحلة الحكومة والشعب والرئاسة الجميع مطالب بتوفير الأمن، ووقف الاقتتال الداخلي؛ لأن أسوأ وأخطر ما يمكن أن يواجهه الفلسطينيون في نضالهم ضد الاحتلال الانفلات الأمني■

عبدالله جول

رجب طيب أردوغان

مستقبل القضية الكردية

في ظل الحكومة التركية الجديدة

جاءت نتائج الانتخابات التركية الأخيرة عكس ما كان يتوقعها الكثيرون من حيث تفاصيلها وحصول الأحزاب المشاركة على النسب المتوقعة، وكذلك عدد المقاعد، وظهور كتل جديدة، وسقوط أخرى، مما سيؤدي إلى خلق أجواء سياسية جديدة، وظهور حالة واقعية في النسيج التشريعي لدولة تركيا، والتي ستتأثر بها العلاقات السياسية الإقليمية والدولية، وتتعامل دولها على ضوء تلك النتائج وأبعادها المستقبلية.

لقد راهن المتربصون بفشل «حزب العدالة والتنمية»، على العوائق المصطنعة أمام مسيرة هذا الحزب، من مماطلة في قبول تركيا بالأسرة الأوروبية، إلى اختلاق أزمة التدخل في كردستان العراق، بالتزامن مع هجمة إعلامية شرسة تستهدف النيل من الحزب، وادعاء أنه وراء حرمان تركيا من دخولها في الاتحاد الأوروبي، وفتح صفحة على الملف الكردي، لفرض خيارين على قيادة الحزب، أحلاهما مرّ وذلك بحصر قبول أحد الخيارين: إما بشن حملة عسكرية على كردستان العراق، بذريعة مهاجمة قواعد حزب العمال الكردستاني والموجودين في المثلث الحدودي ضمن أراضي كردستان، وفي ذلك تقع قيادة حزب العدالة والتنمية في موقف صعب وحرج أمام الشعب الكردي والمجتمع الدولي.

كردستان العراق: عبد الرحمن عثمان

وفي حالة قبول الخيار الثاني، فإن ذلك الموقف سيؤدي إلى اهتزاز دورهم في المجتمع التركي الذي أوصلهم إلى سدة الحكم، والإيحاء بأن السلطة العسكرية قد اقترحت حملة عسكرية شاملة للقضاء على نشاطات حزب العمال الكردستاني، والتدخل في أراضي كردستان العراق من أجل ضربهم في عمق وجودهم، وكذلك للحد من بروزهم، وتضعيف نشاطاتهم، واسترجاع هيبة تركيا، وسيطرتها على أراضيها وحدودها الجغرافية، وهيمنتها على ما وراء حدودها، وأن الحكومة تتقاعس عن إصدار أوامر وامر بشن الحملة العسكرية!

حنكة العدالة: لكن قيادة حزب العدالة والتنمية تخطت هذه المرحلة الصعبة والمحرجة بحنكة ودراية، وأفلتت من هذه المصيدة مثلما نجحت في بلوغ الامتحان الصعب إبان غزو العراق، حيث امتنعت عن فتح الجبهة الشرقية، ما أجبر التحالف الغربي بنقل تلك القوات والمعدات إلى الدول العربية لضرب العراق، وكل ذلك بالاحتكام إلى البرلمان، وأخذ رأي الشعب التركي.

وقبيل الانتخابات الأخيرة، استنفذ المعسكر الآخر جميع طاقاته، وأعلن عن النفير العام لكل من يدّعي العلمانية، وينتمي إلى الصنم الأتاتوركي بالحضور من أجل عرض أكبر ما يمكن جمعه، وجعله مناورة إعلامية للدفاع عن العلمانية، ومساندة العسكر، والجهات المسيطرة على قواعد الحكم في تركيا، وذلك للحيلولة دون وصول السيد عبدالله جول كمرشح لحزب العدالة والتنمية إلى منصب رئاسة الجمهورية. والذي فشل ـ في بداية الأمر ـ في الحصول على النصاب الكافي نتيجة ممانعة الأقلية المنسوبة إلى العلمانية في البرلمان، وبتدخل من المحكمة الدستورية والرئيس نجدت سيزر المنتهية ولايته.

وبعدما اشتد الخناق على قيادة الحزب، وأجبرت على إطلاق أحد خياراتها من المخزون الإستراتيجي الذي تمتلكه، دعت إلى الانتخابات المبكرة واختيار رئيس الجمهورية

حلحلة الأزمة الكردية يخفف الضغوط الخارجية ويزيد من التجانس الاجتماعي في تركيا
حكمة أردوغان في التعاطي السياسي مع الأزمة العراقية أكسبه ثقة العرب والغرب

عبر الانتخابات العمومية من دون خوف ولا تردد، لأن أصوات الناخبين هي التي أوصلتهم إلى هذه المرتبة التي تحسب لها السلطة العسكرية ألف حساب، حيث تخطط لمداراتهم والتعايش معهم على المدى البعيد، على أمل أن تبقى تلك الهيمنة العسكرية على مصادر القوى ومقدرات البلد.

هزة سياسية

وفور إعلان نتائج الانتخابات وقعت هزة سياسية مؤلمة لورثة العلمانية الأتاتوركية، لتناقص أعداد مقاعدها بشكل لافت، إذ إن آراءها كانت منحصرة في مناطق محددة ومحسوبة عليها، وتشاركها في نفس الوقت رقيبها اللدود، وأن معظم الاستطلاعات تتجه نحو السقوط النهائي لهذه الوراثة التقليدية في الجولات المقبلة وانقراضها عن الساحة السياسية، إن كان هناك مجال لدخولهم في قائمة الترشيح مرة أخرى.

وأما بالنسبة لحزب العدالة والتنمية، فقد واصلوا تقدمهم في تحقيق الانتصارات، وحصلوا على مكاسب كبيرة، بحيث كانت مفاجئة لبعض كوادرهم، ومن بين تلك الامتيازات أنه حصل على أصوات جيدة في المناطق المحسوبة على المناطق العلمانية، وكذلك مناطق كردستان، ومن بين الجماهير الكردية التي تقطن إسطنبول وأطراف أنقرة، بخلاف القوائم الأخرى التي انحصرت أصواتها في مناطق وجودها وثقلها فقط.

سيناريوهات المستقبل

الآن وبعد ما هدأت الأعاصير الانتخابية، وجفت تصويبات الناخبين، تبدو جملة من السيناريوهات المتوقعة والمرجوة، حسب تطلعات الشارع التركي واستنتاجات المحللين.. من بينها:

أن تقوم قيادة هذا الحزب باستثمار تلك الانتصارات الباهرة من أجل سعادة ورفاه المجتمع التركي بكل أطيافه، وصولاً إلى تنمية سليمة وشاملة، ترتقي بهذه الدولة نحو الآفاق المستقبلية، ولا يمكن تحقيق كل ذلك إلا ببسط العدالة بين جميع مكونات الشعب التركي.

لقد نجحت قيادة حزب العدالة والتنمية في التخلص من عبء ومخلفات الماضي، وكذلك من الآثار السلبية لسياسات الأحزاب الحاكمة من فساد إداري ومالي، وتلك الممارسات الخاطئة التي أوصلت تركيا إلى حافة الهاوية، خاصة الاقتصادية، وتراكم الديون اللامبررة، وسقوط أسعار عملتها، وتدني الحالات المعيشية لكثير من العائلات التركية، وتفشي حالات الهجرة والبطالة، وظهور عصابات المافيا..

ومن جهة أخرى، فإن الأحزاب السابقة قد قامت بإقامة علاقات وإبرام اتفاقيات وعقود على أساس الشراكة والانتفاع من تلك العلاقات، وللحصول على مصالح إستراتيجية من دون أن تستفيد حتى في دخول بوابة الاتحاد الأوروبي مع وجود أهم عناصر الانضمام.

لقد نجحت قيادة الحزب المنتصر في التغلب على كثير من مخلفات الماضي، وبقي الأهم ألا وهو حل أزمة الأكراد في تركيا، لأن حرمان شريحة واسعة من المجتمع، وهي أحد أهم وأكبر مكونات هذا البلد من أبسط حقوقها القومية (والإنسانية في بعض الأحيان)، بحجة محاربة جهة (انفصالية)، وتخصيص ميزانية هائلة من قوت الشعب لمواصلة هذه المواجهات اللامنتهية، تعتبر ظلماً لا يمكن محوه إلا بتطبيق العدالة الحقيقية، والكف عن معاداة شعب أثبت في الماضي تفهمه لمعاني حق المشاركة، وأدى واجبه في الدفاع عن تلك الديار. فضلاً عن أن معاداة هذه الشريحة الواسعة تعتبر أحد أهم معوقات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، بغض النظر عن الذرائع والأسباب؛ لأن القضية الكردية قد دخلت ضمن الاهتمامات الدولية، ولها أبعادها وخصائصها، وإن كثيراً من الدول والهيئات الدولية تتعامل معها بجد واهتمام.. بخلاف الدول القريبة والمشاركة في الدين والمصالح الدنيوية، والتي أهملت مصالحها ومصالح غيرها خاصة في هذه القضية بالذات.

إن ظهور كتلة كردية في البرلمان التركي وعلى قائمة المستقلين خير وسيلة لإنجاح التجربة الديمقراطية في مجال التعددية العرقية، وتنوع المفاهيم السياسية لكي تتصب كل الجهود في مصلحة البلد، خاصة في هذه الأوضاع الراهنة التي تمر بها المنطقة، حيث تشهد احتداماً للملفات الساخنة والعالقة دون علاج، لذلك يتوقع المتفائلون بأن تقوم قيادة الحزب بمواصلة المسيرة الإصلاحية وعلى النمط المألوف في الحكمة والتواضع والتدريج من أجل حل كافة القضايا، وعلى الأخص قضية الشعب الكردي، والاستفادة من هذه الكتلة المتواضعة في الحجم والكبيرة في التأثير لترجيح كفة الميزان في كثير من المواقع للتصويت على المسائل المهمة، وبالذات في ترشيح رئيس الجمهورية..

ومن ثم فهذه التوافقات تساعد على تقوية الدور التركي لحسم عملية السلام وسائر الملفات الإقليمية، وتجعلها تدخل في قلوب الأوروبيين قبل الانضمام إلى اتحادها.

وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن الانتخابات التركية، قد تساعد في تحسين الأجواء نحو تحقيق مشروع إقليمي كبير لإيجاد منطقة آمنة يسودها السلم والاستقرار إذا تم التعامل مع معطياتها بشكل طبيعي وسليم دون التمييز والعنصرية، ودون تناول نتائج العملية الديمقراطية بصورة انتقائية، وإزالة فيتو العسكر، ووصاية الولي التقليدي أمام الإصلاحات الدستورية والقضائية، والمسيرة التنموية التي تسلكها الأحزاب الإصلاحية ■

نقابة الأطباء مصر
لجنة الإغاثة الإنسانية

لجان وجمعيات «الإغاثة الإنسانية» في مصر

تلاحق بؤر الصراعات في العـ

أكثر من ٦ آلاف عالق فلسطيني على الجانب المصري من معبر رفح يعانون أوضاعاً مأساوية منذ أكثر من شهرين، تتوالى عليهم القوافل الإغاثية في محاولة لتخفيف آثار المأساة عنهم، من أهمها «قافلة الإعلاميين» التي انطلقت يوم الأحد ٢٢ يوليو محملة بمساعدات فردية وفقاً لجهود كل مشارك، في حين سبقتها يوم الخميس ١٩ يوليو قافلتا لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب (غوث) ولجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء المصرية.. وقبلها وبعدها الكثير من حملات الإغاثة الإنسانية...

القاهرة: هبة زكريا

بينما بلغ حجم الإعانات التي وفرتها قافلة لجنة الإغاثة الإنسانية ١٠ آلاف جنيه مصري، كان مجموع ما قدمته لجنة الإغاثة والطوارئ في قافلتيها خلال الأزمة ٥٠ ألف جنيه موزعة بين الغذاء والدواء والأجهزة التعويضية ومساعدات مالية وإجراء الكشف الطبي على مئات العالقين بواسطة عدد من الأطباء في تخصصات مختلفة؛ أهمها الجلدية والباطنة والعظام والأطفال، فضلاً عن مطبخ دائم لتقديم ثلاث وجبات يومياً لثمانمائة عالق، ومشروع إغاثة «من يغيث العالقين؟» وهو عبارة عن ٥٠٠ سلة غذائية قيمة كل منها ١٠٠ جنيه، توزع على الأسر المصرية التي تستضيف العالقين في منازلهم.

تاريخ طويل

وإذا كانت أحداث العالقين قد جذبت النشاط الإغاثي مؤخراً نظراً لأوضاعهم المأساوية، فإنه منذ بداية أول تجربة إغاثية بالمنطقة متمثلة في «الهلال الأحمر المصري» عام ١٩١٢م، تعددت مناحي الإغاثة داخلياً وخارجياً، فمن أفغانستان والشيشان والبوسنة وإندونيسيا إلى السودان ودارفور وجيبوتي والصومال وفلسطين والعراق ولبنان، ارتباط عضوي بكافة قضايا الأمة ومواطن الوجع فيها قامت عليه عدة هيئات وجهات أبرزها نقابة الأطباء المصرية، واتحاد الأطباء العرب، والجمعية الشرعية، وغيرها.

بدايات متعثرة

أسست أول تجربة إغاثية في مصر عام ١٩١٢م مع جمعية الهلال الأحمر التي شاركت بالإغاثة الطبية في حرب البلقان، كما أنشأ الإخوان المسلمون أثناء ثورة فلسطين (١٩٣٥- ١٩٣٧) أول لجنة إغاثية لتقديم المساعدات لمنكوبي فلسطين، عرفت باسم «اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين».

وبرغم البدايات المبشرة إلا أن العمل الإغاثي قد تعثر بشدة أثناء عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي نظراً للصراع بين حكومة ناصر والإخوان المسلمين الذين حملوا على عاتقهم عبء العمل الإغاثي، حتى عاد العمل الإغاثي للازدهار مرة أخرى خلال الفترة من ١٩٧٥م -١٩٨٥م، حيث أنشئت العديد من المؤسسات الإغاثية في أنحاء العالم العربي ومصر، لمواجهة آثار العدوان والتحديات الخارجية التي استهدفت الأمة آنذاك مثل الغزو السوفيتي لأفغانستان أو الغزو الصهيوني للبنان؛ بالإضافة لتفشي الفقر والجهل والمرض داخل المجتمع العربي والإسلامي، ومن ثمّ أنشئ المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة للتنسيق والتوفيق بين جهود مختلف منظمات الإغاثة الإسلامية، وكان اجتماعه التأسيسي في

العالم الإسلامي

القاهرة في سبتمبر ١٩٨٨م برئاسة شيخ الأزهر، ويتولى أمانته حتى اليوم وزير الأوقاف الأردني الأسبق أحمد كامل الشريف.

لتبقى جهود المنظمات الإغاثية مرتبطة دائماً ببؤر الصراع والأزمات والمواجهات على امتداد الخارطة العربية والإسلامية.

فلسطين الجرح الأكبر

منذ أول جهد إغاثي قدم لفلسطين في ثلاثينيات القرن الماضي لم يتوقف شريان العطاء بين مصر وفلسطين حتى اليوم، وقد ضاعفت الإغاثة الإسلامية في غزة موازنتها للعام ٢٠٠٧م إلى ١٦ مليون دولار بعد أن كانت في العام الماضي ٢٠٠٦م تبلغ فقط ٨ ملايين دولار.

وتكفي الإشارة إلى أن حجم الدعم الإغاثي المقدم من لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب (غوث) خلال النصف الأول من هذا العام قد بلغ ١,٢٠٦,١٦٦ مليون دولار موزعة على المشروعات الصحية، والمشروعات التنموية، والمشروعات الموسمية، والمشروعات الإغاثية، والمشروعات الاجتماعية.

مشروعات في ٢٠٠٧

في مطلع ٢٠٠٧م تبنى «اتحاد الأطباء العرب» بالشراكة مع الإغاثة الإسلامية في فلسطين مشروع تمويل مركز الأطراف الصناعية والشلل في غزة بـ ١٨٨ألف دولار، حيث يقوم المركز بتوفير المواد الأولية اللازمة لصناعة الأطراف للمعاقين، والتعاقد مع وكالة الغوث لمساعدة المعاقين لعقد دورات تدريبية للعاملين في المركز لتأهيلهم، وذلك ضمن منحة اتحاد الأطباء العرب.

جهود «الجمعية الشرعية»: وحول ما قدمته الجمعية الشرعية لفلسطين صرح د.محمد المختار المهدي- الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر- بأن: «الجمعية بدأت العمل في مشروعين جديدين بمدينة القدس، بهدف توفير فرص عمل لأبناء المدينة المحاصرين من قبل القوات الصهيونية التي تمارس ضدهم الكثير من الضغوط الاقتصادية، وأيضاً لتخفيف العبء عنهم بتوفير بعض ما يلزمهم بجهودهم الذاتية».

وأوضح المهدي أن المشروع الأول عبارة عن حفر مجموعة من الآبار بهدف توفير المياه لاستصلاح وزراعة مساحات جديدة من الأراضي، أما المشروع الآخر فيتمثل في إنشاء مصنع للسجاد.

وأعلن المهدي استعداد الجمعية لتقديم أي احتياجات عينية من أغذية وأدوية وأغطية إلى قطاع غزة، وأشار إلى أن الجمعية منذ بداية الانتفاضة الثانية وهي تستضيف المرضى الفلسطينيين لإجراء الجراحات والعلاج اللازم لهم مثل عمليات القلب والنخاع، وتمنى أن تكون الإجراءات ميسرةً لوفد الجمعية ليتمكّن من تقديم المساعدات بالآلية المتفق عليها مع الدولة.

وقد بلغ إجمالي ما قدمته الجمعية الشرعية للفلسطينيين أكثر من ٥٠ مليون جنيه مصري في صورة أدوية وأجهزة طبية وسيارات إسعاف.

«الهلال الأحمر المصري» أول تجربة إغاثية بالمنطقة العربية أنشئ عام ١٩١٢م.. وشارك في حرب البلقان

لبنان من العدوان إلى نهر البارد:

٥٠ ألف لاجيء فلسطيني فروا من مخيم نهر البارد على أثر المواجهات التي اندلعت بين الجيش اللبناني وجماعة فتح الإسلام، توزع ٣٠ ألفاً منهم على عدة مخيمات أخرى في حين استقر ٢٠ ألفاً بمخيم البداوي حيث بلغ إجمالي احتياجاتهم المعيشية ٥ ملايين جنيه. قدمت لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء المصرية ٦٠٠ ألف دولار للمساهمة في توفير جزء من هذه الاحتياجات كما شكلت وفداً طبياً زار المخيم في شهر يونيو الماضي، وتم شراء أدوية من داخل لبنان بمبلغ (٥٨) ألف دولار بالتعاون مع «الجمعية الطبية الإسلامية اللبنانية»، وأرسلت اللجنة خمس شاحنات أدوية ومستلزمات وأنسولين وحليب أطفال، ومواد غذائية وبطانيات بالتنسيق مع وزارة الصحة المصرية بلغ إجماليها ثلاثة ملايين و٧٥٠ ألف جنيه مصري.

في حين أرسلت لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب قافلتين إغاثيتين للمخيم خلال شهر يوليو الماضي برئاسة كل من د.أحمد عمر، ود.جمال عبد السلام مدير اللجنة، وبلغت قيمة الإعانات الطبية والإنسانية التي قدمت في القافلتين ١٥، ٢٠ ألف دولار على التوالي.

وهو ليس الدور الأبرز للإغاثة في لبنان، إذ قام «المؤتمر القومي العربي» في بيروت ٢٠ يوليو الماضي بتكريم اتحاد الاطباء العرب في إطار اجتماعات الأمانة العامة للمؤتمر، والاحتفال بمرور عام على انتصار المقاومة اللبنانية على قوات الاحتلال الصهيوني في يوليو ٢٠٠٦م، وذلك تقديراً لجهود الاتحاد الإغاثية إبان العدوان الصهيوني على لبنان العام الماضي، والتي شملت الأدوية والمواد الغذائية وطفايات

الحريق والفرش والخيام، ومستشفى متنقلة، إضافة إلى تأمين الحقيبة المدرسية والزي المدرسي، ومواد غذائية رمضانية، بالتعاون مع «نقابة أطباء لبنان» و«جمعية سبل الخير اللبنانية» و«الجمعية الطبية الإسلامية» ورصد ٢٥٠ ألف دولار لدعم مستشفيات الجنوب، والحقيبة المدرسية وتكلفتها مع محتوياتها (٤٢) دولاراً، ومشروع السلال الرمضانية، وتكلف الواحدة منها (٣٠) دولاراً.

إفريقيا على قائمة الإغاثة

لم تسقط إفريقيا من أجندة الإغاثة الإسلامية بكافة هيئاتها، بل امتدت ينابيع الإغاثة لتطال كل بقعة منها.

فقد أرسلت لجنة الإغاثة والطوارئ بعثة طبية مصرية إلى الصومال مطلع هذا العام حيث قامت بالكشف على ٩ آلاف مريض وإجراء ٥٩ عملية جراحة عامة و٤٥ عملية جراحة عظام، وكان ينتظر أن يصل عدد المرضى إلى حوالي ١٢ ألف حتى ٢٠٠٧/٣/١٥م.

كما تم تسيير ثلاث قوافل لأمراض العيون أجرت ٢٥٠٠ عملية لإزالة المياه البيضاء والزرقاء وزراعة العدسات.

كما قام المجلس المصري للتعاون الفني مع إفريقيا بتسيير قافلة تضم ١٥ طبيب عيون مصرياً إلى النيجر، أجرت ٤٣٠ عملية «كتاركت» مجاناً لأبناء النيجر الفقراء.

وقامت قافلة طبية من لجنة الإغاثة باتحاد الأطباء العرب بزيارة لجيبوتي لتوفير الاحتياجات اللازمة لمستشفياتها كالمناظير، والشرائح، والمسامير والعيون الصناعية، ومستلزمات جراحة المسالك، ومستلزمات جراحة المخ والأعصاب، وقد أجرت القافلة ١٩٧ عملية في كافة التخصصات، وقامت بإجراء ٣٨٥ كشفاً، وعمل ٢٠٠ أشعة سونار مسالك.

وكذلك بادرت لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة أطباء مصر بالمساهمة في أول مشروع تنفذه هيئات الإغاثة الإنسانية الإسلامية لإعادة توطين أهالي دارفور بالسودان، وذلك ببناء قرية دونكي دريسة جنوب نيالا عاصمة إقليم جنوب دارفور.

وتعليقاً على هذا المشروع يقول د.عبد القادر حجازي الأمين العام للجنة تقصي الحقائق التابعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة: «اتفقنا على بناء قرية «دونكي دريسة» وإنشاء مدرسة ومستشفى ومسجد ومركز للشرطة بها، وتزويدها بالمعدات اللازمة للزراعة لتمكين أهالي القرية من العودة إليها بعد رحلة نزوح طويلة، وذلك في باكورة المشروعات الإنسانية لإعادة توطين أهالي دارفور، مشيراً إلى أن لجنة الإغاثة بنقابة الأطباء ستقوم بتجهيز المستشفى التي سيتم إنشاؤها وتزويدها بالمعدات الطبية والكوادر الطبية اللازمة والأدوية».

الإخوان المسلمون أنشأوا أثناء ثورة فلسطين (١٩٣٥-١٩٣٧) أول لجنة إغاثية.. عرفت باسم «اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين»

وأوضح د.مصطفى الزغبي المدير التنفيذي للجنة الإغاثة بنقابة الأطباء وممثلها في لجنة تقصي الحقائق بدارفور أن: «اللجنة التي ضمت ممثلين عن كل من هيئة الإغاثة الإسلامية التابعة لرابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، قد كشفت زيف الادعاءات الغربية حول الإبادة الجماعية في دارفور، حيث تجولت اللجنة بكل أمان في مناطق دار فور المختلفة واطلعت على خطط الحكومة السودانية لإعادة التوطين بإقليم دارفور، وهي بحاجة لدعم المؤسسات والحكومات الإسلامية لقطع الطريق أمام محاولات الاستعمار الجديدة».

كانت لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء قد أرسلت خلال ديسمبر الماضي قافلتين طبيتين إلى السودان، الأولى لعلاج أهالي دارفور حيث تم تجهيزها بكميات كبيرة من الأدوية والمعدات الطبية بتكلفة تصل لنحو نصف مليون جنيه مصري، وتضم ٣ أطباء في تخصصات الأطفال والباطنة والحميات، وقافلة أخرى من أطباء العيون أجرت ٥٠٠ عملية جراحية مياه بيضاء ومياه زرقاء في مناطق كردفان ودارفور وضمت عدداً من أساتذة الطب في التخصصات المختلفة، وذلك بالتنسيق مع المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، كما نفذت اللجنة عدة قوافل طبية بمناطق جنوب وغرب السودان في جوبا و واو وملكال وكردفان.

ومن جانبه صرح د. مختار المهدي أن: «الجمعية الشرعية قد وقعت «معاهدة تآخٍ» مع «منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان»، والتي تقوم بموجبها بإيفاد قوافل طبية وإغاثية وثقافية عالية الكفاءة لمباشرة العلاج والإغاثة والتثقيف للأشقاء في السودان، كما قمنا بافتتاح مقر للجمعية الشرعية في دارفور، وأرسلنا قافلة طبية مكونة من ١٠ أطباء للمساهمة في علاج المرضى والمصابين، وندرس حالياً فكرة مشروع لحفر عدد من الآبار في إقليم دار فور لتوفير المياه الصالحة للشرب لأهالي الإقليم، كما نقوم بعمل حصر باحتياجات أهالي الإقليم الملحة من المدارس والخلاوي (كتاتيب تحفيظ القرآن) تمهيداً لبدء العمل في تنفيذ المشروع.

وللإغاثة الداخلية.. نصيب

لم تقتصر جهود الإغاثة على مناطق الأزمات الخارجية فقط، بل إن قاعدته الأساسية تمتد فيما يسمى بالإغاثة الداخلية التي تقدم لذوي الحاجة من أبناء مصر، حيث تم إرسال مساعدات عاجلة لضحايا حريق قلعة الكبش وضحايا الزلزال والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة والصم وغيرهم، وهذه المساعدات المحلية والإقليمية كلها من تبرعات المصريين البسطاء.

أبرز مؤسسات العمل الإغاثي: نقابة الأطباء المصرية واتحاد الأطباء العرب والجمعية الشرعية...

ويمثل مشروع القوافل الطبية أحد أهم عناصر الإغاثة الداخلية، حيث نظمت لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء

العرب قافلة طبية لـ «محافظة المنيا» بالتعاون مع الجمعية المصرية للحب والعطاء الخيرية ووزارة التنمية المحلية، وبدأ عمل القافلة يوم ٢١ / ٥ / ٢٠٠٧م بإجراء الكشف الطبي والفحوصات اللازمة على أهالي المنطقة الذين توافدوا إلى مقر القافلة.

وأوضح الدكتور عبد الفتاح إسماعيل رئيس لجنة الإغاثة الداخلية باتحاد الأطباء العرب أن: «عدد الحالات التي التقتها القافلة العلاجية بلغت ٢١١٥ حالة بنسبة ٦٠ ٪ إناث، ٤٠ ٪ ذكور، تم تحويل عدد كبير منهم إلى بعض المستشفيات التعليمية لإجراء الفحوصات اللازمة التي تحتاج إلى تدخل طبي دقيق.

وتقوم لجنة الإغاثة الداخلية باتحاد الأطباء العرب الآن بدراسة كيفية تنفيذ مشروعات الأواني الفخارية وأقفاص الجريد والبقرة الحلوب وتربية الطيور والتدريب والتعليم على الخياطة والكمبيوتر وتمليكها إلى الفقراء والمحتاجين من أهالي القرية وذلك بالتعاون مع محافظة المنيا.

وهناك القافلة الطبية بكفر العلو - حلوان (جنوب القاهرة) في مارس ٢٠٠٧م بتكلفة ٦٠٠٠ جنيه مصري، استفاد منها ١٣١٠ حالات.

كما شمل مشروع الإغاثة العاجلة إغاثة متضرري حريق قلعة الكبش بمبلغ ٢١٠٠٠ جنيه مصري، استفادت منها ٢٥٠ أسرة، حيث تم توزيع ٦٠٠ بطانية بالإضافة إلى توزيع ٦٠٠٠ طرد غذائي لمدة يومين.

فضلاً عن إغاثة متضرري حريق قرية طاليا - منوفية بمبلغ ١٥٠٠٠ جنيه مصري استفاد منه ١٩٩ منزلاً، وتم توزيع ٥٠٠ بطانية.

ومشروع «بسمة المعاق» بدعم ٣٠٠٠٠ جنيه مصري، استفاد منه ٢٠٠ معاق.

أما الجمعية الشرعية فقد أقامت أكثر من ٢٠ مشروعاً خيرياً، تقدم خدماتها لمن يحتاجها بالمجان. بدءاً من «كفالة الطفل اليتيم»، وانتهاء بإنشاء «المقابر الشرعية»، مروراً بـ«رعاية طالب العلم» و«مراكز غسيل الكلى» و«الأشعة التشخيصية» ومراكز «علاج الإدمان».

وبلغ عدد الأطفال الأيتام المكفولين قرابة نصف مليون طفل، يشرف على رعايتهم وتسليمهم الكفالة جنود مجهولون

من فلسطين إلى لبنان والسودان وافريقيا وآسيا.. أموال المتبرعين بحاجة لمساعدات الحكومات

يتوزعون على ١٣٠٠ مسجد منتشر في ٢١ محافظة، ورغم هذا الجهد فمازال هناك قرابة ٥٠ ألف طفل يتيم تقدموا للجمعية لطلب الكفالة، ولكنهم ما زالوا بلا كفالة في انتظار أهل الخير.

وقد ارتبط مشروع «كفالة اليتيم» بمشروعين على نفس الدرجة من الأهمية..

● **المشروع الأول:** «تشغيل أم اليتيم»، وذلك من خلال تعليمها الحياكة والتريكو ثم تشغيلها في أحد مشاغل الجمعية المنتشرة بالأحياء الشعبية، على أن تقوم الجمعية بإقامة معارض لبيع منتجات الأمهات، تعود أرباحها عليهن.

● **المشروع الثاني:** «تيسير زواج الفتيات اليتيمات»، ويهدف المشروع إلى مساعدة الفتيات المسلمات اليتيمات المقدمات على الزواج، وذلك بتوفير بعض احتياجات الزواج.

وهناك مشروع «رعاية المعاق المسلم» والذي يهدف إلى تعويض بعض المعاقين، وتحويلهم إلى منتجين، من خلال مساعدتهم على مواجهة الظروف، باكتساب رزقهم بجهدهم، وقد طبق المشروع في ١١ محافظة بمصر، وتقدم قرابة ١٢٠٠ معاق للجمعية بطلبات للاستفادة من المشروع، وتم تقديم المساعدة لأكثر من ٨٠٠ منهم.

وأحرزت الجمعية في مجال الرعاية الطبية تقدماً كبيراً وملموساً، فقد أقامت أكثر من ٤٠ وحدة للغسيل الكلوي، في القاهرة وبعض المحافظات الأخرى، كما أقامت الجمعية مشروع «الأشعة التشخيصية» ضمن مركز مجهز بأحدث أجهزة الرنين المغناطيسي، يقدم خدماته للفقير بالمجان، إضافة إلى وحدة لعلاج «الأطفال المبسترين» بها أكثر من ١٠٠ حضّانة تقدم خدماتها للمحتاج بدون مقابل، كما تقوم الجمعية بإعداد «مركز لعلاج الحروق» وآخر لتوفير «العلاج الكيماوي» بتكاليف تصل إلى حوالي ٢٠ مليون جنيه.

كما امتد النشاط الإغاثي للجمعية إلى كفالة طلاب الأزهر الشريف من خارج الدول العربية، حيث أقامت لهم داراً من ١٠ طوابق بالحي العاشر بمدينة نصر بالقاهرة، وتوفر لهم الإقامة المجانية الكاملة، بما فيها المسكن والطعام طوال مدة الدراسة.

وعلى أثر أحداث تسونامي وتدهور الأوضاع الإنسانية بإندونيسيا قررت الجمعية كفالة ٣١٠ طلاب وطالبات من إقليم أتشيه، يدرسون بالأزهر الشريف بمصر.

المشروعات الموسمية الأوفر حظاً

فضلاً عن الإغاثة الداخلية والمشروعات الإغاثية المرتبطة بمناطق الأزمات، تأتي المشروعات الإغاثية الموسمية على قائمة المشروعات الأوفر حظاً في التبرعات حيث تتم في أوقات غالباً ما يقبل فيها الناس على التبرع كرمضان والأعياد وغيرها.

فهناك مشروع شنطة رمضان وإفطار الصائم بإجمالي دعم ٧٠٠٠٠ دولار، حيث تستفيد منه ٢٠٠٠٠ أسرة تقريباً، في فلسطين في مناطق جباليا، النزلة، وبيت لاهيا، وبيت حانون، وغزة، وخان يونس، والنصيرات، وبني سهيلا، والمنطقة الشرقية، والخليل، ورام الله، ونابلس، وبيت لحم، ورفح، كما تستفيد هذه المناطق بمشروع الأضاحي والذبائح الذي تنفذه لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب، ويُنفق عليه ١٣١٥٠٠ دولار، ومشروع الحقيبة المدرسية والمصروفات الدراسية، بمبلغ ٨٠٠٠٠ دولار يستفيد منها ١٥٠٠٠ طالب تقريباً، وأيضاً رعاية الطالب الفلسطيني بمبلغ ٢٢٠٠٠ دولار، يستفيد منه ٨٠ طالباً تقريباً، يتم كفالتهم شهرياً، ودفع الرسوم الدراسية لهم في الجامعات المصرية، ودعم البنية التحتية التي دمرها الاحتلال الصهيوني بمبلغ ٦٠٠٠٠ دولار، وإعمار المسجد الأقصى المبارك بدعم ١٠٠٠٠٠ دولار.■

يقف المراقب للحرب التي شهدتها منطقة صعدة حائراً في فهم أسبابها وملابساتها، ويجهل حقيقة ما يجري على الواقع، بسبب التعتيم الإعلامي وتحفظ طرفي النزاع عن الإفصاح عن المطالب والأهداف، بالإضافة إلى كثرة المتناقضات والمتباينات من وقت إلى آخر.. وفي تلك الإطلالة نحاول فهم الأزمة من بداياتها حتى مآلاتها.. عبر مراحلها التاريخية المختلفة..

بعد أن وضعت الحرب أوزارها.. المجتمع تناقش القضية بهدوء

صعدة..

تاريخ الصراعات المذهبية والسياسية

(١ من ٣)

صنعاء: عبده الأقرد(*)

تقع صعدة في الجزء الشمالي من اليمن على الحدود مع السعودية، وتبعد عن صنعاء ٢٤٣ كلم، عدد سكانها (٤٨٤٠٦٣) نسمة، تضاريسها متنوعة ما بين الجبال الشديدة الارتفاع، والوديان والحقول وهي منطقة زراعية وتجارية ومنفذ حدودي مهم.

وعلى مدى تاريخها كانت المعقل المنيع للزيدية (مذهب شيعي) في اليمن، وازدهرت صعدة كمدينة علم ودين وثقافة وتجارة وصناعة وزراعة، بالإضافة إلى دورها الرئيس في العصر الإسلامي، وبقيت صعدة مركزاً للدولة الزيدية التي حسمت كل الصراعات الداخلية والخارجية، وهي الدولة الوحيدة على الساحة اليمنية التي تواصلت منذ عام ٨٩٨م حتى عام ١٩٦٢م، وذُكرت مدينة صعدة في الكثير من مؤلفات الجغرافيين والرحالة العرب وكتب التاريخ والتراجم والسير، فضلاً عن مختلف المؤلفات الدينية، حيث كان لعلمائها وفقهائها دور ملحوظ في التاريخ الإسلامي..

وتعود أول بداية لظهور التيار (الزيدي الهادوي) في اليمن على يد مؤسسه الإمام «يحيى بن الحسين الرسي»، الذي هاجر من المدينة المنورة إلى منطقة صعدة، وما لبث أن قام بنشر مذهبه وتوسيعه. وفي خلال سنوات محدودة استطاع تحقيق ما كان يصبو إليه من الوصول إلى الحكم ونشر المذهب، الذي أطلق عليه (المذهب الزيدي الهادوي)، وحسب ما يدعون أنه مذهب الإمام زيد بن علي رضي الله عنه.

ويرجع توسع المذهب الزيدي في اليمن إلى الفترة التي أغلق فيها باب الاجتهاد، ودخول المذاهب مرحلة التقليد والجمود والتعصب المذهبي، كما أدى الصعود السياسي للزيديين إلى تفعيل دور المجتهدين والفقهاء في المسائل الناتجة عن المعاملات والتشريعات إلى جعل المذهب الزيدي تجديدي وديناميكي، وسط حالة الجمود الفكري، بجانب اعتداله في بعض المسائل الخلافية؛ خلافاً لبقية فرق الفكر الشيعي المغالي.

دويلات متناحرة: ومن الناحية السياسية نجد أن اليمن في تلك الفترة عاشت (عصر الدويلات) المتناحرة على الحكم والزعامة الدينية والقبلية، وبحكم أن المذهب الزيدي وجدت له دولة فرضت عليهم مسألة الذود عنها وحمايتها، حيث جند علماء المذهب وأتباعه أنفسهم ومن استطاعوا ضمه من أبناء القبائل إلى صفوفهم للدفاع عن دولتهم، وأحياناً بهدف توسيعها وفرض هيبتها على الخصوم، وعلى إثر الالتزام بهذا المنهج الدفاعي والهجومي، استمر حكمهم أكثر من ١٠٠٠ عام، وتفاوتت سيطرتهم على معظم المناطق اليمنية، وأحياناً تتكمش وتنحصر في منطقة صعدة وما حولها، واستمر هذا الحال من الكر والفر، حتى انتهت آخر مملكة لهم وهي المملكة المتوكلية بزعامة أسرة حميد الدين (١٩١٨م ـ ١٩٦٢م)، على يد رجال الثورة والجمهورية، فأزالت الكيان السياسي لدولة الأئمة الزيديين.

إلا أنه من الناحية الفكرية والفقهية

(*) عضو الدائرة السياسية بالتجمع اليمني للإصلاح

ظلت أفكارهم نشطة وما زالت جذورها حتى اليوم، لأن الثورة لم تستهدف القضاء على الفكر الديني للزيدية، وإنما استهدفت أسرة «حميد الدين» ونظام حكمها السياسي.

تراجع المذهبيات

وفي بداية السبعينيات من القرن الماضي اضمحل التأثير المذهبي للمرجعيات الفقهية بعد ظهور حركة إسلامية نشطة «الإخوان المسلمون»، والتي حرصت على البعد عن الصراعات المذهبية والطائفية، وكان للمعاهد العلمية الأثر الكبير في اضمحلال الطائفية والسلالية والمذهبية، من خلال مناهجها المعتدلة والهادفة إلى عدم استعداء الآخر أو تجريحه، على العكس من طريقة ومناهج تيارات أخرى التي عملت على المفاصلة والخصام، ما ولد رد فعل عدائي نشطة؛ أحيت الجذور الفكرية للمتعصبين من دعاة المذهبية الزيدية، والتي لم تكتف بالأصول الفكرية للمذهب، بل عمدت إلى الأخذ بالزخم الفكري الوافد، جراء اندلاع المد الفكري للثورة الإيرانية الشيعية..

والذي وصل عن طريق الكتب والأدبيات المنشورة وعن طريق الدارسين في الحوزات العلمية في إيران والعراق ولبنان..

الثورة الإيرانية

وأدى نجاح الثورة الإيرانية بقيادة الإمام «آية الله الخميني» وإقامة الدولة على أساس المذهبية الشيعية الإثنى عشرية إلى انتعاش الروح «الهادوية الزيدية» الجديدة، كما أن الانتماء العام بين المذهبين (لآل البيت) كان عاملاً مشجعاً على إعادة تنشيط الولاء المذهبي، انطلاقاً من الإعجاب بما حدث في إيران..

وبعد أقل من عامين من الثورة الإيرانية، عاد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - إثر «فتنة جهيمان» في مكة - إلى مسقط رأسه في صعدة، معلناً بداية شكل جديد من أشكال الدعوة السلفية المغالية في أفكارها وأساليبها، لاسيما في مواجهة التشيع الذي كان نشطا في صعدة..

وأدى الصدام الفكري بين الطرفين إلى نوع من الاحتشاد «الهادوي» للدفاع عن المذهب ونفوذه بين العامة، ويمكن تحديد ذلك التاريخ كبداية لمرحلة جديدة لنشاط التيار الشيعي في اليمن، وطوال سنوات الثمانينيات من القرن الماضي تبلور تيار

الإمام «يحيى بن الحسين الرسي» أول من أنشأ التيار «الزيدي الهادوي» بعد هجرته من المدينة المنورة إلى منطقة صعدة

الصعود السياسي للزيديين أدى إلى تفعيل دور المجتهدين والفقهاء.. ما ساعد على نشر المذهب الزيدي

شيعي يجمع بين التراث التقليدي للهادوية والتأثر بالأسلوب الإيراني من جهة أخرى.

الوحدة اليمنية: ومع تحقق الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م والسماح بالتعددية السياسية، أعلنت الأحزاب ذات الخلفية الهادوية عن بداية تكويناتها السياسية، مثل: «حزب الحق»، «اتحاد القوى الشعبية»، «حزب العمل الإسلامي»، وضمت في عضويتها عدداً من الرموز التقليدية لفقهاء المذهب من أبناء صعدة وصنعاء، وعدداً من المثقفين الذين كانت لهم انتماءات تنظيمية سابقة، والتي قدمت نفسها للرأي العام بأنها «حركة إسلامية تهدف إلى تصحيح مفاهيم

ظل الزيديون يحكمون اليمن أكثر من ١٠٠٠ عام حتى انتهت المملكة المتوكلية بزعامة أسرة حميد الدين على يد رجال الثورة في عام ١٩٦٢م

الدين في المجتمع اليمني»، ولم تستمر طويلاً حتى نشبت الخلافات بين ما يسمى المرجعيات الفقهية والشخصيات الشبابية المتطلعة للقيادة، إلا أن ذلك الخلاف لم يؤثر، بسبب الاهتمام والدعم لهم من قبل الأحزاب اليسارية الاشتراكية، والتي هدفت إلى الاستعانة بهم في مواجهة الحركة الإسلامية السنية (التجمع اليمني للإصلاح).

بدايات «تنظيم الشباب المؤمن»

وتعتبر السنوات الانتقالية التي تلت الوحدة هي الفترة الذهبية لتماسك الأحزاب الملكية بشكل عام، ولكن ذلك الوضع لم يدم طويلاً، فسرعان ما تعرضت تلك الأحزاب لانتكاسة كبيرة بعد حرب صيف ١٩٩٤م، وفقد حليفها الداعم «الحزب الاشتراكي» موقعه في السلطة، فأخذت بعض فصائلها تبحث عن حليف آخر..

وعلى أثر ذلك انشق عن «حزب الحق» مجموعة ما يسمى بالحوثيين، وفقد مقعديه في مجلس النواب (حسين بدر الدين الحوثي وعبد الله عيضة الرزامي)؛ ليؤسسوا «تنظيم الشباب المؤمن» بدعم وإيعاز من السلطة الناقمة على «حزب الحق» بسبب مواقفه المتحالفة مع الحزب الاشتراكي، إلا أن العلاقات القوية للأمين العام لحزب الحق، أحمد محمد الشامي بالرئيس، منحته حقيبة وزارية مرتين (الأوقاف والإرشاد) في حكومة فرج بن غانم ٩٧ - ٩٨م، وحكومة د.عبدالكريم الأرياني، والتي استقال منها بعد فترة وجيزة، مع الاحتفاظ بعلاقة جيدة مع الرئيس، وهذا ما يفسر مواقفه المعلنة تجاه حزبه وتجاه الحرب في صعدة..

ومن هنا يمكننا القول إن ما يطلق عليه الأحزاب الزيدية دخلت مرحلة ضعف تنظيمي وانحسار جماهيري، بسبب خلافات المرجعيات الفقهية والانشقاقات الداخلية ومضايقات السلطة ودعمها للقوى المتطلعة إلى القيادة المرجعية.

واستمر هذا الضعف في تزايد؛ خصوصاً بعد الحرب في صعدة، مما دفع السلطة إلى التلميح بحل «حزب الحق» و«اتحاد القوى الشعبية» واعتبار الحوثيين الجناح العسكري لهذين الحزبين..

وخلال الأشهر القليلة الماضية أعلن أمين عام حزب الحق والسلطة حل الحزب رسمياً، ما يؤكد عمق وأثر الخلافات الداخلية بين المرجعيات الدينية والكوادر السياسية.■

صراع المصالح الأجنبية ومليشيات الحرب.. يستنزف الصومال

رغم أن الأزمة الصومالية أوشكت أن تنهي عامها السابع عشر منذ انهيار حكومة الرئيس سياد بري عام ١٩٩١م، وعقد خلال هذه الفترة ما يربو على ١٦ مؤتمراً تقريباً لجلب الأمن للبلاد بدءاً من مؤتمر جيبوتي الأول عام ١٩٩١م، وصولاً إلى المؤتمرين المتناقضين في «مقديشو» و«أسمرا»، فلا يزال الصومال ينزف ويعاني نتيجة صراع المصالح المرير بين مليشياته الداخلية ومصالح القوى الأجنبية الغربية والإفريقية هناك.

مقديشو: حسن عيسى

وإذا كان الاقتتال السابق في الصومال منذ نهاية الثمانينيات من القرن الماضي ظل يجري بين المليشيات على مصالحها هناك، وكذلك بينها وبين جيرانها وخاصة الإثيوبيين في إقليم أوجادين، فالجديد في الصراع الحالي الذي اندلع عقب الاحتلال الإثيوبي والأمريكي للصومال وإنهاء سيطرة قوات المحاكم الاسلامية، أنه تحول إلى صراع بين الصوماليين أنفسهم تارة، وبينهم وبين قوات الاحتلال تارة أخرى وأصبح صراعاً عسكرياً وسياسياً معاً.

فعلى الخارطة السياسية الصومالية اليوم تبرز عددة قوى تختلف في أهدافها المعلنة وربما غير المعلنة أيضاً.. هذه القوى الموجودة حالياً في الساحة الصومالية هي: الحكومة الصومالية المؤقتة المدعومة بمساندة إثيوبية وأمريكية ومعها مليشيات الحرب السابقة، و«تحالف إعادة تحرير الصومال» الذي شكل في «أسمرا» عاصمة «إرتيريا» مؤخراً، ويضم الإسلاميين والوطنيين الصوماليين، و«إدارة بونتلاندي» و«جمهورية أرض الصومال» التي أعلنت استقلالها من جانب واحد ولم يعترف بها كدولة مستقلة عن بقية الصومال.

وهذه الأطراف الأربعة هم اللاعبون الأساسيون في شؤون الصومال، وكل طرف منهم يتمتع بدعم أجنبي، مما يزيد الطين بلة، ويعمق الخلافات الداخلية لتضارب مصالح هذه القوى الأجنبية مع مصالح الصوماليين. ولهذا من الضروري تسليط الأضواء عليها.

حكومة بارونات الحرب!: جاءت الحكومة الصومالية المؤقتة الحالية نتيجة لمخاض عسير لمؤتمر المصالحة الوطنية الذي عقد في «إمبجاتي» في كينيا واستمر سنتين كاملتين، وشاركت فيه جميع فعاليات المنظمات الصومالية بما فيها زعماء أو بارونات الحرب، وزعماء العشائر، ومنظمات مدنية، وسياسيون مستقلون، ورجال أعمال، وبعض علماء الإسلام، والنساء. ولكن الواقع الفعلي يؤكد أن بارونات أو مليشيات الحرب الصومالية السابقين ظلت لهم اليد العليا في تحريك هذه الحكومة المؤقتة وكان لهم حق اختيار أعضاء البرلمان.

وبدل أن يجري تقديم هؤلاء «البارونات» للعدالة؛ بسبب ما اقترفوه من جرائم حرب بحق الشعب الصومالي الذي مزقوه شر تمزيق، والدمار الذي ألحقوه بالبلاد - حتى إن جرائمهم لم تسلم منها البهائم والأشجار - كوفئ هؤلاء بأن أصبحوا الممثلين الوحيدين للشعب الصومالي، ولهذا أصبح البرلمان الذي شكل في «إمبجاتي» يمثل في غالبيته العظمى بارونات الحرب، ما أدى إلى امتعاض وغضب كبير في أوساط من شاركوا في هذا المؤتمر ومن لم يشاركوا؛ حيث أصبحوا يعتبرون مؤتمر المصالحة بين الصوماليين ليس إلا مؤتمراً لتقسيم الغنائم بين بارونات الحرب.

صراع المليشيات وحكومتهم!

وقد سعت الحكومات الأجنبية التي تدعم زعماء الحرب للضغط لإعطاء تجار الحرب نصيب الأسد في تقسيم كعكة الحكومة الصومالية التي تمضخت عن المؤتمر، مما زاد استياء الشعب وجعل الصوماليين يرتابون من شكل الحكومة التي يتم طبخها في كينيا، حتى

شيخ شريف أحمد

عبدالله يوسف

رغم الدعم العسكري الإثيوبي والإفريقي والأمريكي للحكومة الانتقالية.. لم تستطع بسط سيطرتها على البلاد

١٦ مؤتمراً لحل مشكلة الصومال منذ سقوط حكومة سياد بري.. لكن دون جدوى

إن البعض اعتقد أنها مؤامرة تدبر لهم من وراء الكواليس.

وكان من المخطط أن يجري اختيار رئيسين للبرلمان والجمهورية من زعماء الحرب أيضاً كما خطط مسبقاً؛ ولكن رئيس البرلمان جاء على عكس ما تشتهي سفن بارونات الحرب؛ لأنه لم يكن من زعماء الحرب، ولذلك أصبح شخصاً غير مرغوب فيه، وكان نكسة عليهم لأنهم لم يتوقعوا أن إنساناً وطنياً كـ «شريف حسن شيخ آدم» لن يتماشى مع مطالبهم وأهدافهم غير المعلنة، فكانت هذه أول مشكلة واجهت زعماء الحرب ومن يدعمهم من الأجانب.

وبعد أن رجع بارونات الحرب إلى الصومال بدأوا كعادتهم يختلفون: أين سيكون مقر الحكومة التي جاءت لتوها من المنفى؟ فانقسموا إلى جبهتين: الأولى حيث تمركز بعضهم في العاصمة مقديشو، في حين ذهبت الثانية إلى مدينة «جوهر» (٩٠ كم) شمال العاصمة وعلى رأس الفريق الأخير عبدالله يوسف أحمد رئيس الجمهورية الفيدرالية الصومالية، ورئيس الحكومة علي محمد جيدي.

وبدأت في نفس الوقت حرب إعلامية بين الطرفين، حيث كانت حجج عبدالله يوسف وصاحبه علي محمد، أنهم لا يريدون أن يكونوا رهائن لميليشيات قبلية، وكان الرجلان يفضلان في لحظة دخولهما إلى الصومال أن تكون معهما قوات أجنبية لحمايتهما، وهو ما تحقق، أما بارونات الحرب في مقديشو فكانوا يرون أنه إذا جاءت قوة أجنبية تدعم الحكومة فإنهم لا يستطيعون أن يتمتعوا بميليشياتهم ونفوذهم داخل العاصمة، والتي كانت مقسمة لديهم وكل واحد منهم يدير حيّاً من أحيائها ويأخذ من أهلها «إتاوات» باهظة يفرضها عليهم؛ ولذلك لم يرغبوا في استقدام قوات أجنبية داخل البلاد ولم يكن رفضهم لمصلحة البلاد والشعب.

ثم انتقلت الحكومة إلى «بيدوا» حيث نقلوا هناك جميع أركانهم، وأصبحت القوة الأجنبية التي تدعمهم تظهر بصورة أوضح، وبدأ بعض السياسيين المستقلين والوطنيين يتحدثون عن النفوذ الإثيوبي داخل أركان الحكومة بصورة سرية، وبدأ أيضاً عصر الاغتيالات وتصفية الحسابات.

في ذلك الحين رأت القوة الخفية التي تسيطر على مقاليد الأمور في الصومال أن شخصية الرئيس عبدالله يوسف هي أهم شخصية في هذه المرحلة؛ لأنه كان من أكابر زعماء الحرب وأول من انشق عن النظام الصومالي السابق (سياد بري) حيث كوّن أول معارضة صومالية لجأت إلى إثيوبيا في عام ١٩٧٨م، وكان حلمه الوحيد أن يصل يوماً إلى سدة الرئاسة واستخدم كل الطرق الممكنة للوصول لمنصب الرئيس وتحققت أمنيته على يد أصدقائه الذين لم يستريحوا حتى أجلسوه على كرسي الرئاسة، ووعدوه أن يزيلوا جميع العقبات التي ربما تعترض طريقه إلى مقديشو.

ولكن المشكلة التي ظل زعماء الحرب يتخوفون منها حينئذ كانت هي تنامي دور الإسلاميين الذين شكلوا قوة لا يستهان بها في مواجهة ما يسمى «تحالف إعادة الأمن ومكافحة الإرهاب» الذي ضم جميع زعماء الحرب ما عدا حسين عيديد وعثمان عاتو، وتحققت مخاوف زعماء الحرب حينما بدأت قوات المحاكم الإسلامية تفرض سيطرتها التدريجية على المدن الصومالية وصولاً للعاصمة، وطرد مليشيات الحرب، وتحقق الأمن لأول مرة في الصومال ما أنعش النشاط الاقتصادي، قبل أن يعود زعماء الحرب والحكومة المؤقتة على صهوة دبابات إثيوبيا وقصف الطائرات الأمريكية لتجمعات الإسلاميين.

إنه رغم هذا الوجود والدعم العسكري الإثيوبي والإفريقي والأمريكي الذي تجده الحكومة الانتقالية، إلا أنها لم تستطع بسط سيطرتها على البلاد، حيث كثرت في جنوب البلاد حواجز التفتيش غير القانونية، وعاد قطاع الطرق الذين ينهبون كل ما يمتلكه المسافرون أو الفارّون من جحيم الحرب، للظهور مرة أخرى بعدما اختفوا في وقت سابق خلال حكم المحاكم الإسلامية.

هناك أيضاً كارثة إنسانية وشيكة الحدوث بدأت ملامحها في التبلور، وهي كارثة المهاجرين الصوماليين داخل البلاد، والذين يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ولا تستطيع الهيئات الإغاثية الوصول إليهم بسبب كثرة قطاع الطرق، وفي بعض الأحيان منع الحكومة من الوصول إليهم بدعاوى أمنية وأخرى إدارية، حتى إن الأمم المتحدة تتحدث عن أكثر من ٤٦٠ ألف صومالي مهاجر داخل بلادهم ويعيشون في ظروف مزرية.

عودة زعماء الحرب للصومال على صهوة جواد الغزو العسكري الإثيوبي الأمريكي المشترك، وانعدام الأمن في البلاد مرة أخرى أعاد الصومال بالتالي لنقطة البداية وإلى حلقة مفرغة من العنف وابتزاز الميليشيات - تحت اسم الحكومة الانتقالية - للشعب، وإلى حين ظهور فجر التحرر من الاحتلال الأجنبي وسطوة مليشيات الحرب، سيظل الصومال - الدولة العربية رقم ٢٢ التي نسيها العرب والمسلمون - ينزف!■

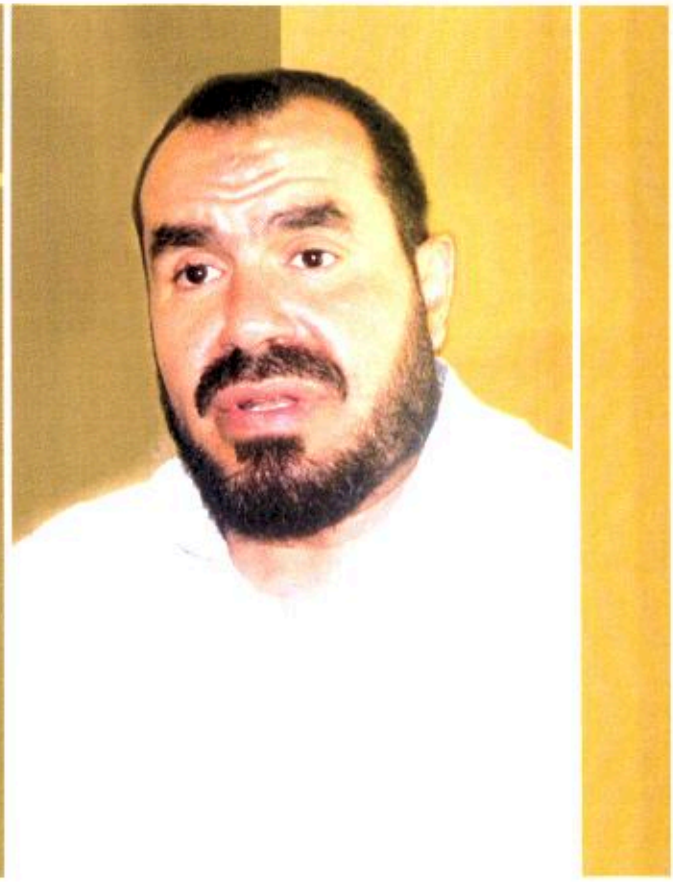

الأمة بحاجة للإعلام الهادف مثل حاجتها لبناء المساجد

تمور الساحة الإسلامية بالكثير من الأفكار الملتبسة التي تؤثر سلباً في النسق القيمي لمجتمعاتنا، حيث بدأ كثير من أبنائنا ينساقون خلف ما تردده بعض وسائل الإعلام الموجهة، للترويج لأفكار وقيم غريبة عن معتقداتنا وتعاليم ديننا.

وفي محاولة لتحرير العقل المسلم من تبعات حالة الوهن الحضاري التقت «المجتمع» د.صلاح سلطان رئيس المركز الأمريكي للبحوث الإسلامية ومؤسس الجامعة الإسلامية بأمريكا، الذي تناول كثيراً من قضايا الأمة الإسلامية، وعلاقة الإسلام بالغرب، وأسباب تردد البعض في اعتناق الإسلام، ودور الإعلام الهادف في خدمة قضايا الأمة، وظاهرة تحول بعض الدعاة إلى نجوم.. وغيرها من القضايا في سياق هذا الحوار:

حوار: حسين عبد الظاهر

د. صلاح سلطان لـ «المجتمع»:
مُنْحنى الإسلام في صعود

• ما أهم الملاحظات التي سجلتها عن أحوال أمتنا الإسلامية خلال رحلاتك الكثيرة حول العالم؟

من الملاحظات الجديرة بالذكر أن هناك حالة انفصام واضح بين الشعوب الإسلامية والحكومات في كثير من دولنا، فالحكومات لها أجندتها الخاصة، والشعوب لها طموحات وآمال وأحلام أخرى، وفي ظل انتهاء ما يعرف بسيادة الدولة، أو الدولة المركزية، رأينا كيف تتحرك وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس في دول العالم العربي والإسلامي، وتجتمع بوزراء الخارجية والمسؤولين الأمنيين، ورأينا السفراء الأمريكان يتجولون في بلادنا دون إذن من وزارات الخارجية..

كل هذا يشير إلى تضخم الدور الأمريكي وسيطرته على الحكومات التي باتت منفصلة عن الشعوب في كثير من دولنا ولا أقول في جميعها.. الأمر الذي يؤكد ضرورة إيجاد آلية لإعادة التواصل بين الشعوب والحكومات لمواجهة الأخطار الخارجية وأهمها خطر العولمة.

الملاحظة الأخرى، هي أن منحنى الدعوة الإسلامية أصبح في تصاعد دائم ومستمر بفضل الله تعالى، رغم ما يتعرض له الإسلام من هجمات من حين لآخر، ومحاولات النيل من قيمه ومن نبي الإسلام ﷺ خاصة بعد تفجيرات ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة، والتي أرى أنها وإن كانت قد أفرزت حالة من التضييق على المسلمين إلا أنها كانت فتحاً للإسلام.

فعندما نعود إلى الأوضاع في الولايات المتحدة وفي العالم الغربي بصفة عامة، بعد أحداث ١١ سبتمبر نجد أنها خلقت حالة من التضييق على المسلمين كأفراد، إلا أنها فتحت أعين الأمريكان والغرب على الإسلام، وأخذوا يسألون عن هذا الدين، خاصة المفكرين والمثقفين منهم. وأصبح هناك إقبال كبير على شراء النسخ المترجمة من القرآن الكريم والكتب الإسلامية التي تشرح الدين، وإقبال على المراكز الإسلامية للسؤال عن

د.صلاح سلطان

- صلاح الدين سلطان مواليد ١٩٥٩/٨/٢٠ بقرية الغوري - مدينة بركة السبع - بمحافظة المنوفية - بمصر.
- ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية عام ١٩٨١ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
- ماجستير في الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٧ بتقدير ممتاز، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
- دكتوراه في الشريعة الإسلامية عام ١٩٩٢ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.
- مقرر اللجان الأكاديمية أثناء تأسيس كلية الشريعة والقانون بسلطنة عمان عام ١٩٩٦م.
- عضو اللجان الأكاديمية لمعاهد السلطان قابوس عام ١٩٩٧ .
- أستاذ مشارك في الشريعة الإسلامية عام ١٩٩٩ بجامعة القاهرة.
- مؤسس ورئيس الجامعة الإسلامية الأمريكية - بولاية ميتشجان عام ١٩٩٩م.
- المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ووزارة الشؤون الإسلامية بمملكة البحرين.
- رئيس المركز الأمريكي للبحوث الإسلامية - كولمبوس - أوهايو - أمريكا.
- له العديد من الدراسات والمؤلفات في مجال الاقتصاد الإسلامي وعلاقة المسلمين بالغرب وواجبات الأسرة المسلمة.■

هذا الدين الذي أصبح مثار جدل ونقاشات كثيرة. وزاد عدد المهتدين الجدد بالغرب بعد أحداث ١١ سبتمبر بصورة كبيرة.

● ولكن ما الذي يجعل بعض الأمريكيين أو غير المسلمين بصفة عامة يترددون قبل دخول الإسلام؟

الملاحظ أن النساء أكثر إقبالاً من الرجال على دخول الإسلام، وأسئلتهن قبل الإسلام غالباً تتعلق بحقوق المرأة..

وللأسف بعض المسلمين يعطون انطباعات سيئة جداً عن الإسلام والمسلمين بسبب إساءة تعاملهم مع زوجاتهم خاصة المسلمات الجديدات..

فتجد بعض المسلمين العرب يتزوجون بمسلمات غربيات حديثات عهد بالإسلام لا لشيء سوى الحصول على الجنسية الغربية، ويمكن أن يطلقها بعد ذلك!

● ما تقييمك لدور المرأة في الدعوة الإسلامية في الوقت الراهن؟

الملاحظ أن النساء في الغرب أكثر إقبالاً من الرجال على دخول الإسلام، واللاتي يدخلن الإسلام يكن أكثر حرصاً على تطبيق أحكامه الشرعية عند حدوث أي خلافات أسرية؛ بدلاً من اللجوء للقضاء الأمريكي.

والملاحظ أيضاً أن النساء أكثر إقبالاً من الرجال على الدعوة الإسلامية ودراسة العلوم الدينية والدنيوية في عالمنا العربي والإسلامي، وقد وجدت نسبة التحاق الفتيات بالدراسة الجامعية أكبر من الذكور في جميع دول الخليج، وفي أغلب دولنا العربية والإسلامية.

وبالجملة فإن منحنى الإسلام في صعود عالمي.

«القصف العسكري» يخلف شهداء ومقاومة.. بينما «القصف الإعلامي» يخلف مفتونين وعجزة

عالمنا الإسلامي يعيش حالة انفصام بين «أجندات» الحكومات وطموحات الشعوب

تأخر النصر

● لماذا إذن تأخرت نهضة الأمة رغم أن المنحنى الإسلامي في صعود عالمي.. كما أشرت؟

تأخر النهضة ليس دعماً للظلم الذي تمارسه الإدارة الأمريكية، ولكن وسيلة لإفاقة المسلمين، حتى يستحقوا النصر.

ونحن لدينا مقومات النهوض ونحتاج للتغلب على حالة الإحباط التي تجتاح عالمنا الإسلامي، وشيوع ثقافة اليأس في نفوس المسلمين.

وما يؤكد النهضة المستقبلية لأمتنا الإسلامية: ما نراه في بلاد الغرب من مخاز اجتماعية وأخلاقية، وتفكك أسري، وشذوذ، وعزوف الشباب عن الزواج (بعض الإحصائيات تذكر أن نحو ٨٠ ٪ من الشباب الأمريكي لا يرغبون في الزواج) .. كل هذه المخازي تمثل قنابل موقوتة تهدد المجتمع الأمريكي من الداخل.

أضف إلى هذا حالة الاستعلاء، والاستكبار لدى الغرب والأمريكان تحديداً، هذه الحالة المتغطرسة هي التي سوف تهزمهم من داخلهم.

ولا أدري لماذا سيطرت حالة اليأس على نفوس المسلمين ونحن المؤهلون لتبوؤ مكانة مرموقة على مستوى العالم لو أحسنا العمل ونفضنا عن أنفسنا غبار الإحباط والتخلف.

مستقبل الدعوة الإسلامية

● كيف ترى حالة التضييق على الدعاة والعلماء في بعض البلدان العربية؟

مما لاشك فيه أن التضييق وكبت الحريات، سواء تجاه الدعاة أو السياسيين والإعلاميين، بل والمجتمع ككل، له انعكاسات سلبية غاية في الخطورة، وأعتبر أن من أهم مخاطر ذلك التضييق.. أن تبدو دولة الكيان الصهيوني وكأنها «واحة الديمقراطية» بالمنطقة، فالكيان

الصهيوني يتخذ من المعارضين السياسيين لديه ذريعة في كسب مزيد من المكاسب في مفاوضاته مع العرب، معتبراً أن هذه المعارضة تتبنى توجهات معينة لا يستطيع تجاوزها أو التعاطي مع العرب في مثل هذه القضايا..

بينما حكوماتنا العربية لا تلتفت للمعارضة أو المختلفين معها في الرأي سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي..

التضييق على دعاة الإصلاح والسياسيين يظهر الكيان الصهيوني كأنه واحة الديمقراطية بالمنطقة

مواجهة حالة الإحباط عند المسلمين وإعادة التواصل بين الشعوب والحكومات.. أهم عوامل النهضة

● لكن ظهور الفضائيات وانتشار الإنترنت .. ألم يساهم في خدمة الدعوة الإسلامية؟

لاحظنا جميعاً أن هناك «قصفاً إعلامياً» موجهاً للعرب والمسلمين أخطر من القصف العسكري، لأن الأخير يخلف شهداء وجرحى، بينما القصف الإعلامي يخلف مفتونين في دينهم وعجزة، والقصف العسكري تنشأ عنه مقاومة، بينما القصف الإعلامي تتشربه النفوس وقد تصبح من أتباعه وتسير في طريقه. وأعتقد أن ظهور العديد من الفضائيات ومواقع الإنترنت التي تناصر قضايا الأمة خلقت نوعاً من التوازن بين الدعوة الإسلامية والذين يناهضونها.

● هل نحن مقصرون في تبني مشروعات إعلامية هادفة؟

للأسف نحن في بعض الأحيان لا ندرك أولوياتنا، فنحن الآن بحاجة لتبني الإعلام الهادف والإنفاق عليه، وقد شاركت في مؤتمر عقد بالسعودية في عام ٢٠٠٣م، وقلت لو أن المسلمين أدركوا أولوياتهم في هذه المرحلة لتوقفوا عن بناء المساجد وشرعوا في تأسيس محطات فضائية تناصر قضاياهم وتعرف الناس بدينهم، وتشرح للعالم الإسلام.

وأعتقد أننا لن نفقد مسجداً نصلي فيه، بينما نفتقد المنابر الإعلامية التي توصل ديننا لأبناء المسلمين وللآخرين.

تصرفات بعض المسلمين تصيب المقبلين على الإسلام بحالة من التردد كلما زادت شهرة الداعية تطلب ذلك مزيداً من الإخلاص والتربية الذاتية

خاصة في ظل انتشار فضائيات العري من ناحية، والجهود الحثيثة التي تبذل لعولمة الأسرة من ناحية أخرى، حيث بدأت تظهر تعريفات جديدة للأسرة ليست كالتي تعارف عليها البشر منذ أقدم العصور، وهي أن الأسرة زوجان وأولاد، بينما التعريفات الجديدة ترسخ لمفهوم أن الأسرة أشخاص يحب بعضهم بعضاً بعضاً ويعيشون سوياً.. بغض النظر عن الزواج من عدمه، أو أن يكون الزوجان رجلين أو امرأتين أو أن يكونوا مجموعة من الرجال أو النساء يعيشون مع بعضهم!

الفضائيات والدعاة

● ما رأيك في ظاهرة تحول بعض الدعاة إلى نجوم على شاشات الفضائيات وصفحات المجلات؟

بالتأكيد مثل هذه الأمور قد تنال من نفوس بعض الدعاة؛ لذلك يجب أن يكون الداعية مراقباً جيداً لنفسه ولقلبه ويخلص النية لله تعالى. وأعتبر أن الداعية الذي يشتهر بين الناس مثل الشجرة التي تكبر وتزداد فروعها وأغصانها يوماً بعد الآخر؛ فيجب أن تنمو جذورها في باطن الأرض بما يتناسب مع النمو الكبير الظاهر أمام الناس، وإلا كانت الشجرة عرضة لأن تقتلعها الرياح في أي لحظة؛ لذلك يجب على الدعاة أن يعمقوا صلتهم بالله تعالى خاصة عندما تزداد شهرتهم ويذيع صيتهم بين الناس.

وأناشد إخواني .. من يجد فيّ أو في أي داعية ما يستدعي النصح فليبادر بذلك، ويراعي أن تكون النصيحة - كما أمرنا الإسلام - بالحسنى ودون أن يشهر بالداعية، فللأسف الشديد البعض يتصيدون للدعاة الأخطاء ويشهرون بهم في أمور لا تستدعي ذلك.■

الإسلام والغرب

نزعم أن الغرب لا يعرف حقيقة الإسلام، وبالمقابل المسلمون لا يعرفون حقيقة الغرب، فهل حقاً أن هذا «الجهل» المتبادل بين الطرفين هو الحقيقة «الغائبة» عند هؤلاء وأولئك؟ إلى أي حد يوحي هذا الزعم؟ أو بالأحرى كيف يصح هذا الزعم مع وجود هذا الزخم الكبير من الإنتاج الفكري حول «الإسلام» من جهة أولى و«الغرب» من جهة ثانية وحول العلاقة بينهما من جهة أخيرة؟

إن الجواب المبدئي عن هذا السؤال هو أن تلك الكتابات التي تزخر بها الساحة العربية والغربية على السواء هي التي تقدم الدليل على صحة هذا الزعم المتعلق بالجهل المتبادل بين الطرفين..

د. عبدالحميد يويو (*)

فالناظر في عناوين معظم الإنتاج الفكري الذي يصدر في العالمين العربي والغربي، «يصدمه» ذلك التقابل بين «الإسلام» من جهة و«الغرب» أو أوروبا من جهة أخرى. هذه الثنائية هي التي تكرس حقيقة هذا الجهل المتبادل بينهما. وهذه الثنائية تقدم دائماً في صورة «مواجهة» مرات، وفي صورة «ممانعة» مرات أخرى، فصبغة المواجهة «الصراع»، وسمة الممانعة «الدفاع».

وماذا عن «الحوار» المنادى به هنا وهناك بديلاً للصراع؟ وعن «التسامح» بديلاً للعنف؟ إن الصراع أو الصدام كثابت من ثوابت الغرب التاريخية ليس أساسه وجود الحضارات وميلاد الثقافات، بل قاعدته التأسيسية هي «الجهل المتبادل» بينهما. فحقيقة الصراع أو الصدام ليست صراع الحضارات والثقافات أو صدامها بل هو «صدام الجهالات» بها.

لماذا يحل «الجهل» محل «المعرفة» الحقيقية عند كلا الطرفين؟ وهل يمكن

(*) كاتب وأكاديمي عربي مقيم في فرنسا

العوائق المعرفية!

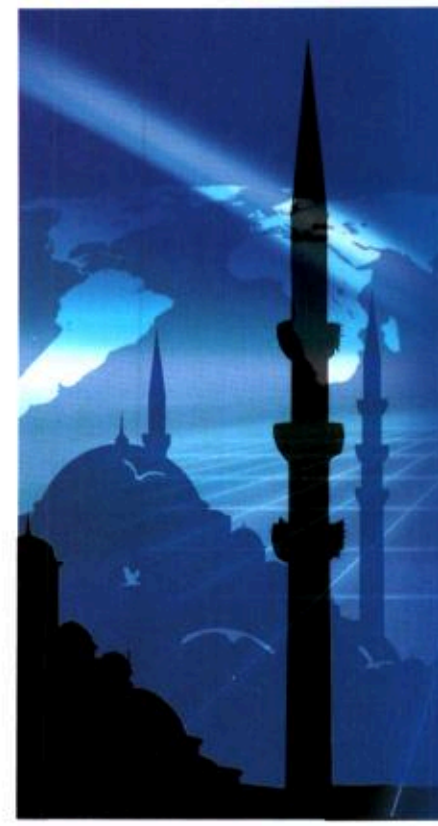

الاستعمار صنع كثيراً من المرارات في المجتمعات الإسلامية والمستشرقون نقلوا صورة خاطئة عن الإسلام للغربيين

«التأريخ» له لديهما: بداياته ومراحله وأزمنته ومنطلقاته الجغرافية وتعدد مواقعه وأمكنته؟

عوائق التواصل المعرفي: نعتقد من جهتنا أنه للتحرر من أسر هذه الثنائية بدل مواصلة الاجترار القائم للأفكار حول انعدام الحوار وحول العنف والتسامح وحول «نهاية التاريخ» أو استمراريته، لابد لنا من التوقف للبحث عن العقبات أو العوائق لدى كلا الطرفين، والتي تكرس الجهل المتبادل بينهما، وتمنع بالتالي من حصول أو تحصيل «المعرفة شبه الموضوعية» لدى كل واحد منهما بالآخر.

فما لم يتم تخطي هذه العقبات أو «العوائق المعرفية» لدى كلا الطرفين فإن الثنائية المشار إليها أعلاه ستظل قائمة، والصمود في مواقع «الدفاع» بسبب الصراع القائم بين الطرفين سيبقى هو الثابت المتقاسم بينهما.

كيف نشأت وتشكلت هذه العوائق المعرفية ما سبب أو أسباب صمودها وثباتها وكأنها فوق العقل والتاريخ؟ كيف أدت هذه العوائق إلى تشكيل بنية من التصورات والتمثلات حول الأنا والآخر أو حول «الإسلام والغرب»، والتي لا تزال هي «المرجعية» الثابتة التي تتحكم في الإنتاج الفكري الذي يصدر عن كلا الطرفين أحدهما عن الآخر؟

إن هذه العوائق تقف في وجه هذا الطرف كما تقف في وجه الطرف الآخر، وليست كلها من طبيعة واحدة، بل إن منها ما هو مشترك بينهما، ومنها ما هو خاص بكل واحد منهما.

ففيما يتعلق بالعوائق الغربية نرى أن «الفكر المسيحي» (وليس الدين المسيحي) الذي وضع «النصوص المؤسسة» له يوحنا الدمشقي (٦٧٥ ـ ٧٥٤م) والذين جاؤوا من بعده فيما يتعلق بموقف هذا «الفكر» من الإسلام (القرآن والسنة والسيرة النبوية) والمسلمين (فكراً وتاريخاً وحضارة) وإلى حدود تاريخ انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م)، قد كرس عبر تاريخه معظم الانتقادات التي تعرضت لها تلك «النصوص المؤسسة» له.

الاستشراق والاستعمار

يعتبر الاستشراق في بداياته الأولى الوجه المؤسساتي للفكر المسيحي، مهمته «منهجة» و«تنظيم» تلك الانتقادات المسيحية الأولى، وما تولد عنها وتفرع منها، بداية من «ريمون لول» إلى «برنار لويس».

تشكل «الحداثة/ النهضة» وهاجس «واحديتها» لدى روادها الأوائل كما لدى الذين جاؤوا من بعدهم، عائقاً لدى أهلها وذويها وذلك بمحاولة «عولمة» إنتاجها النظري وممارستها العملية: فلسفة الأنوار، الثورة الفرنسية، النظام الرأسمالي ومبادئه، الليبرالية والثورة الصناعية.

يمكن اعتبار «الإرث التاريخي» الناتج عن «الاستعمار العالمي» لغير الدول الأوروبية حملاً ثقيلاً على عاتق الدول المستعمرة مما يشكل عائقاً يحول دون إقامة تواصل أو علاقات حضارية وثقافية حقيقية.

ربما تكون «المركزية الغربية» المنبثقة عن «تمركز العقل» و«الذات» و«الحضارة» عائقاً أساسياً يحول دون النظرة المعرفية الحقيقية بالآخر: الإسقاط والتغريب.

كما تقوم البنية الفكرية الغربية على عدم الإيمان إلا بما يرى الغربي ويشاهد، أي تجمع بين النظري والعملي، والتداخل التام بينهما، وعليه فإن تخلف العالم العربي والإسلامي عائق في وجه الغرب يحول بينه وبين معرفة حقيقة الإسلام؛ لأنه يعتقد أن هذا الأخير (الإسلام) هو السبب في تخلف المسلمين (الفقر، الأمية، المرأة، الأنظمة الدكتاتورية...).

ولا يمكن إغفال دور وسائل الإعلام ومنطق التعميم والانتقائية لدى القائمين عليها والموجهين لها، كعائق آخر في وجه الغرب.

كما أن غياب الترجمات للمصادر وأمهات الكتب الإسلامية، وكذا عدم انتشار ما تمت ترجمته منها مهما قل وضعف، يحول دون الاطلاع الواسع على الإسلام وتاريخ المسلمين، الذي يؤدي إلى الوقوف على حقيقة كل واحد منهما.

جهل العرب حقيقة الغرب

أما فيما يتعلق بعوائق العالم العربي والإسلامي تجاه معرفة حقيقة الغرب، فيمكن اعتبار الجهل بتاريخ الغرب «الديني والفلسفي والفني والأدبي...» عائقاً أساسياً، عن هذا الجهل تصدر العداوة لكل ما يصدر عن الغرب أو يمت إليه بصلة «الحداثة، العلمانية، الديمقراطية، حقوق الإنسان...» وكذلك الجزم والاعتقاد لدى المسلمين بامتلاك «الحقيقة» كاملة، واعتبار أن الغرب «كتلة واحدة» دون تمييز بين غثه وثمينه وعلمه وأيديولوجيته.

إن البقاء أسرى العموميات يحول دون معرفة علمية دقيقة وعميقة بالطرف الذي نريد محاورته أو التعاون معه أو التعارف بيننا وبينه.

يحضر الجهل يغيب الإبداع والوعي المتجدد للمنطلقات والوسائل والأهداف: غياب المواكبة لما يجد ويتجدد في الغرب والعالم، غياب المؤسسات والمعاهد والمراكز، غياب الترجمة، غياب العلوم الإنسانية. وبحضور الجهل يحضر الفقر المدقع في مضامين وسائل الإعلام وضحالتها وضعفها.

تلك هي أهم العقبات والعوائق التي تقف في وجه هذا الطرف أو ذاك وتحول دون حصول معرفة حقيقية لأحدهما بالآخر.■

المستشرقون اليهود في الغرب.. ومحاولات هدم الحضارة الإسلامية

انطلق عدد كبير من المستشرقين اليهود في مختلف ميادين الدراسات الشرقية، وساهموا بجهد فعال في الترويج لكثير من النظريات والأفكار المعادية للحضارة الإسلامية، وركزوا طاقاتهم على الدراسات الشرقية من أجل فهم المكون الشخصي للإنسان العربي، والكشف عن خبايا الدين الإسلامي الذي يمثل دين معظم سكان الشرق..

برلين: صلاح الصيفي

ولم يعمل اليهود داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم يهوداً، بل عملوا على انتحال الصفة الغربية في كتاباتهم، واتخاذ الجنسية الغربية كبديل عن الجنسية «الإسرائيلية» في بحوثهم ودراساتهم، وبهذا استطاعوا أن يكيفوا أنفسهم ليصبحوا عنصراً أساسياً في إطار حركة الاستشراق الأوروبية النصرانية.. وبذلك كسبوا مرتين: فرضوا أنفسهم على الحركة الاستشراقية، وحققوا أهدافهم في النيل من الإسلام..

استشراق مبكر

وكانت بداية الاستشراق اليهودي على موائد الاستشراق الأوروبي، والذي ساهم في خلق المفاهيم والرؤى السلبية تجاه المنطقة العربية والإسلامية، وبهذه الرؤية السلبية، انطلق اليهود في استشراقهم، وتميزوا عن الاستشراق الأوروبي في طبيعة عملهم..

فركزوا على ما يسمى بـ «الإرث العبري» وحاولوا نقل هذه الفكرة إلى داخل العقلية الأوروبية، باعتبار اليهود جزءاً من الشرق، وأن إعادتهم إليه مسألة أخلاقية، ولا توجد فيها دوافع استعمارية، خصوصاً مع بروز التيار البروتستانتي، ومحاولات تأكيد الرؤية التوراتية للمنطقة.

لذلك كانت الأبحاث الاستشراقية اليهودية، في تاريخ العرب وجغرافيتهم هي مهمة ذات بعد صراعي، يستخدم فيها التاريخ بمدلولاته، وتستخدم الدراسات بعد تزييفها في معظم الأحيان، كأداة لبناء منظومة من الرؤى والمفاهيم، ومحاولة تصديرها على أنها حقائق تاريخية ثابتة.

لذلك سعى المستشرقون اليهود إلى فكرة ربط اليهود بالمنطقة العربية وتحديداً فلسطين، فعملوا على توجيه الاستشراق الغربي نحو هذا الهدف، من خلال رسم هيكلية المنطقة العربية والإسلامية وفق المنظور الاستشراقي اليهودي، رغبة منهم في أن يسير الاستشراق الغربي على خطى الاستشراق اليهودي، حيث عمل المستشرقون اليهود على استحضار عوامل صراع شرقي - غربي، بغرض حشد الغرب إلى جانبهم، واستخدمت في ذلك آلاف المطبوعات الصادرة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وخصوصاً في السنوات الأخيرة، والتي تصل بسهولة ويسر للباحثين الغربيين في سنوات دراستهم الأولى، مما يجعل التحرر من هذه الأفكار أمراً صعباً.

وعلى هذا الأساس يأتي الاستشراق اليهودي ليكون مكملاً لما بدأ به الاستشراق الغربي، ثم ليعمل على إدماج النتائج المعرفية في شؤون العرب والمسلمين، وفق مسار محدد، يراد من خلاله المنطقة برمتها، وجعلها في أذهان الأوروبيين والغرب عموماً خلاف ما هي عليه، في محاولة إثبات ما يسمى استمرارية «التاريخ اليهودي» في فلسطين وحولها تحديداً.

عندما سقطت القدس عام ١٩٦٧م دخلها وزير الدفاع الصهيوني «موشي دايان» والحاخام الأكبر «شلومو غورين»... قائلين: «اليوم فتحت الطريق إلى بابل ويثرب»

تطور الاستشراق

وبعد نكبة عام ١٩٤٨م تطور الاستشراق اليهودي تطوراً كبيراً، فلم تعد الأهداف الصهيونية محاولة إثبات ما يسمى «التاريخ اليهودي» فحسب، بل تعدى ذلك إلى دراسة التاريخ والجغرافيا، والعادات والتقاليد وكل ما أمكن عن المنطقة.

وإذا كان الاستشراق الغربي قد تركز حول مساعدة المؤسسات الغربية، على تحقيق طموحاتها وتطلعاتها في الهيمنة، فإن الاستشراق اليهودي تجاوز ذلك، ليجعل المنطقة برمتها تحت أنظاره، فالاستشراق

الصهيوني اليوم يدرس أحوال المسلمين من ماليزيا وحتى تركيا وإفريقيا، ناهيك عن أحوال العرب المسلمين.

وفي الفترة الأخيرة، زحف الاستشراق اليهودي الجديد ليحل محل الاستشراق التقليدي، فحولوا الاستشراق إلى استخبارات في الميادين الإستراتيجية كافة، لتمكين الكيان الصهيوني من الاستمرار في تحقيق التفوق..

ويعكس ذلك، الطبيعة العنصرية لهذا الكيان، الذي يستخدم الجوانب المعرفية لتحقيق السيطرة والهيمنة على المنطقة برمتها.

سر إقبال اليهود على الاستشراق

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما الأسباب التي دفعت بعض اليهود إلى الإقبال على الاستشراق بهذه الصورة؟ وما الدور الذي قاموا به في إطار الحركة الاستشراقية؟

تشير الوقائع التاريخية إلى أن دخول اليهود مضمار الاستشراق كان بدافع عرقي قديم، لم يكن وليد القرون المتأخرة، وأن اليهود يتطلعون إلى العودة إلى «خيبر» و«المدينة المنورة» عن طريق «القدس» و«الجليل»..

فعندما سقطت «القدس» في أيدي اليهود عام ١٩٦٧م، دخلها وزير الدفاع - آنذاك - «موشي دايان» مع الحاخام الأكبر «شلومو غورين»، وبعد أن أدى صلاة الشكر عند حائط البراق الشريف قال: «اليوم فتح الطريق إلى بابل ويثرب»..

وتقول رئيسة الوزراء السابقة «جولدا مائير»: «إني أشم رائحة أجدادي في خيبر». ويقول «هرتزوغ» لامرأة مسلمة ضيق عليها اليهود الخناق حتى هدموا دارها بالجرافات، فأثرت الرحيل إلى المملكة العربية السعودية حيث أبناؤها: «إذا رأيت الملك فيصل فقولي له: إننا قادمون إليه، فإن لنا أملاكاً عنده، إن جدنا إبراهيم هو الذي بنى الكعبة، إنها ملكنا وسنسترجعها بالتأكيد»..

ومن هذا المنطلق يسعى اليهود للوصول

بعد نكبة ١٩٤٨ تطور الاستشراق اليهودي.. فلم يعد يقتصر على إثبات «التاريخ اليهودي» بل دراسة تاريخ وجغرافيا وكافة شؤون المنطقة العربية

إلى هذه الأهداف مستخدمين وسائل شتى، من ضمنها الاستشراق؛ لذا لم تغفل الجامعات اليهودية الدراسات الإسلامية والعربية، وجعلتها أقساماً مستقلة فيها، بل هي الآن وبحكم قربها من العالم العربي والإسلامي أكثر تأثيراً من مراكز ومعاهد الدراسات العربية والإسلامية في البلاد الأخرى، وتتاح لها من الظروف والإمكانات ما لا يتاح لغيرها..

وقد حاول المستشرقون اليهود في البدايات الأولى للاستشراق التكتم على انتمائهم اليهودي ونظروا إلى أنفسهم، وأرادوا الآخرين أن ينظروا لهم على أنهم مستشرقون فحسب، وقل منهم من صرح بيهوديته.

ادعاءات كاذبة

ويأتي اتجاه اليهود نحو الاستشراق في البدايات فقط إلى الشعور السامي لديهم وأنهم والعرب - منشأ الإسلام - يعودون إلى أصول واحدة، فدرسوا العبرانية في البداية وجرتهم دراسة اليهودية إلى دراسة الإسلام عندما أرادوا أن يبرزوا الأثر اليهودي على الإسلام كما أراد المستشرقون المسيحيون إبراز الأثر المسيحي على الإسلام.

ويرجع د. محمد البهي في كتابه «الفكر الإسلامي الحديث» إقبال اليهود على الاستشراق لأسباب دينية وسياسية، أما الأسباب الدينية فإنها تتمثل في محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه بإثبات فضل اليهودية عليه، وذلك بادعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول، وأما الأسباب السياسية فإنها تتصل بخدمة الصهيونية فكرة أولاً ثم دولة ثانياً.

ويرى الدكتور البهي أن وجهة النظر هذه - على الرغم من أنها لا تعتمد على مصدر مكتوب يؤيدها - فإن الظروف العامة والظاهرة المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقين تعزز وجهة النظر هذه وتضفي عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي.

ويأتي القرآن الكريم بالدليل القاطع لإثبات كراهية اليهود للإسلام، وقد أكد القرآن ذلك في قوله تعالى: ﴿لتجدنَّ أشدَّ النَّاسِ عداوةً لِّلَّذين آمنوا اليهودَ والَّذين أشركوا﴾(المائدة: ٨٢).

برنارد لويس

إيمانويل سيفان

دانيال بايبس

أثر اليهود: وقد أصبح أثر اليهود على الاستشراق لا يبعد كثيراً عن آثارهم على جميع أوجه النشاط العالمي، إذ لا يكاد يوجد جانب من جوانب الحياة إلا ولليهود فيه دور اقتصادي وسياسي واجتماعي، والاستشراق واحد من هذه المجالات، ويمكن تصنيف أثرهم على ما يلي:

أ ـ آثار غير مباشرة:

وتنحصر فيما فعله اليهود من برامج ومقررات تأثر بها الاستشراق كما تأثر بها غيره، وهذا يتجلى في:

١ ـ السيطرة الصهيونية على مختلف وسائل الإعلام العالمي: لقد استشعر اليهود دور الإعلام باعتباره أداة تربوية، فعملوا على امتلاك أهم المؤسسات الصحافية والإذاعية في العالم، بل وتوجيهها ضمن مخططهم التخريبي للأمم والشعوب غير اليهودية، وذلك تنفيذاً لمقررات القيادات اليهودية في العالم.

فعن طريق أجهزة الإعلام بوسائلها المختلفة استطاع اليهود أن يخدموا قضيتهم المزعومة، ويؤثروا في الرأي العام العالمي، والغربي بصفة خاصة، مما يسّر لهم أن يضمنوا دعماً أكبر لمخططاتهم، وتحكماً أوسع في مقدرات الشعوب، وقد أفصح اليهود أنفسهم عن هذا الأمر بقولهم: الأدب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان، وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات.

٢ ـ التهمة بمعاداة السامية: لقد أضحى مفهوم السامية يعني اليهود الصهاينة، والذين يديرون السياسة «الإسرائيلية» من دون غيرهم، وبناء عليه أصبح كل من يخالف سياسة الدولة الصهيونية يرمى باللاسامية، ويقول رئيس الوزراء «الإسرائيلي» السابق «بيجن»: لا يمكن أن نضع حداً فاصلاً بين العداء «لإسرائيل» والصهيونية وبين اللاسامية.

وبذلك أصبحت اللاسامية تهمة يخشاها الغربيون على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، والأمر عينه انطلى على المستشرقين الذين أضحوا يتجنبون آثارها، بل إثارة كل ما من شأنه أن يوقعهم في هذه التهمة..

وحسبنا أن نشير هنا إلى ما صرح به المستشرق اليهودي الفرنسي «مكسيم رودنسون» حين قال: إن مسألة التطرف اليهودي أو القضية الفلسطينية من المسائل التي تؤدي بصاحبها الى أن يرمى باللاسامية، ومعاداة اليهود، وهذه تهمة خطيرة، داخل المجتمع الأوروبي.

ويقول المستشرق اليهودي الأمريكي «برنارد لويس»: إن مكافحة السامية في أوروبا أعطى اليهود سبباً جديداً للميل إلى القومية اليهودية.

ب ـ الآثار المباشرة: يعمل اليهود ـ حالياً ـ على تبني كل الدراسات الاستشراقية ذات الطبيعة العدائية للإسلام والعروبة، من خلال نشرها وتعميمها، وتشجيع أصحابها، وتقديم المعونة لهم، والهدف من ذلك كله هو إسكات كل الدعوات التي تنادي بضرورة اعتدال النظرة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل حاول المستشرقون اليهود البحث عن دور اليهود في الجزيرة العربية واستيطانهم فيها، وعلاقاتهم بالعرب وغيرهم ممن عاشوا فيها، في محاولة جادة لتزوير وقائع التاريخ وأحداثه، وتحريف النصوص المقدسة.

المستشرقون اليهود الغربيون نجحوا في نقل مسألة «الإرث العبري» إلى العقلية الأوروبية.. باعتبار اليهود جزءاً من الشرق وأن إعادتهم إليه مسألة أخلاقية لا استعمارية

برنارد لويس.. نموذجاً

وعند الحديث عن المستشرقين اليهود في الغرب، فإن أعدادهم كثيرة وتواجدهم في جميع الدول الغربية، ويمكننا هنا أن نقدم نموذجاً لهم في الغرب وهو المستشرق «برنارد لويس» الذي وجه تخصصه في التاريخ الإسلامي لخدمة الدراسات اليهودية والبحث في المسائل التي تخص اليهود في العالم الإسلامي، وأصدر العديد من الدراسات التي ترصد أوضاع اليهود ومنها كتابه اليهود في الإسلام، الذي حاول فيه أن يجعل لليهود دوراً في بناء الحضارة الإسلامية فضلاً عن إيجاد دور لهم في بناء الدين الإسلامي نفسه، ومن دراساته كذلك دراسة الوثائق التي تخص الوجود اليهودي في الدولة العثمانية وفي فلسطين بالذات.

ومن منابع فكر المستشرقين اليهود التأثر بالظروف السياسية العالمية، فقد تأثر لويس بما شهده من آثار الحرب العالمية الثانية وظهور حركات التحرر في العالم، وبخاصة في العالم الإسلامي واستقلال معظم دوله مما جعل المستشرقين، وبخاصة اليهود يركزون على دراسة قضايا معينة في فكر الأمة الإسلامية وعقيدتها ودراسة أسباب تحررها والتركيز على دراسة الخلافة: ظهورها وأسباب انهيارها وكذلك دراسة الفكر السياسي في الإسلام.

كما اهتم المستشرقون ـ وبخاصة لويس ـ بظهور تركيا الحديثة والحركة العلمانية فيها التي أدت إلى تغريب تركيا، واهتم المستشرقون اليهود بالصحوة الإسلامية، ونبهوا إلى ما تصوروه من خطر سيواجه الغرب، ومن هؤلاء بالإضافة إلى «برنارد لويس» «دانيال بايبس» و«ناداف سافران» الذي خطط لإقامة ندوة عن الحركات الإسلامية في جامعة هارفارد بتمويل مشترك مع المخابرات المركزية الأمريكية، لولا افتضاح أمره قبل انعقاد الندوة بقليل، ومن هؤلاء المستشرق اليهودي المتخصص في المغرب العربي «إيمانويل سيفان».■

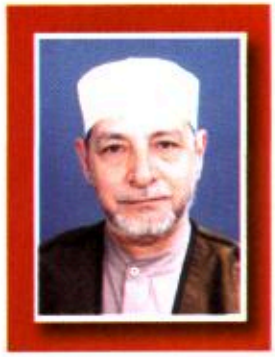

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

حسابات رمضان في الميزان

في التراث الإسلامي مقولات كثيرة تثري الحياة الفكرية والعملية، منها مقولة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم».

فلو شرعنا في حساب أنفسنا في هذا الشهر الكريم، شهر القرآن، شهر العبادة، شهر ليلة القدر، شهر الفرقان في بدر، شهر الفتح في فتح مكة، شهر المغفرة ورفعة الدرجات؟، ولو حاسبنا أنفسنا وراجعنا أعمالنا وأفعالنا وقسناها بمقاييس المجد في رمضان، فماذا نجد؟، نجد كل شيء، إلا ما يوافق جلال هذا الشهر الكريم وجلال عطاءاته العظيمة.

فعطاءاته الجهادية مبهرة وموحية، ففي السابع عشر منه يوم الجمعة عام ٢ هجرية الموافق ١ مارس سنة ٦٢٤م حدثت غزوة بدر الكبرى إحدى الغزوات الفاصلة في الإسلام، والتي تمثل فيها التوكل الكامل على الله تبارك وتعالى، حيث يقول ﷺ: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم، عراة فاكسهم، عالة يتكففون الناس فأغنهم من فضلك»، وظهر فيها الطاعة المطلقة لأمر الله سبحانه، كما تجلى فيها النصر بعد الركون إلى أمر الله ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان (١٢)﴾ (الأنفال)، ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧)﴾ (التوبة).

وكان حقيق بأن يأتي نصر الله بعد العزيمة الجبارة التي ظهرت لرسول الله ﷺ، والرجولة الفذة، والائتمار بأمر الله ورسوله، فقال المقداد بن عمرو: «والله يا رسول الله لا نقول كما قال قوم موسى لموسى، اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والله يا رسول الله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك»، وقال سعد بن معاذ لرسول الله ﷺ: «لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أمرك الله، فخذ من أموالنا ما شئت ودع ما شئت، وما أخذت أحب إلينا مما تركت، وحارب بنا من شئت وسالم بنا من شئت، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك يا رسول الله».

وكان حرياً بجيش مثل هذا أن يعان من الله، وأن تتنزل عليه الملائكة وينصره الله سبحانه، وجديراً بأن يسود وأن يهزم عدوه، ويرد الكيد ويحق الحق ويقطع دابر الكفار والمشركين، ويعلي كلمتي الحق والدين.

فهل ذكرنا رمضان بهؤلاء الأبطال، وبهذه الدروس والعبر، فانتشينا وانبعثنا إلى المجد والسؤدد، أم انخزلنا وعصينا، بل وتآمرنا مع عدونا على عباد الله وجنده؟! وقد أذهلني كثيراً ما نسمع ونرى عن أحوال الشعب الفلسطيني وسلطته، ذلك الشعب الذي يقاسي ظلم الاحتلال وبغيه، وتلك السلطات التي اصطفت مع العدو اليهودي الذي يسلطهم على المؤمنين بالله الذين يقامون الأعداء ويضحون بكل ثمين وغال في سبيل رفعة شعبهم وعزة أمتهم، فتقوم تلك السلطات بمعاونة الصهاينة وقوى أجنبية بالتمرد على الشرعية وزرع القلاقل في أرجاء الوطن الفلسطيني نيابة عن الأعداء، ويستعملون في ذلك ما يسمى بالأجهزة الأمنية التي أسست لحماية الشعب الفلسطيني، ولكنها الآن تستغل لقهره.

وقد هالني ما أظهرته تلك المليشيات المسلحة المعروفة بالأجهزة الأمنية الفلسطينية، في الضفة الغربية، من شراسة واضحة في ملاحقة كل القوى الوطنية المخلصة، وخاصة حركة حماس وما أبدته من وقاحة وهمجية في هدم المؤسسات الخيرية والجمعيات الإسلامية، وقد سجلت حركة حماس في تقرير لها ألف اعتداء على الحركة في الضفة الغربية من قبل المليشيات المسلحة التي تخرج من مقرات الأجهزة الأمنية التي تدعمها الإدارة الأمريكية في الآونة الأخيرة بمبلغ ٨٦ مليون دولار، حسب ما أفادت به وزارة الخارجية الأمريكية وصرحت به كوندليزا رايس، وشملت تلك الاعتداءات ٦٣٩ عملية اختطاف، واعتقال للناشطين ضد العدو، وعمليات إطلاق نار على المواطنين ١٧٥، و١٦٥ اعتداء على المؤسسات وجمعيات خاصة لأفراد من حماس، و٢٥ اعتداء على وسائل الإعلام، و١٧ اعتداء على الحياة التشريعية، و٢٤ على المجالس البلدية... إلخ.

والغريب أن تلك الاعتداءات ليس فيها اعتداء واحد - ولو بطريق الخطأ - على مؤسسة أو مرفق يهودي، كما قبضت السلطة مبلغ ٨٠٠ ألف دولار للتشويش على المجاهدين إعلامياً، هذا عدا ما تقوم به من حصار وقطع الرواتب وبذر الفتن.

وبعد، أتظن يا صديقي أن هذه أمة حاسبت نفسها وقاست خطوها، وراجعت أهدافها وراقبت ربها، ووزنت أعمالها؟! وأن تلك السلطات ربيت أو أربت على الغزائم، أم أنها تجري وراء الأهواء والسحت الحرام، وتربي على الضياع والإفك، وصدق الله: ﴿لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون (٤٢)﴾ (التوبة).

ويسترون أنفسهم بادعاءات باطلة حتى يخدعوا، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

﴿لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين (٤٤) إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون (٤٥) ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين (٤٦) لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة﴾ (التوبة).

وأين هؤلاء من الذين عاشوا مجد الإيمان وربوا على العزة والكرامة وحاسبوا أنفسهم حتى على الموتة التي لا يملكونها.

وقد رأينا خالد بن الوليد الذي قضى حياته كلها مجاهداً في سبيل الله يقول عند موته: لقد دخلت حوالي مائة معركة، وما في جسدي شبر إلا وفيه طعنة برمح أو ضربة سيف، وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء، ونحن نقولها اليوم: فلا نامت أعين الجبناء.■

دولت مكاوي..
نموذج من الصبر والعطاء

مريم السيد هنداوي (*)

لم يقتصر الوضع على النماذج الطيبة لأخوات القاهرة فحسب، بل ظهرت نماذج رائعة لأخوات الأقاليم، وخارج مصر، فكما كان الإسلام مصنع الرجال، كان أيضاً مصنعاً للنساء المؤمنات في مصر وغيرها.

ولدت دولت أحمد مختار مكاوي، في ١نوفمبر ١٩٣٠م، في قرية بشبيش التابعة لمركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية، نشأت في بيئة غنية بالمعاني التربوية، فقد كان والدها رجلاً ثرياً، وبالرغم من ذلك كان يعمل على تربية أولاده تربية إسلامية، فنشأت محافظة على صلواتها والتزامها بطاعة ربها.

لم تكن وحيدة أبويها، بل كان لها خمس شقيقات وشقيق واحد - صار لهم فيما بعد الحصن الحصين من نوازل الحياة - توفي والدها وهي ما زالت في سن صغيرة، فكانت أول صدمة تتعرض لها، لكنها واجهتها بقلب مفعم بالإيمان.

تلقت تعليمها في مدارس القرية حتى حصلت على الابتدائية - آنذاك - وحفظت بعض سور القرآن الكريم.

ودولت مكاوي هي أخت، وزوجة، وأم لبعض الإخوان الذين تركوا أثرًا عظيمًا في دعوة الإخوان؛ فهي أخت للمهندس عبدالمنعم مكاوي - وهو أخوها الوحيد - الذي تخرج في كلية الزراعة بالإسكندرية، وتعرف على دعوة الإخوان في وقت مبكر، واعتقل عام ١٩٤٨م، ثم عام ١٩٥٤م، وحُكم عليه بخمس عشرة سنة، ولم يخرج إلا بعد موت جمال عبدالناصر، ثم اعتقل مرة أخرى عام ١٩٨١م، اختير عضوًا بمكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين، ومشرفاً على قطاع وسط الدلتا، توفي عام ١٩٩٨م.

كما كانت زوجة الأستاذ علي أبوشعيشع الذي ولد في ٢٦ /١٩١٨/١٢م بكفر الشيخ، وكان يعمل مهندساً للمساحة بدمنهور، وقد تعرف على دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٧م، وأصبح من رجالها المخلصين، اعتقل عام ١٩٤٨م، وكان صديقاً للمهندس عبدالمنعم مكاوي، واعتقل عام ١٩٦٥م، وعذب في السجن الحربي، ثم اعتقل مرة أخرى عام ١٩٨١م، وتوفي في ١٧/ ١١/ ١٩٩٢م.

أما ابنها الدكتور حسن أبو شعيشع فهو أحد قادة الإخوان في كفر الشيخ. ولد عام ١٩٥٨م، وتخرج في كلية الطب، وقد انضم إلى الإخوان امتداداً لرافد الوالد والخال، تم اعتقاله في أحداث ١٩٨١م، وكان مرشح الإخوان في انتخابات ٢٠٠٥م، في إحدى الدوائر التي أوقفت الحكومة الانتخابات فيها.

تعرفت الحاجة دولت على دعوة الإخوان من خلال أخيها، والذي تعرف - بدوره - على دعوة الإخوان أثناء فترة دراسته بكلية الزراعة بدمنهور.

بعد وفاة والدها تولى رعايتها أخوها الوحيد، ومن ثمّ كانت شديدة التعلُّق به، حيث اعتبرته الأب والأخ والصديق، لكنها استيقظت على كابوس مرعب حيث اعتُقل أخوها عام ١٩٤٨، وأودع سجن الطور، فكانت صدمة لها بسبب ذلك، وبالرغم من ذلك كانت تحث أمها على الصبر والاحتساب لله، بالرغم من أن قلبها كان يتفطر حزناً لفراق أخيها؛ لكنها كانت تعلم أن الطريق ليست سهلة(١).

زواج مبارك

تعرف علي أبو شعيشع على دعوة الإخوان عام ١٩٣٧م، وأثناء دراسة الأستاذ عبدالمنعم بكلية الزراعة بدمنهور توثقت الروابط بينهما، وسارا على الدرب معاً، كما اعتقلا معاً في محنة ١٩٤٨م. أراد الأستاذ علي أن يتزوج فبحث عن زوجة فلم يجد، وفي هذا الصدد يقول: «بلغت سن الثانية والثلاثين، وأحسست بحاجة ملحة إلى الزواج، وأحس إخوان دمنهور بذلك فنشطوا، وكان على رأسهم الأخ (أحمد نجيب الفوال)، لكن لم يتيسر الحصول على الزوجة المطلوبة، ولما كان الأخ عبدالمنعم مكاوي على صلة وطيدة بأسر الإخوان، فقد رأيت أن أفاتحه، وفي لقاء بمنزله في سخا فاتحته برغبتي، وأخذ يستعرض شقيقات الإخوان فوجدني على علم بظروف بعضهن، وعدم ارتياحي لهن،

(*) داعية إسلامية - مصر

وإذا به يفاجئني في أسلوب مرح: «خلاص يا سيدي عندي أختي.. تعال أجوزها لك، ومتتعلش همّ الفلوس.. آدي طقم الصالون، ونجهز لك حجرة نوم»، وكانت مفاجأة، فأجبته بالموافقة، فاشترط أن أراها وتم ذلك، وأردت أن أستوثق بمعرفة شيء عن حياتها، فاتصلت بالأخ جلال عبدالعزيز - لأنه على معرفة بهم - فأجابني على أسئلتي، وأخيراً قررت الزواج بها لثقتي وحبي للأخ عبدالمنعم، وصارحت والدتي فوافقت، واتفقت مع أهل العروس على أن يكون البناء في يناير ١٩٥٤م؛ غير أنه لم يتم بسبب اعتقال أخيها في يناير ١٩٥٤، ولم يخرج إلا في مارس، ثم انتقلت العروس للحياة معي إلى أبي المطامير - بحيرة - بعد أن تم الزفاف في ١٩٥٤/٦/١م»(٢).

فراق وألم

ما كاد العروسان يهنآن بالزواج حتى وقعت حادثة المنشية في ١٩٥٤/١٠/٢٦م وتم اعتقال أخيها للمرة الثالثة، وحُكم عليه بخمسة عشر عاماً، فأخفى الزوج عنها الخبر، لكنها علمت مصادفة، ولقد اعتقل أخوها من منزله بكفر الشيخ، وترك أمه وحيدة، وقد فقدت بصرها بعد ذلك، فعادت الابنة ورافقتها في هذه المعاناة، وبدأت سلسة الأحزان من أجل شقيقها، وسلسة الخوف من أجل زوجها، فصبرت واحتسبت، وتأقلمت على الحياة الجديدة، حتى كانت أول زيارة لأخيها في الواحات، ثم كانت الزيارة الثانية التي ذهبت فيها إلى أخيها وهي حامل في ولدها حسن، وكان يرافقها في كل زيارة زوجها وأمها، ومما خفف عنها أن الله رزقها في عام ١٩٥٦م بابنتها الأولى «نجوى»، والتي انشغلت في تربيتها، وما كاد عام ١٩٥٨م يهل حتى رزقها الله بمولودها الثاني «حسن»، وقد أصرت على تسميته حسن لرؤيا رأتها أن أخاها أتاها في المنام وقال لها: إن الله سيرزقك بحسن، فتمسكت بالاسم الذي سماه أخوها لها في المنام.

نموذج حي من الصبر

كانت السيدة دولت تعيش في بيت أبيها حياة مترفة، لكنها عرفت المحن مبكراً؛ فقد توفي أبوها، ثم اعتقل أخوها، وبعد زواجها كان الزوج موظفاً بدمنهور ولم يكن له سوى مرتبه فصبرت على شظف العيش، يقول ابنها الدكتور حسن: «تزوج أبي بأمي قبل محنة ١٩٥٤ في أبي المطامير بالبحيرة، وكانت حياتها خشنة بعد الترف الذي كانت

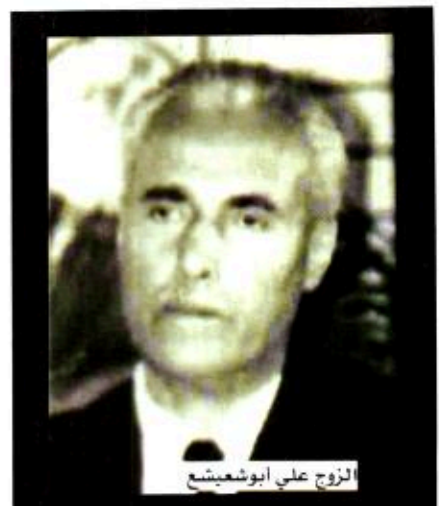
الزوج علي ابوشعيشع

كانت تعيش في بيت أبيها حياة مترفة لكنها عرفت المحن مبكراً.. فقد توفي أبوها ثم اعتقل أخوها.. وبعد زواجها صبرت على شظف العيش مع الزوج

تعيش فيه، ومعاناة مادية بسبب التزامات زوجها ناحية أسرته، وحرمانه من الترقي الوظيفي، فكان من أبرز سماتها أنها كانت مدبرة مقتصدة في معيشتها، ولم تشكُ لأحد حالها؛ بل كانت تظهر السعادة لأقربائها، وكانت تشعرهم أنها تحيا حياة مترفة رغدة لا ينقصها شيء، كما أنها لم تتخلّ عن أهل زوجها يوماً ما، بل كانت تطالب زوجها بحسن رعايتهم»(٣).

وأثناء حملها الثالث توفي الجنين، وحاول الأطباء إجراء جراحة لها لإنزال الجنين، لكن لم يحدث حيث نزل وحده بفضل الله.

اجتمعت عليها المصائب بعد اعتقال زوجها وتعرضه للاضطهاد فلم تقنط.. بل كانت نعم الزوجة الصابرة المعينة لزوجها المواسية له في همومه

ولقد اجتمعت عليها المصائب؛ فبعد اعتقال أخيها اعتقل زوجها، وتعرض للاضطهاد، والمراقبة الشديدة من قبل المباحث والتفتيش المستمر، بل النقل من العمل بأبي المطامير إلى كوم حمادة، كما تعرض لأزمة مالية حتى تعذر توفير الخبز للأولاد، حتى أن أحد القيّاسين (والقيّاس: هو من يقوم بقياسة الأرض الزراعية) كان يشتري لهم الخبز بالأجل، وهذا على حد قول الأستاذ علي في مذكراته، فلم تتبرم ولم تقنط، بل كانت نعم الزوجة الصابرة المعاونة لزوجها المواسية له في همومه.

وفي ٨ سبتمبر ١٩٦٥ داهمت المباحث شقتها في كوم حمادة، واعتقلت زوجها، وتعرض البيت للتخريب وبعثرة الأشياء، فتصرفت بشكل مناسب رغم ما في قلبها من ضعف نسائي لتجديد الأحزان عليها؛ فقد اعتقل أخوها منذ عشرة سنوات، وهاهو زوجها يُختطف من وسط أبنائه.

وجاء والد الزوج وصحبها معه لكفر الشيخ حتى أفرج عن زوجها بعد شهور، إلا أنه كان تحت المراقبة الشديدة، وحُددت إقامته، ولم يستطع السفر لرؤية أبيه وأمه إلا بإذن من الأمن، وأحياناً كان أمن كفر الشيخ يلغي الزيارة فيعود دون إتمامها، وابتعد الناس عنهم لخوفهم من الاعتقال، فاجتمع عليها همّ الخوف من الزيارات المتكررة من قبل الأمن، وهمّ العزلة حيث لم يكن يزورها أحد.

انتقلت مع زوجها إلى كفر الشيخ عام ١٩٦٩م حيث الأهل، فخفّت المعاناة بعض الشيء، ووصلت السعادة إليها بعد الإفراج عن أخيها أواخر عام ١٩٧٠م، حيث كان أول بيت يزوره بعد خروجه هو بيت أخته، فلما رأته سقطت مغشياً عليها، وما كادت تهنأ بخروج أخيها حتى توفيت أمها، فعزّ في نفسها فراق مصدر الحنان، فتترست بالإيمان الصادق وطاعة ربها(٤).

جهاد على طول الطريق

لم ينته دورها بخروج أخيها وزوجها من محن عبدالناصر، فقد عمدت إلى تربية أبنائها، فعندما التحق ابنها حسن بكلية الطب وأصبح أحد شباب الحركة الإسلامية لم تقف في طريقه رغم ضعفها كأم، وما زالت محنة أخيها وزوجها راسخة في ذهنها، لكنها كانت سعيدة بأن أبناءها ساروا على نهج الرسول ﷺ.

لقد كان بيتها في فترة السبعينيات

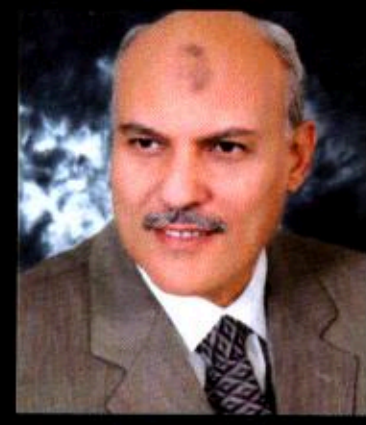

ابنها د. حسن أبو شعيشع: عاشت أمي حياة خشنة بعد ترف.. فكانت مدبرة مقتصدة في معيشتها ولم تشكُ لأحد حالها بل كانت تظهر السعادة لأقربائها

ملتقى الشباب بفعل أخيها وزوجها وابنها، فكانت محل اعتزاز الإخوان والأخوات؛ حيث رأوا فيها مثالاً حيًا يجب أن يحتذى، فقد كانت من الطراز الاجتماعي النادر؛ حيث كانت تقوم بحل مشاكل الأسر، وتعين المحتاج، وتحكم بين المتخاصمين، وكان لسانها لا يعرف إلا الحق، فكانت تواجه المخطئ بخطئه، فنالت حب الجميع.

ومرت الأيام وما كاد يوم ١٩٨١/١٠/٩م يشرق حتى وجدت ضابط المباحث عبدالرحيم سعدة يدق على الباب؛ حيث أتى لاعتقال نجلها حسن، ولم يعرف مكانه أحد، وما كادت تفيق من هذه الصدمة حتى تم اعتقال زوجها يوم ١٩٨١/١٠/٢٢، وفي نفس الليلة اعتقل أخوها من سخا، وتم ترحيلهم لسجن بورسعيد، أما ابنها فلم تعرف أين ذهب، فتراكمت الهموم على قلبها، لكن الهموم لم تجد مكاناً، بل وجدت قلباً مفعماً بالإيمان، صابراً، محتسباً.

ظل زوجها وأخوها وابنها ـ الذي رُحِّل لسجن المنصورة ـ معتقلين لمدة عشرة أشهر حتى أفرج عنهم، وكانت في هذه الفترة ملتزمة بالرضا، وكانت حواراتها مع الجيران والأرقاب دفاعاً عن موقف الإخوان.

ولقد تكالبت عليها الأمراض؛ فقد أصيبت بالسكر، وخشونة المفاصل مع اعتقال زوجها وابنها وأخيها عام ١٩٨١م، ومع ذلك كانت تحافظ على زيارتهم، واتصفت في هذه المرحلة بالصلابة، ولم تقبل ضعف بعض الأمهات اللاتي اعتقل أبناؤهن وأزواجهن، فكانت تحثهن على الصبر، وكانت دائمة الزيارة لأسر الإخوان المعتقلين، وكانت توزع الحلوى على الزوار.

وبعد خروج زوجها وابنها عانت من الوحدة والغربة بسبب انشغال زوجها وأخيها بإعادة البناء التنظيمي في كفر الشيخ، فكان أكثر وقته بالخارج حيث يدور على الشُعب والقرى ليرسخ دعوة الإخوان، فكان كثيراً ما يتركها وحدها ولا يلتقيان في آخر يومهما إلا على الطعام والنوم، فعانت قسوة الوحدة الشديدة بالرغم من زيارة الأخوات لها، لكن تسبب غياب زوجها عنها في تولد هذا الشعور، فكانت تجلس في البلكونة (الشرفة) تنتظر عودة زوجها.

ومن المواقف المشهودة لها أنها عندما أراد ابنها الزواج لم تتدخل بفرض اختيار معين، وعندما عرض عليها الفتاة التي اختارها ذهبت إليها لرؤيتها وعقبت له بقولها: «إن هذه تصلح أن تحمل (كَراتين) وتلف وراءك في المعتقلات»(٥).

فراق

تكالبت عليها الأمراض واشتدت بها الأوجاع حتى توفيت بارتفاع مفاجئ في ضغط الدم يوم ١٩٩٠/٧/٣٠م، واجتمع خلق كثير لتشييع جنازتها، وكان زوجها يجلس بعد ذلك يتذكر لها مواقفها ومحنها ووحدتها، وحالها وهدوءها وقت خروجه وعودته، ووجهها البشوش الذي كانت تقابله به، وظل حزيناً عليها حتى توفاه الله في ١٩٩٢/١١/١٧م.■

الهوامش

١ ـ حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الدكتور حسن أبو شعيشع يوم ٢٠٠٧/٩/٢م.

٢ ـ علي أبو شعيشع: يوميات بين الصفوف المؤمنة، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣ ـ حوار مع الدكتور حسن أبو شعيشع.

٤ ـ علي أبو شعيشع، مرجع سابق.

٥ ـ حوار مع الدكتور حسن أبو شعيشع. مصر

حزب «الإخوان».. بين الموضوعية والالتباس

د. جمال نصار

ـ أن الإخوان المسلمين بالرغم من اختلافهم مع البعض في المرجعية إلا أنهم يستأنسون بالرأي الآخر ولا يحجرون عليه، ويستمعون له مادام يصب في إطار النقد البناء والنصح الرشيد: أخذًا بالقول المأثور «الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها».

ـ حرص الإخوان على أخذ الآراء المتنوعة حول البرنامج يؤكد أنهم لا يعملون بمفردهم على الساحة السياسية، بل هم شركاء لكل أبناء الوطن الشرفاء في مسيرة الإصلاح والتغيير مهما اختلفت الآراء والأيديولوجيات، فالهدف واحد والهم واحد والتحديات واحدة.

ـ حرص الإخوان على الالتقاء بهؤلاء المفكرين والسياسيين لتفعيل الحوار البنّاء حول البرنامج، وفك نقاط الالتباس، والاستفادة من الرؤى المختلفة والآراء المتنوعة.

ـ أتصور أن ما ورد في البرنامج ما هو إلا قراءة أولية، يمكن بعدها أخذ الآراء المختلفة والاستفادة منها طالما أنها تصب في الصالح العام، ولا تخرج عن فهم الإخوان لطبيعة العمل السياسي.

ـ الإخوان المسلمون لهم اختيارهم الفقهي في مسائل الحياة الذي يميزهم عن غيرهم، ولا يجبرون أحدًا عليه، ويأملون من الآخرين أن يحترموا اختيارهم.

ومن خلال متابعة بعض هذه الكتابات التي وردت في الصحف المصرية والعربية ومواقع الإنترنت لكثير من الكتاب والمفكرين منهم الأستاذ السيد ياسين والأستاذ فهمي هويدي والدكتور عبدالمنعم سعيد والدكتور وحيد عبدالمجيد والدكتور عمرو الشوبكي والدكتور ضياء رشوان والدكتور رفيق حبيب والأستاذ خليل العناني، وغيرهم كثيرون كان لي بعض الملاحظات على كتابات بعضهم منها:

ـ أنه من الأهمية أن نفهم طبيعة دعوة الإخوان المسلمين، فهم أصحاب مشروع حضاري متكامل لنهضة الأمة، وقد حدد الإمام البنا ذلك بقوله: «إنها هيئة إسلامية جامعة»، بمعنى أنهم يهتمون بكل شؤون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتربوية والرياضية، يقول الإمام البنا في رسالة: «إلى أي شيء ندعو الناس»؟ «يا قومنا إننا نناديكم والقرآن في يميننا والسنة في شمالنا، وعمل السلف الصالح من أبناء هذه الأمة قدوتنا، وندعوكم إلى الإسلام، فإن كان هذا من السياسة عندكم فهذه سياستنا، وإن كان من يدعوكم إلى هذه المبادئ سياسيًا فنحن أعرق الناس، والحمد لله، في السياسة، وإن شئتم أن تسموا ذلك سياسة فقولوا ما شئتم فلن تضرنا الأسماء متى وضحت المسميات وانكشفت الغايات».

ـ أن كلاً منا له ثقافته وأيديولوجيته التي تميزه عن غيره، وهذا الأمر لا بأس به مادمت أحترم رؤيتك، وتحترم أنت رؤيتي، ولكن تكمن المشكلة والالتباس إذا أجبرتك على الاقتناع بفكري ورؤيتي، أو أجبرتني أنت على ذلك، أو بمعنى آخر إذا ظن كل واحد منا أنه على حق وغيره على الباطل. وما أجمل قول الإمام الشافعي في هذا السياق: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، وقوله أيضًا: «والله لوددت لو أن الله يظهر الحق ولو على لسان خصمي».

فهدف الإخوان الوصول إلى الحق والتوافق مع شركاء الوطن والمصير في إيجاد حلول ناجعة لما تعانيه مصرنا الحبيبة من فساد مستشر واستبداد مستحكم، ولن يتأتى ذلك إلا إذا استمع كل منا للآخر، وعرف فقه الاختلاف والتنوع، واحترم ثقافة الآخر وأيديولوجيته.

هناك بعض الصحف والمجلات التي تناولت البرنامج بعداوة شديدة ونقد هدّام، لا يرقى إلى مستوى النقد العلمي، بل الهدف منه معاداة الفكرة والمشروع الإسلامي بكل الوسائل المتاحة، ويستخدمون في ذلك التشويه تارة، والربط الخاطئ بين الإخوان ونماذج إسلامية أخرى، والحكم على النوايا دون معايشة الفكر في الواقع الملموس، وهؤلاء لا نهتم بهم ولا نعطيهم اهتمامًا، ولا نُضيع أوقاتنا في الاستماع إليهم، لأن ثقافتهم بُنيت على رفض وتشويه الآخر وعدم قبوله.

وفي النهاية أتصور أن الإخوان مازالوا في مرحلة الاستماع لكل الآراء حول برنامج حزب الإخوان المسلمين ولن تضيق صدورهم بأي رأي، مهما اختلف مع رؤيتهم.■

أيام في الأندلس (٣)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

أخبرني الأخ رضا الباروني التونسي، المدير السابق للمركز الإسلامي الثقافي في بلنسية الذي حدثتكم بحديثه في العدد الماضي، أخبرني بأنهم عقدوا منذ مدة مؤتمرا سموه بـ «أيام ابن الأبار الثقافية»، على مدار ثلاثة أيام، وابن الأبار هو مؤرخ بلنسي مشهور، وعالم أندلسي مات وهو مقهور.

فقد قتل في تونس في قصة محزنة، فأراد الإخوة أن يحيوا ذكراه، فأقاموا له هذا المؤتمر، وأتوا فيه بمتحدثين كان منهم دانييل فينيتو، وهو دكتور محاضر في كلية تاريخ الفنون في جامعة بلنسية، فحاضر الجمع عن الفن الإسلامي، ووصل إلى حقيقة مهمة هي معروفة لكن غفل عنها فناونا الذين أكثروا في الأرض الفساد، فقد ذكر أن كل الفنون في الإسلام على جلالتها، وروعتها، وسبقها، قائمة على أمرين، ومؤكدة لحقيقتين، حقيقة التوحيد الخالص، وأن لهذا الكون إلهاً واحداً، وحقيقة أن كل ما على هذه الأرض من جمال وجلال، إنما هو زائل، ويبقى وجه الله تعالى الواحد القهار، هذا معنى كلامه، وهو قد أصاب كبد الحقيقة، وسقط على المحز والمفصل.

سر جديد

وأيضاً تحدث في هذا المؤتمر د. خافيير مارتين مدير متحف التاريخ في بلنسية، تحدث عن حقيقة قال إنها سر يفصح عنه لأول مرة، ألا وهو أن المسلمين صنعوا المجاري في بلنسية على هيئة من الدقة والإتقان والإحسان إلى غاية لم يحتج الإسبان إلى تجديدها إلا في أوائل القرن العشرين، أي أنها بقت زيادة على سبعة قرون!! وأن قنوات الري التي أنشأها المسلمون كانت من الدقة والإحاطة على وجه عجيب، وهذا اعتراف منهم ببعض جوانب حضارتنا لم يكونوا إلى عهد قريب يجرؤون على البوح والإشادة به.

ألفاظ عربية

وبلنسية حافظت على اسمها العربي حتى الآن مع تحوير خفيف جداً ليناسب النطق الإسباني، وأينما توجهت في الأندلس وجدت الألفاظ العربية حتى إن أحد الباحثين يقول: إن في اللغة الإسبانية سبعة آلاف كلمة عربية، وإن أربعين بالمائة من الكلمات من أصول عربية، قال هذا د. دانييل السابق ذكره آنفاً، وتجد أسماء لقرى ومدن مثل بلد الوليد، وبني محمد، وبني كلاب، وبني جابر، والقصر، والمعصرة، وبني مسلم، وبني قاسم، وقرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، ومدريد، وقلعة أيوب، وشاطبة، في مئات من الأسماء تنطق على وضعها العربي مع تحوير طفيف أو خفيف جداً، وهيئة القوم تدل على أن أصول بعضهم عربية، ولا جرم، فقد بقي في الأندلس عشرات الآلاف من العرب المسلمين، وربما وصل عدد من بقي إلى أكثر من مائة ألف، فهؤلاء تركوا في هيئات من جاء بعدهم من ذرياتهم الملامح العربية.

متحف التعذيب

وذهبت في زيارتي الأندلسية هذه إلى متحف التعذيب، الذي تولى كبره وباء بإثمه محاكم التفتيش الباغية الطاغية المتجبرة الظالمة، وقد كانت مجلة المجتمع الغراء قد نشرت تحقيقاً مطولاً عنها منذ مدة قريبة، وموقع هذا المتحف في بلدة سانتيانا دلمار، وقد كانت مجمعاً لقسيسين من كل إسبانيا بعد دخول المسلمين، وتقع على المحيط الأطلسي،

(*) المشرف على موقع التاريخ www.altareekh.com

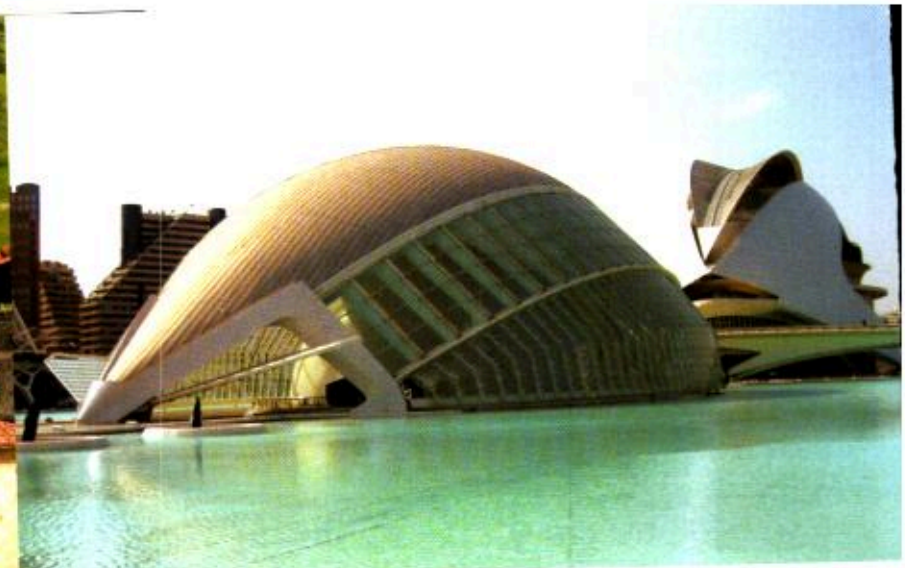

زرت بلدة سانتيانا دلمار ذات الديار العتيقة إن الأزقة الضيقة.. إن الداخل إليها يخيَّل إليه أنه قد ولج بوابات التاريخ

شمال إسبانيا، ومناطق شمال إسبانيا تجمع فيها النصارى الفارون من أنحاء الأندلس، واستطاعوا أن يكونوا نواة دولتين: قشتالة ونافار، وهاتان الدولتان توسعتا بعد ذلك لتطردا المسلمين من كل الأندلس، وهذا الذي جرى كان بسبب تفريط المسلمين في متابعة فلول النصارى وطردهم إلى بلاد الغال «فرنسا»، لكن ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً (٣٨)﴾(الأحزاب)، وعوض عن أن يصنع المسلمون ذلك شغلوا بثلاثة أمور: بالسرف، والترف، وبالمعصية، وبالفرقة الهائلة التي بلغت بهم درجة الخيانة، وبيع الأوطان، فلا جرم أن يجري عليهم هذا الذي جرى، وما ربك بظلام للعبيد.

ديار عتيقة: أما بلدة سانتيانا دلمار، فهي ذات ديار عتيقة، وأزقة ضيقة، وحجارة صلبة بنيت بها البيوت ورصفت بها الأزقة، والوالج إليها يخيل إليه من قدمها أنه قد ولج بوابات لتاريخ، وعاد إلى الوراء، ولم أشعر بمثل هذا إلا في صنعاء القديمة، وفاس القديمة، والبلدة كلها مصبوغة بالصبغة الصليبية، فذاك بيت للقسس، وهناك قلعة للراهبات، وكنائس وأديرة وهكذا، لكن الذي أثر فيَّ جداً، وترك في ذهني وقلبي صوراً لا أظنها تمحى ولا تزول، إنما هو المتحف الذي وضعوه لآلات التعذيب، وهو بيت واسع من طبقتين وفناء، ووزعوا في جنباته وطبقتيه آلات التعذيب الرهيبة التي يقشعر من هولها البدن، ويقوم على هذا التعذيب الدوائر الكنسية، وطبقة الإكليروس، الذين أذاقوا الأوروبيين أصنافاً من العذاب وألواناً من الهول، وأذاقوا المسلمين أيضاً من هذا الهول جملة وافرة، واليهود كذلك عذبوا وأهينوا، وهذا العذاب كان موجهاً لكل من يخالف التعاليم الكنسية، والآراء البابوية، ومزاج الرهبان والقسس، وذاق هذا العذاب عدد كبير من كل طبقات الشعب من خاصة وعامة، ومن فلاحين، ونبلاء، وفرسان، بل بعض الأمراء أيضاً، ولهذا كفر الناس في أوروبا بالكنيسة وبكل ما يتعلق بها.

كنائس للبيع: ولما حانت ساعة الخلاص من الكنيسة بالثورة الفرنسية الكبرى وما بعدها لم يرحم الأوروبيون أحداً يمت للكنيسة بصلة، وقلصوا الصلاحيات المطلقة التي كانت للقساوسة والرهبان، وانتزعوا منهم غالب الامتيازات الذهبية التي كانت لهم على حساب الشعوب الأوروبية، وجعلوهم في أقماع السمسم، وفي زاوية ضيقة في المجتمع، فاليوم ليست لهم قيمة، وكنائسهم في الأغلب خاوية على عروشها، وقد كفر أكثر الناس بهم وبدينهم المحرف الزائف، وصاروا يبيعون كنائسهم في أوروبا وأمريكا، ولمن يبيعونها؟ يبيعونها للمسلمين فيا للعجب العجيب، ويا لغرابة ما جرى، لكن هذا هو جزاء من كذب على الله، وعلى الناس، وقد خاب من افترى، والحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، سأجعلها وصفاً كاملاً لما رأيته من هول، وسأورد فيها بعض الصور المعبرة عما جرى، وأرجو أن تتحمل نفوسكم ما سأكتبه لكم، وما ستشاهدونه من صور، والله المستعان ■

إعداد:
مبارك عبدالله

ربما يتساءل الكثير من المهتمين والمشتغلين بالأدب عن أسباب اختفاء بعض الرموز الحداثية، بعد أن سطعت في الثمانينيات وحتى أواسط التسعينيات من القرن الماضي، واحتلت مساحة واسعة من الساحات الأدبية والثقافية، لاسيما في الأندية الأدبية والصحف العربية، التي ساهمت في احتضان الكثير من تلك الرموز وأسهبت في نشر إنتاجها، مسلطة عليها الأضواء البراقة، ومعتمة على كل من يخالفها، وان كانوا من الهامات الكبيرة.

أفل نجمهم وأفلست بضاعتهم فأصيبوا باليأس والإحباط

الحداثيون.. والتغريد خارج السرب

رافع بن علي الشهري(*)

يظن فريق من المتسائلين عن غياب تلك الرموز عن الساحة الثقافية أن ذلك يعزى إلى احتجاجهم على بعض زملائهم الذين طالما رافقوهم في رحلة الحرف والكلمة الحديثة، وشاطروهم الآمال والآلام، ثم تخلوا عنهم فجأة وبدون مقدمات وأصبحوا رقباء مخلصين في تلك الصحف التي كانت هي المدد والعون لهم، يحذفون ما يشاءون من إنتاجهم ويرفضون ما يشاءون، كل منهم يحمل مقصاً حاداً على أوراق الحداثة والحداثيين!!

وهذا بلا شك أحد الأسباب، ولكنه ليس أقواها وأصدقها، بل هو ناتج عن سبب رئيس مهم وهو «التغريد خارج السرب»، وهذا الذي دعا رفاقهم إلى العودة إلى الأصالة والتقليدية ذات النهج الكلاسيكي العربي، وذلك خوفاً من ضياع الهوية.

إن تغريدهم خارج السرب قد أحبطهم وأصابهم باليأس والانكفاء مما أفضى إلى الإفلاس والعدم!

ومن البدهي ألا يجدوا من يطرب لهم ويصفق وهم يأتون بما لم يأت به الأوائل في نصوصهم وقصائدهم التي لا تنسجم أبداً مع مجتمعاتهم العربية، لا من ناحية الكلمة أو الحرف أو الوزن، ولا من ناحية الرؤية والهدف والفكرة، فالغرابة والغموض يكتنفان ما يقدمونه، وهذا لا يتناغم أبداً مع تلك النصوص التي ألفها المجتمع العربي منذ مهلهل بن ربيعة، ومروراً بحسان وجرير والمتنبي وحتى حافظ إبراهيم والشابي وأبي ريشة والبردوني والعشماوي، وغير هؤلاء ممن أثروا الساحة الأدبية وجددوا في الصور والمضامين ولكن عبروا عنها بالشكل الكلاسيكي الموروث..

د. عوض القرني

ويَعْتَبِرُ أدونيس ـ المنُظر العربي للحداثة ـ أن أبا تمام وأبا نواس وبشار هم الحداثيون الأول وهم أصحاب السبق إلى هذا اللون، وذلك ليقنع المتلقي العربي بالرضا والقبول كما رضي بالسابقين من الشعراء، وهذا طرح خاطئ؛ فالشعراء الذين ذكرهم لم يغيروا في شكل القصيدة وبحورها مثلما يدعو إليه، بل إن قصائدهم أتت على أوزان الخليل بن أحمد، وأما مضامينها فلا شك أن فيها من الإبداع ما يختلف عن سابقاتها من العصر الأموي أو الجاهلي، وهذا قد أضفى عليها حسناً وجمالاً، وقد تقبلها الأدب العربي بصدر رحب، كما تقبل ما جاء بعدها من المدارس الحديثة، كمدرسة «المحافظين» أو الكلاسيكيين والتي يمثلها محمود البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم والتي ازدهرت كثيراً وأبدعت مع مجيء

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

لطالما اشمأز نزار قباني من الشعراء الحداثيين في طروحاته وكتاباته الأدبية

كل شاعر من شعرائها.. حتى أتت مراحل التجديد التي يمثلها خليل مطران ومدرسة الديوان التي يمثلها عبد الرحمن شكري. ومن بعده أتت جماعة «المهجر» وجماعة أبوللو، والذين جددوا في المضامين وأبدعوا ولكنهم بقوا على نهج الخليل العروضي الذي لا يستساغ الشعر العربي بدونه. فكانت أشعارهم تضفي للغة العربية من الفنيات والخيال الكثير.

لقد كان نزار قباني الشاعر العربي الكبير يرى أن كتابة الشعر الحديث بالنسبة إليه من باب التسلية فقط، فلم يكن يلقي قصائده في المحافل والمنتديات الأدبية إلا بالشعر العمودي الخليلي المقفى. وقد اشمأز كثيراً من الشعراء الحداثيين في كثير من طروحاته وكتاباته الأدبية، وقال في مجلة الأسبوع العربي: «ويبتلينا الله ويبتلي الأدب العربي بطغمة من الشعراء أطلقوا على أنفسهم اسم «شعراء السبعينيات»، يحملون سندوتشات شعرهم المقدد، إذا سألت أحداً منهم عن المتنبي نظر إليك شزراً، كأنك تسأله عن الزائدة الدودية».

انكفاء الحداثيين

ولعل ما دعا شعراء الحداثة إلى الانكفاء والانزواء والبكاء على أيام الأدونيسيات في الثمانينيات، أنهم في واد ومجتمعاتهم في واد آخر، فلن يسمعهم أحد سمع أشعار المتنبي وجرير والفرزدق، وإن لم يكن من المثقفين فقد استغنى بأشعار محمد السديري وابن لعبون والوقداني وغيرهم من شعراء الشعر النبطي.

وحتى نكون أكثر منطقية فإن كتاب الدكتور عوض القرني الذي أصدره في أواخر الثمانينيات، قد أثر تأثيراً بالغاً على الساحة الحداثية ورموزها، وراجع كثير من منظري الحداثة حساباتهم؛ فمنهم من تبرأ منها فكرياً وأيديولوجياً، ومنهم من اكتفى بالتفرج على تهاوي الحداثة العربية أمام شموخ الأصالة والكلاسيكية.■

واحة الشعر

خذ الكرامة

شعر: محمد أبودية

خذها من الحلم أو خذها من الغضب ... خذها من المنبر الأقصى من الخطب
خذها من الليل من خيل تمر به ... من روعة البدر بين السبعة الشهب
هي الكرامة ما أبهى عرائسها ... تيجانها نورها أحلى من الذهب
الليل فيه سواد من جدائلها ... وفرحة الخيل تغنيها عن الطرب
أثوابها من دموع الشوق تنسجها ... والكحل من هجمة الفرسان في رجب
من الغبار تجلى فوق معمعة ... في سفح لبنان أو في مسرح النقب
والعطر من روضة في الشام مزهرة ... يروي ثراها شهيدٌ فارسٌ عربي
لم يشك من تعب كلا ولا سغب ... قالت أميمته أقدم ولا تهب
هي الكرامة خذها أنت يا ولدي ... من موجة المد من دوامة الصخب
من شرعة العدل خذها فهي رائعة ... من نجد عزتنا في سالف الحقب
من هبة الريح من زلزال صاعقة ... من جمرة الشمس خذها أو من اللهب
أنت الهمام فخذها من مصادرها ... ثم انتظر بعدها ريانة السحب
تحيي موات بلاد جف أخضرُها ... تعيد نضرتها في السهل والحدب
واغرس على جبل الزيتون مثمرةً ... جدد . فديتك . روضَ التين والعنب
كل الأعادي بهذا الليل ساهرةٌ ... فهل ننام ونهوى ساحة اللعب؟!!
لا خير فينا إذا جفت منابعنا ... والخير في الكون منا أمة العرب
عرائس النيل لولانا لما فرحت ... بين الأحبة بعد الحزن والرهب
سائل أخا الروم عن جند وعن سفن ... واسأل وقائعنا في الشام أو حلب
واسأل ملوك العدا عن ألف معركة ... صاحَ الكفورُ بها: هيا إلى الهرب
الله أكبر عادت نحو أمتنا ... عادت لأمتنا في ليلة الكرب
الله أكبر في بيروت رائعة ... في غزة المجد لا تسأل عن السبب
قد حوصرت ورسول الله قدوتها ... لكنها غلبت فجراً أبا لهب
ما خاب جندٌ رسولُ الله قدوتهم ... فارجع لسيرته في صفحة الكتب
الخير فينا وما جفت مرابعنا ... والأرض في جوفها كنز من الذهب

***

خذ الكرامة خذها حيثما وجدت ... من البراكين من فوارة اللهب
من الفُراتين خذها لا تكن حذراً ... من العشائر من فتيانها النجب
خذها من المغرب الأقصى وأندلس ... واشهد معاركها في المشرق العربي

***

خذ الكرامة من عيني مرابطة ... ترعى اليتامى ولم تتعب من التعب
تقول: إنا فقدنا المجد من زمن ... إنا دعوناك يا رحمن فاستجب
هذا مجال الفدا والنصر مقترب ... يا أمة الخير نحو النصر فاقتربي

هل الشارع.. من مصادر التشكيل الثقافي؟

تأتي الخطورة من كمية، ونوعية، وتسارع وتيرة المظاهر التي يتم إغراقنا بها في مختلف المجالات، إلى درجة تفقدنا فرصة الحكم عليها واختيار ما يناسبنا منها. والعملية واضحة حتماً لدى من يحيطون بعلوم التشكيل الثقافي للأفراد، فهم - بلا شك - يدركون أن الفرد يتشرب كل المرئيات والمسموعات من حوله، تماماً كما تمتص الإسفنجة السوائل بدون تمييز.. فيتشكل بذلك رصيده الثقافي..

ابتهال قدور

هذا الرصيد الذي سيسكن أعماقه البعيدة، ثم يصبح المصدر الأساسي لتوجهاته، وسلوكياته، ونظرته للأمور، وطبيعة حكمه على مختلف القضايا!

أثر الشارع: فالقضية متشعبة ومتفرعة إلى الحد الذي يجعلنا غير قادرين على تحديد طرف أو جهة، واتهامها بأنها المسؤولة عن تشويه ثقافة أبنائنا..

اتهمنا أجهزة الإعلام وقررنا أنها قضية ضبط وتنظيم يُسأل عنها الأهل، واتهمنا البيت وقررنا أنها قضية قدوة حسنة على الآباء تقديمها لأبنائهم، واتهمنا المدرسة وقررنا أنها قضية مسؤولية أخلاقية تقع على عاتق إدارة المدرسة، ولربما اتهمنا الرفيق والصديق، وقررنا أنها قضية تنظيم علاقات واختيار المناسب منها.. إلى آخر ما هنالك من مصادر تؤثر على تشكيل هذا الفرد.

ولكن .. هل تساءلنا يوماً عن أثر الشارع؟!! لربما نعم، إلا أنني أجزم بأننا لم نول هذا المؤثر.. الحجم الكافي لسبب بسيط، وهو أننا لم نكن نتخيل أن يبلغ الشارع بتأثيره هذا الحجم الذي يبلغه اليوم..

لقد عاد الشارع اليوم أفضل متنفس للشباب، بل لعله أصبح المكان الأكثر ترفيهاً، وتنويعاً وإمتاعاً لكلا الجنسين.. بمقاهيه، ومطاعمه ومُجَمعاته التجارية التي تتنافس في إبراز عروض بضائعها.. تشجيعاً للاستهلاك، وطرقاته التي تم الاتفاق على تخصيصها ميداناً لاستعراض آخر موديلات السيارات، وآخر الحركات البهلوانية التي لا تخلو من خطورة، والتي يقوم بها قائدو وقائدات السيارات..

وفي كل تلك الأماكن يتشكل جانب كبير وواسع من ثقافتنا: نوعية المشروبات، انتشار التدخين والأرجيلة، التي راحت تجتذب النساء بقدر ما تجتذب الرجال، طريقة اللباس وآخر صيحات الموضة والألوان تزهو بها الفتيات، آخر قصات الشعر، آخر التسريحات، آخر خطوط

الماكياج وفنون التجميل.. علماً بأن عالم التجَمّل هذا لم يعد حكراً على الأنثى، لأن الذكر راح ينافسها فيه بشكل يلفت النظر، مضيفاً إلى خصوصياته آخر العبارات الرمزية المتداولة - فاللغة أيضاً عادت تحتمل التقليعات - وآخر فنون الغزل وطرق «المعاكسات» التي تستخدم بطريقة فظة، خالية من أية رومانسية أو رقة ترضي تطلعات الأنثى سليمة الفطرة!

وهنا نلاحظ كيف يتعدى عالم الذكورة على عالم الأنوثة، وعالم الأنوثة على عالم الذكورة، فلا تبقي هذه الاعتداءات إلا بقايا قليلة من الخصوصية لا تكاد تميز كلاهما عن الآخر!!

منظومة جديدة

ولعل هذا الهوان يهون أمام أجناس جديدة بدأت تجد أن من حقها الظهور علناً وعلى غير استحياء في شوارعنا، إنها تلك التي يطلق عليها الجنس الثالث والجنس الرابع!

إذاً.. منظومة ثقافية جديدة تطل برأسها علينا، معلنة انهيار زمن كان حصراً على جنسين متكاملين من البشر.. ألا يحق لنا أن نتهم هذا الشارع بنشر ثقافة انهيار المسلَّمات!؟

وهي ثقافة في منتهى الخطورة، إذ تدمر مقاييس تقييمنا للأمور، وتوجد لدينا خللاً في القدرة على تصنيف ما هو طبيعي وما هو شاذ، وتباعد بيننا وبين العامل الأخلاقي الذي يمنحنا ميزتنا الإنسانية .

إنها المنظومة الشاذة التي تريد اختراقنا وإقناعنا بعدم شذوذية الشاذ، كما تريد تدمير مناعاتنا وترويضنا لتقبل كل ماياتينا من وراء الحدود ..

القانون والأخطار الثقافية

ولعل بروز هذه الأخطار الثقافية بشكل لافت للنظر، هو ما استثار مخاوف المشرع في دولة الكويت، فوافق على إجراء تعديل على المادة ١٩٨ من القانون رقم ١٦، والهادف إلى اعتبار التشبه بالجنس الآخر ضرباً من ضروب الفعل الفاضح، والمعاقبة عليه بحبس سنة وغرامة ألف دينار..

ويحمل هذا التعديل البَنّاء - من جملة ما يحمل - رسالة ضمنية تقر بحقنا في مواجهة حكيمة، وغربلة متأنية لما يحمله الشارع من ثقافة دخيلة، تعتدي على أصالتنا وقيمنا بشكل سافر.

فهذا حق تمارسه اليوم.. العديد من دول العالم التي بدأت تستشعر شراسة الهجوم الذي يعرضها لخطر الانسلاخ عن ثقافاتها وتراثها..

فالمتمسكون بأصالة تراثهم، وصفاء ثقافتهم، وخصوصية قيمهم، لا يترددون في اتخاذ وسائل وأساليب متقاربة لتثبيت مبدأ دفاعي ناجع أمام الهجمة الثقافية الأحادية، ويشكلون لذلك الكثير من اللجان والجمعيات والهيئات، ويُفعّلون أجهزتهم لتتمكن من المقاومة السلمية المناسبة لما اتفق على تسميته غزواً ثقافياً.. غزو حريري الملمس يتسرب إلينا بهدوء مريب أحياناً، وبصخب مزعج أحياناً أخرى، متخفياً وراء مصطلحات جمالية خادعة كالحضارة، والتقدم، والمدنية والرقي!

ومما يزيد الأمر خداعاً، هو استعانة هذه الثقافة الدخيلة المشينة، بمروجين ومدافعين من داخل المجتمعات، يحاولون إقناعنا بأن اتباعها هو أمر لا مفر منه، إذا ما كنا نريد أن ننأى بأنفسنا عن صفة التخلف، ووصمة التقوقع التي ستلحق بنا عاراً يعزلنا عن الطبقة الراقية.. داخل مجتمعاتنا، وعن المجتمعات المتقدمة.. خارج مجتمعاتنا!

ولكن ثقافة الشارع تضع اليوم المتمسكين بأصالة مجتمعاتهم أمام صرخة ثقافية مصيرية تقول: من للشارع العربي يحد من جنونه؟!■

آفاق ثقافية

أفلام الموبايل

الأفلام المعروضة في «مهرجان القاهرة الأول لأفلام الموبايل» يلاحظ تنوعها الشديد بين الوثائقي والروائي، وبين ما تمت صناعته من خلال سيناريو خاص مجهز مسبقاً، أو ما أعد بارتجال عفوي، وبين ما تم تصويره عبر لقطة واحدة ممتدة، أو ما تكوّن من مشاهد متعددة باستخدام برامج التوليف المتاحة في بعض أنواع الموبايلات، أو على أجهزة الكمبيوتر.■

في قلب الحداثة

اكتشفت لجنة تحقيق فرنسية، وجود ١٨ طفلاً مقطوعي الصلة بالعالم: لا يذهبون إلى المدرسة، ولا يعرفون الإنترنت، ولا السينما ولا التلفزيون، ولم يجر تلقيح لهم ضد الأمراض والأوبئة، ولا يخرجون إلا نادراً وفي صحبة آبائهم في أثناء بيعهم لمزروعات بساتينهم الطبيعية.

وعلمت اللجنة أن هؤلاء الصغار هم أبناء لفرنسيين أعضاء في طائفة دينية تدعى «تابتاس بلاس» المستقرة قرب جبال البرانس الأطلنطية.■

التوليفة السحرية

من مقومات نجاح الكتاب أن يخرج للقراء بشكل جذاب، إذ إن ٥٠٪ من نجاح الكتاب يتوقف على شكله وجودة ورقه وطباعته، بينما تتوزع ٥٠٪ الأخرى بين خبرة المؤلف وظروف السوق، هذه التوليفة السحرية هي التي ترسم صورة الكتاب الناجح.

وبعيداً عن فكرة النجاح هناك كتب رائجة لأنها تخاطب الغرائز الإنسانية!■

الاقتصاد الرقمي

جاءت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عصرنا الحالي لتعلن ميلاد فرع جديد ومميز من فروع الاقتصاد يطلق عليه اصطلاحا الاقتصاد الرقمي Digital Economy أو اقتصاد المعرفة knowledge Economy.

وبخلاف فروع الاقتصاد التقليدية فإن هذا الفرع الجديد من الاقتصاد له خصائصه الفريدة التي تبشر بحل معضلة التنمية بأبعادها المختلفة.■

فتاوى المجتمع

تجاوز السرعة وقطع الإشارات

الإجابة للشيخ صالح بن عثيمين من موقعه www.ibnothaimeen.com

● **حكم تجاوز السرعة المقررة وقطع إشارات المرور؟**

السرعة لا يمكن أن نحددها بحد معين لأن ذلك يختلف، هناك فرق بين خط عام سريع وخط خاص، ولا يمكن ضبطها، ثم إن السيارة نفسها تختلف، فبعض السيارات إذا زادت فيها على مائة وعشرين تكون مخاطراً، وبعض السيارات تكون أوسع من هذا، فلكل مقام له مقال.

أما إن كانت السرعة محددة من قبل الجهات المتخصصة، فيجب التقيد بذلك حسب الإمكان.

أما بالنسبة لقطع الإشارة: فأرى أنه لا يجوز قطع الإشارة، لأن الله تعالى قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(النساء:٥٩) وولاة الأمر إذا وضعوا علامات تقول للإنسان: قف، وعلامات تقول للإنسان: سر، فهذه الإشارات بمنزلة القول.■

لا يعلمه إلا الله

● **هل يعلم موعد قيام الساعة أحد غير الله؟**

بين الله تعالى في غير آية من كتابه الكريم أن غيب السموات والأرض لله تعالى وحده لا يشركه فيه غيره، ولا يظهر سبحانه أحداً على هذا الغيب إلا من ارتضاه من الرسل الكرام، ومن هذه الغيبيات وقت قيام الساعة، وقد اختص الله عز وجل بهذا العلم فلم يطلع عليه ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، وأكد الله سبحانه أن علم الساعة لا يعلمه غيره في خمس آيات صريحة في ذلك.■

تصوير العروسين بالأستوديو

الإجابة للشيخ محمد عبد الله الخطيب من موقعه www.alkhateeb.net

● **ما حكم تصوير العروسين في الأستديو، خاصة أن ذلك يعتبر من طقوس الزواج؟**

يمكن حل هذه الأمور بسهولة، أن تأتي المرأة التي تقوم بعمل الكوافير إلى العروسة في البيت لتزيينها وعمل اللازم لها، وبالنسبة للتصوير يقوم به أحد المحارم، ويمكن أن يتعلمه ببساطة وأن نستعير كاميرا إذا لم يكن عندنا، ولا داعي لهذه الأشياء التي تسميها أنت بالطقوس ولا للذهاب هنا وهناك.■

الحداد على الزوج

● **ما حكم الحداد على الزوج أو الأقارب، وهل يجوز لبس السواد**

ماذا للمرأة في الجنة؟

الإجابة للشيخ عبدالستار فتح الله سعيد من موقع www.islamonline.net

● **ماذا أعد الله تعالى للمرأة في الجنة؟**

المرأة في الجنة لها جزاء أعمالها: فلها الخلود الأبدي في الجنة لا تخرج منها.. والنعيم المطلق الذي أعده الله للمؤمنين والمؤمنات.. ومنه: الزواج في الجنة، ورضوان الله تعالى، وغير ذلك مما أعده الله للرجال والنساء سواء بسواء. قال الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب (١٩٥)﴾(آل عمران)، فالآية الكريمة تنص على جزاء المرأة مع الرجل، ودخولهما الجنة.. وما إلى ذلك مما رتبته الآية الكريمة.

ويقول الله تعالى: ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (٦٨) الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين (٦٩) ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون (٧٠) يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون (٧١)﴾، فالآية الكريمة أيضاً نصت على الرجال والنساء وشمول الجزاء للجميع.■

يجوز لها ذلك

● **هل يجوز للمرأة أن تعطي الزكاة لزوجها؟**

يجوز أن تعطي المرأة زكاة مالها لزوجها الفقير، لسببين: أولاً لأن الزوج هو المكلف بالإنفاق وليست الزوجة، وبالتالي فيجوز أن تعطيه من هذه الزكاة، والآخر: أن زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما، جاءت تستأذن النبي ﷺ في مثل هذا تمامًا، فقال لها: نعم، أدفعي زكاتك لزوجك عبدالله، وكان فقيرًا جدًا، أما إذا كان الزوج غنيًا، فلا يجوز دفع الزكاة له مهما تكن نفقاته.■

الفرق بين البنوك الربوية والإسلامية

● **هل هناك فارق بين البنوك الربوية والإسلامية من الناحية الفعلية؟**

يوجد فارق كبير جدًا بين النوعين: فالبنوك الربوية تقوم على أساس التعامل بالربا كقاعدة ثابتة مستمرة، بل مهمة

أثناء فترة الحداد؟

أجمع العلماء على وجوب الحداد على الزوج وقالوا: يجب على المرأة أن تُحد على زوجها المتوفى مدة العدة، كما اتفقوا على ألا تلبس الذهب ولا تتزين ولا تلبس ملابس فيها ما يخالف الحزن على زوجها، ويجب عليها أيضًا أن تلزم بيت الزوجية حتى تنقضي عدتها.

أما عن لبس السواد أو الملابس القاتمة التي لا تنم عن الزينة فهذه لا شيء فيها، ويجوز لها في النهار أن تقضي ضروراتها إن لم تجد من يقوم بقضائها، وهذا أمر مختلَف فيه بين الفقهاء، ولكن المصلحة تقتضي أن تخرج لشراء حاجياتها نهاراً أو تذهب بالطفل إلى المدرسة إن لم تجد من يقوم عنها بهذا الأمر.■

حكم «الدبلة والكرافتة»

● هل يجوز لبس الدبلة والكرافتة؟

الإسلام لم يحدد زياً معيناً، فقد كان ﷺ يلبس في مكة الإزار والرداء. فلما هاجر إلى المدينة وجدهم يلبسون العباءات اليمنية والحضرمية فلبسها ولبسها المؤمنون، والبنطلون والسراويل كانت معروفة عند العرب وكانوا يرتدونها، فلا أعتقد أن هناك مشكلة في هذا الأمر أو حرجاً في ارتداء زي بعينه.■

هذه البنوك هي الإقراض بالربا، وأخذ القروض بالربا، فهي في الأخذ والعطاء تتعامل بالربا، وقد قال رسول الله ﷺ بلعن الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وقال: هم سواء، يعني في الإثم.

أما البنوك التي تقوم على أساس الإسلام، فهي من حيث الأصل والمبدأ ممنوعة من التعامل بالربا، ولديها هيئة رقابة شرعية تساعدها في بيان الحلال والحرام من المعاملات الجديدة؛ وبالتالي فهي لا تقوم على الربا، وإن كانت أحيانًا تقع في خطأ من هذا القبيل، نتيجة لجهل بعض موظفيها أحيانًا، أو لضغوط البنك المركزي في دولة ما أحيانًا أخرى، فتكون هذه الأخطاء على سبيل الاستثناء، لكن الأصل عندها أنها تقوم على المرابحات والمضاربات والبيع والشراء، وهو غير التعامل بالربا؛ لأن التعامل بالربا يقوم على أساس أن النقود تلد نقودًا أخرى، من غير واسطة عمل كالبيع والشراء ونحو ذلك.■

الإجابة للشيخ عطية صقر يرحمه الله من موقع www.al-eman.com

زيارة القبور يوم العيد

● ما حكم زيارة القبور صباح العيد؟

زيارة المقابر في الأصل سُنة؛ لأنها تُذكِّر الإنسان بالآخرة، وقد جاء في ذلك حديث النبي ﷺ كما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يُؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تُذكِّر الموت»، وروى ابن ماجة بإسناد صحيح قوله ﷺ «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروا القبور فإنها تُزهِّد في الدنيا وتُذكِّر الآخرة». وليس لهذه الزيارة وقت مُعين، وإن كان بعض العلماء يجعل ثوابها أكبر في أيام معينة كيوم الخميس والجمعة لشدة اتصال الأرواح بالموتى، وإن كان الدليل على ذلك غير قوي، ومن هنا نعلم أن زيارة الناس للمقابر عقب صلاة العيد إن كانت للموعظة وتذكُّر من ماتوا فلا بأس بذلك أبدًا للرجال. أما إذا كانت الزيارة بعد صلاة العيد لتجديد الأحزان ولتقبل العزاء على القبر أو إقامة سُرادق أو تهيئة مكان لذلك فهو مكروه؛ لأن التعزية بعد دفن الميت بثلاثة أيام ممنوعة على جهة الحُرمة أو الكراهة، ولأنه يوم عيد وفرح وسرور فينبغي عدم إثارة الأحزان فيه. والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن السحيم من موقع www.islamway.com

عدم الغيرة على المحارم

● رجل يعلم بوقوع بعض محارمه في الزنا، وهو لا يُحرِّك ساكناً، فما حكمه؟

لقد كان أهل الجاهلية الأولى ـ رغم جاهليتهم ـ يرفضون الزنا، ويرونه عاراً، ولم يزد الإسلام ذلك إلا شدّة، إلا أن الإسلام تمم مكارم الأخلاق وضبطها بضوابط الشريعة.

فالرجل الجاهلي كانت تحمله الغيرة على دفن ابنته وهي حيّة، فجاء الإسلام وأقرّ الغيرة، وحرّم وأد البنات. ولقد جاء الإسلامُ مُتمِّماً لمكارم الأخلاق، فجعل الغيرةَ من ركائز الإيمان، بل جعلها علامة على قوّة الإيمان. وفاقدُها ـ أجارك الله ـ هو الدّيوث. الذي يُقرُّ الخبثَ في أهله، فالجنةُ عليه حرام. عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثةٌ قد حَرَّمَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ عليهم الجنةَ: مُدمنُ الخمر، والعاقّ، والدّيّوثُ الذي يُقرُّ في أهله الخُبْثَ»(رواه أحمد والنسائي).والدّيوث قد فسّره النبي ﷺ في هذا الحديث بأنه الذي يُقرّ الخبث في أهله، سواء في زوجته أو أخته أو ابنته ونحوهنّ. والخبث المقصود به الزنا، وبواعثه ودواعيه وأسبابه من خلوة ونحوها.

تأمل في أحوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ تجد عجباً، فهم يغارون أشدّ الغيرة، وكان رسول الله ﷺ أشد منهم غيرة. ففي الصحيحين من حديث المُغيرة بن شُعْبَةَ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ فَوَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، وَلاَ شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَلاَ شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ».

قال ابن القيم يرحمه الله: فَجَمَعَ هذا الحديثُ بين الغيرة التي أصلُها كراهةُ القبائح وبُغضُها، وبين محبة العُذر الذي يوجبُ كمالَ العدل والرحمة والإحسان .. فالغيورُ قد وافق ربَّه سبحانه في صفة من صفاته، ومَن وافقَ الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامه وأدخلته على ربِّه، وأدنته منه وقربته من رحمته، وصيّرته محبوباً له.

والمرأة إذا علمت من زوجها أو وليّها الغيرة عليها راعت ذلك وجعلته في حُسبانها، أما إذا عرفتْ أن وليَّها لا يهتمّ بها، ولا يرفعُ بالغيرة رأساً سَهُل عليها التماديَ في الباطل، والوقوعَ في وحلِ الخطيئة، ومستنقعات الرذيلة.■

صبغة الله

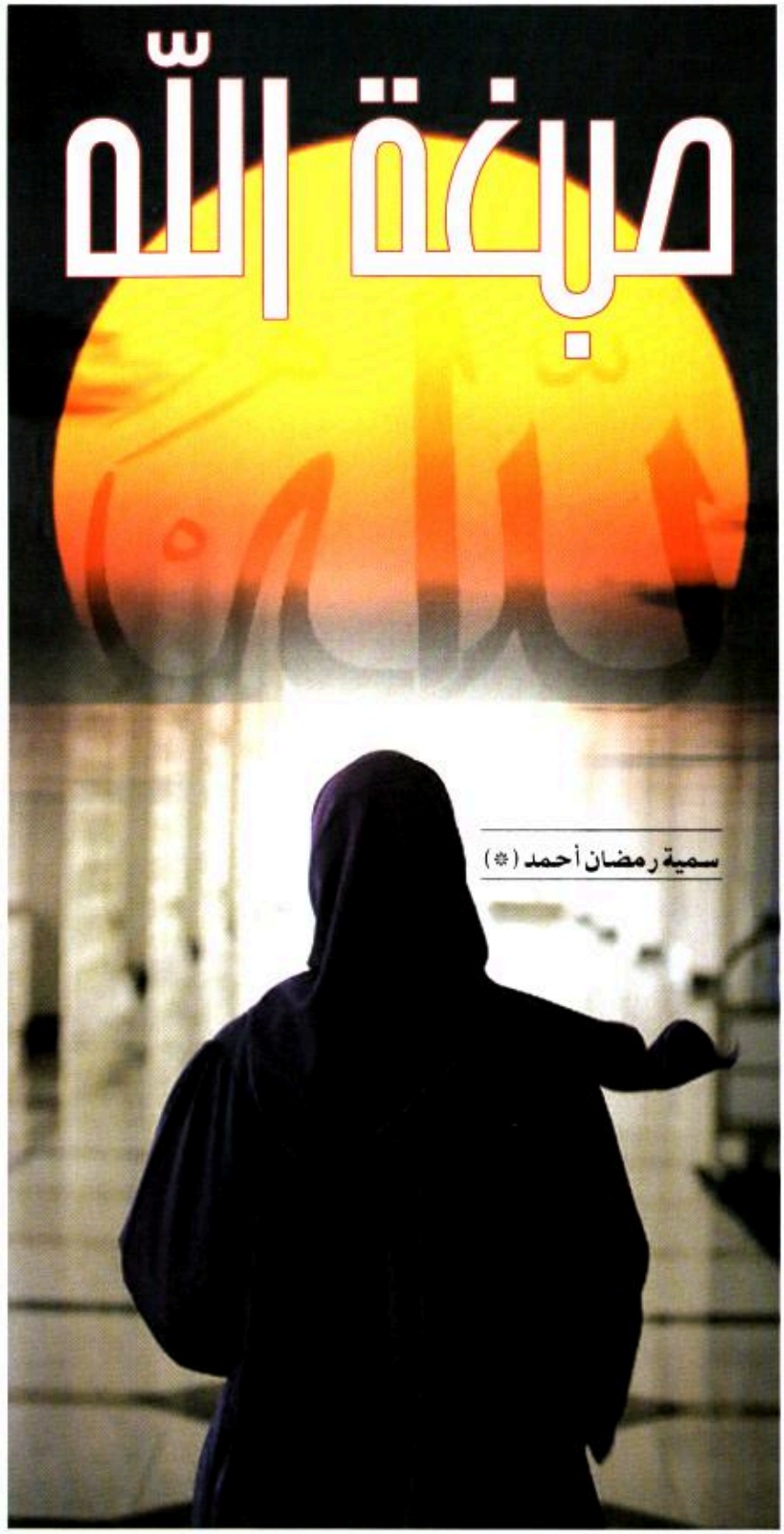

سمية رمضان أحمد (*)

مازلنا نرتشف من رحيق تجاربهم فهذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها فبمجرد أن يتبين الطريق يصبح المرء فيه أستاذاً ولنا نبراساً. أليست هي صبغة الله تُرى وهذه الأيام المبارك تتناثر من بين أيدينا. كم من الآيات أصبحت في حياتنا ذكرى، وكان لها الفضل في تغيير ما ألفته النفس ونهت عنه الإسلام عموماً، ما زال في الشهر بقية وفي العمر إن شاء الله، فلنصحب يومياً ولو آية أو حديثاً نسلم لهما قيادة أنفسنا ويكون لهما معنا ذكرى.

الميزان

كانت رحمة الله على مجموعات التحرك بالقرآن كثيرة، فقد كانت الآية والحديث هما الفيصل في كل أمورهم، وكانت الداعية تهتم بأولوية منهج الله مع استبعاد منهج الأهواء وفي يوم وهي في طريقها لإلقاء درس من دروسها، كانت تسأل كعادتها عن طبيعة من ستلقي عليهم الدرس، وما هي مشاكلهم واهتماماتهن عسى أن ينير الله لها طريق الدخول إلى قلوبهن، فبادرها أحد الشباب ومعه زوجته بأمر أرهفت له سمعها، حيث قال: ليتك تتحدثين عن الأرحام، فإن زوجتي تخيِّرني بينها وبين أمي، فماذا أفعل فالمشاكل تحاصرني من كل صوب بسبب ذلك.

نظرت الداعية إلى الشاب والفتاة فهما في مقتبل العمر، وقد رسم الحزن معالمه على وجهيهما، فقالت للفتاة: ما الأمر يا بنتي؟ فأجهشت بالبكاء وهي تردد: إن زوجي يفضل أمه عليَّ في كل شيء، وقد سئمت من ذلك فعليه أن يختار. نظرت الداعية للشاب وقد طأطأ رأسه وهو لا يجيب فقالت له: ألا تجيب؟ فقال: وماذا أقول وقد تحولت حياتنا إلى حبائل من النكد تلتف علينا وتكاد أن تفتك بنا؟ قالت الداعية: ولم كل هذا؟ فلقد قلت لها: لن أختار بعد اختيار الرسول ﷺ فعندما سأله رجل: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك». فماذا بعد قول رسول الله ﷺ؟

بُهتت الفتاة وكأنها تسمع الحديث لأول مرة في حياتها، حيث قالت: اللهم صلِّ وسلم

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

عليك يا رسول الله، لا والله لا أعود إلى ذلك أبداً.

دهش الزوج من رد فعل زوجته وأخذ يشكر الداعية، فوجهت إليه حديثها قائلة: لماذا لم تُفعّل قول رسول الله ﷺ في حياتك وتلتزم بكل أقواله وأفعاله، وقد سطرها لنا العلماء الأجلاء، وحافظوا عليها، ونقّحوها من أجل أن تكون معك في حياتك، فهي لميزان الحق لميل أي فرد من أمته ذكراً كان و أنثى؟

هدأ الاثنان وكأن جبلاً شاهقاً كان يقبع على قلبيهما قد انزاح بلطف وهدوء.

أسلمت نفسي إليك

أما عن صاحبتنا هذه فقصتها كما حكتها لنا كما يلي:

تزوجت حديثاً، ومثل كل فتاة كانت حلامها تدور حول طفل أو طفلة، لا يهم، يمتلئ البيت عليها وعلى زوجها بالبشر والفرح، ولكن الأيام تتعاقب، والشهور، فالسنوات، ولم يأت مولودهما. وفي كل شهر كان ترقبها لهذا الحدث يكاد يفتك أعصابها ونفسيتها، وعندما لا يتحقق الأمل، تكمل ما تبقى من الشهر في بكاء ونحيب، وهكذا تذبل زهرة فرحتها.

وتزوجت أخواتها، وبدا أولادهن يتكاثرون، وكذلك صديقاتها، ومن كانت تعرفهن في مثل عمرها، مما كان يزيد من وطأة عذابها وحسرتها. حاول زوجها أن يجعلها تجتاز محنتها، فقدم أوراقها إلى إحدى مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وكانت الأخت في موعد مع السعادة، فقد درست أدعية الرسول ﷺ ومنها أدعية النوم، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك...».

كانت تردد الدعاء وتشعر براحة كبيرة، واستمرت هكذا حتى بدأ الدعاء يهيمن على قلبها، إلى أن حان يوم دراسة الحديث القدسي، فدرست الحديث المروي عن رب العزة سبحانه وتعالى: «أنت تريد وأنا أريد، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد...».

فقالت: أسلمت لك ربي كل أمري.

لم يكن فقط قولاً باللسان، ولكن كان ترجمة عملية في كل أفعالها وتصرفاتها، فقد امتلأت نفسها بالرضا، ووكلت أمرها إلى الله، فلم تعد تشعر بضغط نفسي من تأخر إنجابها، وبدأت تمارس حياتها بشكل طبيعي مع لسان يلهج بحمد الله وشكره، وتسليم مطلق له سبحانه.

استمرت الحياة بدون منغصات، وفي مرة عندما كانت تدرس آيات القرآن الكريم، شعرت بدوار، فلم تلق له بالاً، تبعته أعراض لم تشعر بها من قبل، ولكنها لم تعبأ بكل ذلك، وهي التي كانت تراقب نفسها مراقبة حثيثة، ومرت الأيام، وفي يوم امتحانها شعرت بتعب وإجهاد شديدين، فاستشارت إحدى الطبيبات، وإذا بالبشرى: «أنت حامل» فسجدت لله شاكرة للتو واللحظة وهي تردد: «أسلمت إليك فيما تريد فكفيتني ما أريد، كم أنت رب كريم».

هكذا عندما انشغلت الأخت بما عليها لله أسلمت نفسها إليه صدقاً فوهبها سبحانه ما تريد.

إن نعمة التحرك بالقرآن والسنة نعمة عظيمة نسأله تعالى دوامها.

اطمئنان النفس

وها هي التجارب العديدة للذين اقتنعوا بهذا المنهاج وأرادوا تطبيقه تطل برأسها، كل منها تريد أن نبدأ في روايتها من البداية حتى النهاية، ولكننا سنعرض لتجربة فتاة من أرض الرباط، متزوجة وفي العقد الثاني من العمر، وهي تريد أن تصبغ كل حياتها بالإسلام، ولنتركها لتروي بنفسها روايتها حيث تقول:

كنت متعبة... مرهقة... مثقلة بالدنيا وأهل الدنيا، كان اجتماع الأهل عندي في بيتي تحدياً كبيراً، فهي مواجهة بين ما يجب أن يكون، وبين تيار يجرفني إلى فعل ما لا يحسن وأيضاً ما لا يرضي ربي، كان اجتماع الأهل في بيتي معناه من جهة أخرى معركة خفية تجري بين نفسي المطمئنة ونفسي الأمارة بالسوء، فنفسي الأمارة بالسوء تريد أن تتحدث بلا حدود، بلا تمحيص، بلا رقيب، فهي تظن، وتبني على الظنون أحكاماً، وتجعل ردود أفعالي، وكلمات لساني مبنية على تلك الظنون، فهي تريد أن تكون الأفضل في كل شيء، تغار من كل شيء، وتريد أن تتباهى دوماً لتثبت أنها الأفضل، وهذه النفس تريد أن تنتقم من كل ما ظنت أنه ينتقدني أو يتباهى عليّ، فيكفي أن يذكّرني الشيطان بأذى تعرضت له، أو كلمة سمعتها حتى أفتح الدفاتر القديمة، وأنبش في الأحداث، وأجهز لذلك مواقف وأفعالاً.

وقد أتعبتني هذه النفس، كان لابد لها من لجام، وأنا أعلم أنه لن يردعها سوى أن تخضع وتستسلم لأوامر الله، كنت أعلم ذلك ولكني لا أدري كيف؟ ولا من أين أبدأ، وما الذي يعينني على ذلك؟ فإن ما أتمناه لابد

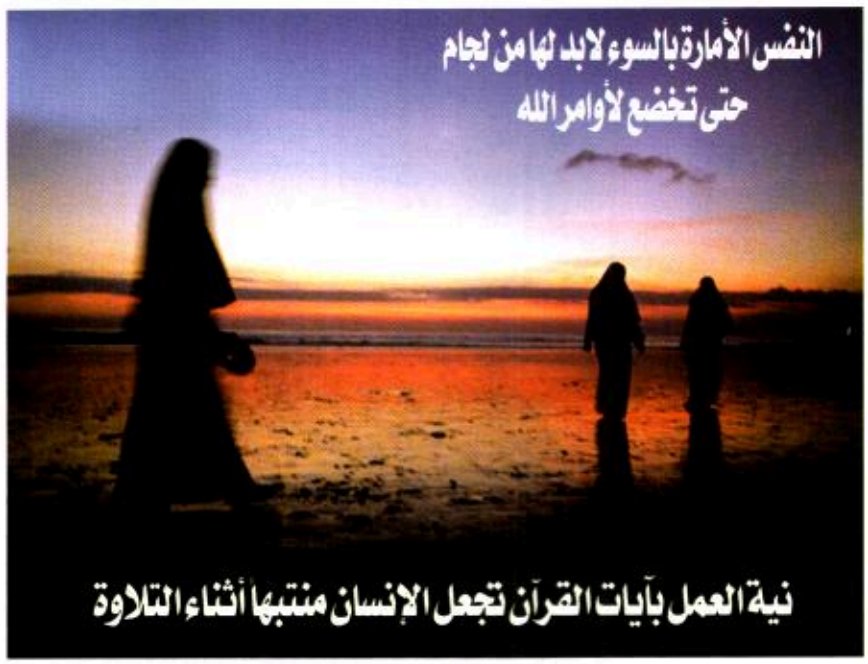

أن يصاحبه جهد وجهاد كبيران، ومراقبة شديدة وكرٌّ وفر... وتثبيط وعلو، ويوم لك ويوم عليك، حتى تستقر الأحوال إلى ما أحب لنفسي وأرغب.

وسألت الله.. فسمعت عن التحرك بالقرآن الكريم، وبدأت التجربة، بدأت أتحرك بآية فارتاحت نفسي المطمئنة، ثم بآية أخرى فهدأت، فعقدت العزم على أن أختم القرآن بتدبر وفهم، لعل مكسبي يكون عظيماً بتطبيق آيات أكثر تيسر لي الوصول إلى هدفي، وبدأت أردد الآيات حسب المواقف التي أمر بها، فجعلت القرآن وآياته القائد الذي يصدر لي أمر: افعلي، أو لا تفعلي، فإذا جلست مع أحد وصدر منه ما يضايقني أجد نفسي أردد: ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون (٩٧) فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين (٩٨)﴾ (الحجر). وفي أثناء الحديث مع النساء، هذا الحديث الذي كثيراً ما تكون آثامه أكثر من حسناته أجد نفسي مرددة: ﴿لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما (١١٤)﴾ (النساء).

وعندما تتباهى النساء أمامي وتتفاخر بالمال والولد، وقد كان هذا الأمر يجد عندي رد فعل عنيف تجاهه أجدني أردد في هدوء وأنا أرثي لهن: ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا﴾ (القصص:٦٠)، في بعض الأحيان أردد: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا﴾ (سبأ:٣٧). فتهون الآية على نفسي ما أسمع وما أرى وقد حددت لي الخيرية الحقيقية.

وقد استطاعت الآيات أن توجه شيطاني ووسوسة نفسي الأمارة بالسوء عندما يقوم ذاك الثنائي بتحضير سيناريوهات لأقوال محتملة وإملاء ردود أفعال مقابلها، إذا قالوا كذا ردي بكذا، وإذا فعلوا كذا افعلي كذا، وتنقضي ليلتي في تحضير ردود الأفعال المنتصرة لنفسي فقط، حتى ولو كانت تخالف سنة الرسول ﷺ الذي لم ينتقم لنفسه قط، وما غضب لنفسه قط، إلا أن تُنتهك حرمات الله، فأحسم كل ما أنا فيه من دوامات بترديدي لقول الله تعالى: ﴿إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ (النساء:١٠٨).

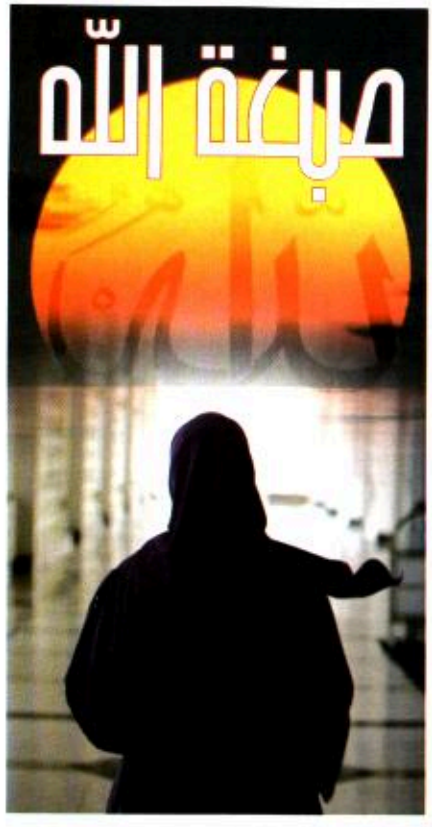

أيضاً كنت أسرف في دعوات الأهل والآخرين إلى مآدب الطعام، وأتنافس في تقديم الأفضل بدافع الغيرة والمباهاة والمقارنة وكسب رضى الناس، دون مراجعة للنفس، ودون إخلاص النية لله في إكرام الضيف، فيردعني قول الله: ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ (الإسراء:٢٧)، فأصبحت أكرم الضيف بالضوابط الشرعية وأتوجه بالنية الصادقة لله.

ولن أطيل عليكم، فإن ختمة القرآن هذه التي ختمتها كانت أهم وأغلى وأعز ختمة في حياتي، وأكثرها بركة وتأثيراً عليّ، بل وعلى أهلي، فقد تعلمت وعلمت التحرك بالآيات التي تأمرنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وبالطبع كان هناك الكثير من الأخطاء أثناء التطبيق، ولكني كنت أستغفر ربي وأذكّر نفسي فيصلح الله من شأني، وأصبحت مراجعة نيتي هي شغلي الشاغل. فقد رأيت بهذه التجارب أن نوراً قد غزا قلبي وأراح نفسي وأسعدها، وازداد فهمي وعلمي والحمد لله رب العالمين.

هذه رسالة من أختنا الفاضلة سطرناها كما جاءتنا لعل فيها العبرة والعظة.

هُدوا إلى الطيب من القول: تلقت الداعية دعوة إلى مجلس علم لإلقاء إحدى المحاضرات، فالتقت بالحاضرات وتلقت وتعلمت منهن مما أثلج قلبها، وشرح صدرها، بعدها أرادت أن تطمئن على مدى استجابة الحضور على ما سلف أن بُذر في القلوب، فأبدت أكثر من واحدة منهن رغبتها في عرض تجربتها، ثم ما لبثت إحداهن أن بدأت الحديث قائلة:

إن نية التحرك العملي بآيات القرآن تجعل الإنسان منتبهاً أثناء التلاوة، وهذا ما حدث معي، فقد توقفت كثيراً عند قول الله تعالى: ﴿وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد (٢٤)﴾ (الحج)، فقد كنت أحتد كثيراً على أولادي وأعنفهم لأقل الهفوات، وأرفض تماماً أن يناقشني أحدهم في قرار اتخذته أو أمر فعلته، وعند قراءتي للآية علمت أن الطيب من القول هو هداية من عند الله، فطلبت هذه الهداية منه سبحانه، وألححت في الطلب أن يجمّل ما يقال على لساني، وبدأت أدرب نفسي مع أولادي ومع من حولي، وكانت منة من الله وكان فضله عليّ عظيماً عندما جعلني أتعلم من كتابه.

فقد لفت نظري حوار الله سبحانه مع الأنبياء، فقد كان هذا الحوار قمة الرقي والود والحب، فالأمر فيه رأفة ورحمة، وحنو من رب كريم، بل كان يناديهم بأسمائهم وهم العبيد وهو الخالق العظيم، وكذلك في حواره سبحانه مع الملائكة: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة:٣٠)، كان هذا كافياً وهو الخالق وهم المخلوقون الذين يسبحونه الليل والنهار، لا يفترون، ولكنهم تساءلوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ (البقرة:٣٠).

حوار بالدليل والبرهان

ويتواصل سبحانه في حواره معهم برفق وحب ولين، وقد أتى لهم بالدليل والحجة والبرهان عندما قال لهم: ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء﴾ (البقرة:٣١)، فلم يتمكنوا، فقال سبحانه وتعالى لآدم: ﴿أنبئهم بأسمائهم﴾ (البقرة:٣٣)، فتمكن آدم من ذلك بعد تعليم الله له ليقيم عليهم الحجة، ومن هم الملائكة الذين هم خلق من مخلوقات الله، من هم بالنسبة لله الواحد القهار؟ فتعلمت الكثير.

حتى في حوار الله سبحانه وتعالى مع

لشيطان، فبالرغم من معصيته لله وعدم ستجابته لأوامره في السجود لآدم نجد أن لله سبحانه أمهله إلى يوم الدين كما طلب، إستجاب لدعوته: ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يعثون (٣٦) قال فإنك من المنظرين (٣٧) إلى يوم لوقت المعلوم (٣٨)﴾ (الحجر).

بعد ذلك رجعت من جولتي إلى الآية لمصاحبة لي: ﴿وهدوا إلى الطيب من القول هدوا إلى صراط الحميد (٢٤)﴾ (الحج)، فكان نفيذي العملي لها بحماس كبير لم أعهده ي نفسي، وبدأت كلماتي الطيبة تخرج سلاسة من فمي، فاستراحت نفسي ولم عد متوترة من كثرة الصخب والعراك مع ولادي، بل إنني بعد أخذي لهم باللين الرأفة شعرت بقربي الشديد منهم توصلت إلى معرفة مفاتيح شخصياتهم، حقاً لقد كانت الآية الكريمة لي مرشداً معلماً.

كفى بنفسك حسيباً

تهللت أسارير الداعية لحديثها، وبدأت ثانية تحكي وتقول: قبل أن نترك موضوع لأولاد، سأروي لكم تجربتي:

لقد كنت ألوم إحدى بناتي على سلوك عين لم يكن يعجبني فيها، وكنت أحاول جاهدة أن أثنيها عنه بلا جدوى، وقد تعلمت ن القرآن الدقة في كل شيء، فالله سبحانه وتعالى، (أتدري من الله؟!) يسجل علينا كل شيء ويجعله في كتاب يعرض علينا يوم الدين: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك يوم عليك حسيبا (١٤)﴾ (الإسراء).

عندها خطرت على بالي فكرة ونويت طبيقها، فقمت بتسجيل العيوب التي خذها على أولادي، ثم نظرت إلى نفسي عد أن أسقطت عليها هذه العيوب التي سجلتها، فوجدت أن بي أغلب هذه العيوب.

كان ذلك مفاجأة مذهلة بالنسبة لي، كان لابد من عمل سريع من جانبي، عمدت إلى نفسي لإصلاحها، فأسلمتها لى القرآن والسنة لتتعلم وتتربى، وأخذت ي الدراسة والمثابرة حتى تخلصت من كثير ن هذه العيوب.

وبشكل تدريجي وجدت أن أولادي تخلصون من عيوبهم بشكل تلقائي، فعلمت ن تربية الأولاد تتم بالقدوة وليس بكثرة لوعظ، وأصبحت أتناول القرآن بشكل ختلف وكذلك أحاديث الرسول ﷺ.■

أول أيام العيد

كان العيد قد اقترب، ولم تبق إلا أيام قليلة من شهر رمضان، وبدأت الأسرة تسأل أحمد: ماذا أعددت للعيد؟

سكت أحمد الصغير، ولم يجب وترك الأمور تسير بشكل طبيعي..

كانت الأسرة قد بدأت في وضع ملابس الشتاء في حقائب لتحتفظ بها للعام القادم، وأخرجت ملابس الصيف، وإذا به يكتشف أن الكثير منها قد أصبح لا يناسبه.

سأل أمه أن تغسلها، وتكويها، وتضعها بعد ذلك في لفافات جميلة، وأهدى هذه اللفافات إلى ابن البواب، وابن المسحر، وإلى صبي الكوّاء وصبي بائع الصحف.. وسعدت أمه بما فعل..

راح أحمد بعد ذلك يرتب كتبه، وجد أنه قرأ الكثير منها ولم يعد بحاجة إليها،

فعمل قائمة بالكتب التي يريد أن يستغني عنها، وسأل أصحابه أن يفعلوا الشيء نفسه... وبدأت عملية تبادل الكتب فيما بينهم بشكل أسعد الجميع.. لقد تخلصوا جميعاً مما لا يريدونه، وأخذوا جديدا لم يكونوا قرؤوه بعد..

ونسي أحمد التفكير في أمر العيد القادم، لكن الأسرة كانت تذكره به..

وحدث يوماً أن قرأ إعلاناً ملصقاً على حائط: «صلاة العيد خارج المدينة».

قال في نفسه وجدتها.. عرف المكان.. وافق والده على أن يذهب للصلاة فيه..

نصحه أن يفعل كما كان الرسول والصحابة يفعلون.. يذهبون للصلاة من طريق ويعودون من طريق آخر..

وجد أحمد في طريقه إلى خارج المدينة عدداً من بيوت أصحابه، طلب منهم أن ينتظروه، ليسيروا معاً.. وكان اللقاء صباح يوم العيد ممتعاً، إذ ساروا يُكبرون مع أضواء اليوم الجديد.. ويتصادف في ذلك اليوم أن يكون مكان أحمد في الصلاة بين ناظر مدرسته ومُدرس الدين.. سعد بهما وسعدا به.

قال له الناظر: مبارك العيد.. ومبارك نجاحك يا أحمد.. منذ انتهت الدراسة لم نلتق.. كنت سأستدعيك.. هناك معسكر للمتفوقين دينياً واجتماعياً ودراسياً..

لقد رشحتك لقضاء عشرة أيام في الإسكندرية.. شكراً لسيادتكم، وكل سنة وحضرتكم بخير..

عاد أحمد كما نصحه والده من طريق غير الذي جاء منه.. كان هذا الطريق مملوءاً ببيوت أهله وأقاربه.. دق أبوابهم.. وقدم لهم التهنئة بمناسبة العيد.. عاد إلى البيت مبكراً..

استعد مع أسرته لكي يستقبلوا القادمين ليقولوا: كل عام وأنتم بخير..

هل يمكنكم أن تعرفوا من جاء بهذه المناسبة؟!

جاء ابن البواب وابن المسحر، وصبي الكواء، وصبي بائع الصحف..

كانوا سعداء بثيابهم.. كل منهم أتى بهدية صغيرة ظريفة، ومناسبة..

في المساء ذهب أحمد مع الأسرة إلى جده وجدته.. سألوه عن برنامجه، وكيف قضى العيد.. كان سعيداً وهو يقول:

البرنامج كان حافلاً ورائعاً لم تكن هناك زينات في غرفتي، لكن ثيابي على أصدقائي كانت أجمل من كل زينة..

كُتبي التي في أيديهم كانت رائعة، وكذلك كُتبهم التي وضعتها في مكتبتي..

الحقُ أني أحسست أنني صنعت لنفسي عيداً، بداخلي.. أذهب للصلاة فيجيء إليّ خبر المعسكر، أهنئ أهلي بالعيد فيعطونني «العيدية».. ويسعد الجد بعبارة أحمد أنه صنع عيداً بداخله، وليس من حوله.. وكانت الجدة تتمنى لو عادت صغيرة لتقيم عيداً في قلبها كما فعل أحمد..

وشعر الجد والجدة أن كلمات أحمد قد صنعت لهما أجمل عيد.■

في قلب كل منا كلمات صادقة، ننتظر العيد كي نهديها لمن نحب.. قد نختلف في طريقة التعبير عنها، ولكننا نتفق جميعاً في معانيها..

بطاقات تهنئة بالعيد

تيسير أحمد الزايد (*)

البطاقة الأولى

إلى: أمي
من: ابن يتمنى

الأول من شوال كان يعني لك منذ سنوات مضت ملابس جديدة، وفرحة بالعيدية، وزيارات عائلية، أما اليوم وقد أصبحت أنت الأمَّ التي نجتمع حولها، أتمنى يا أمي أن أراك في صباح يوم العيد، وقد امتلأت كفاك بحبَّات التمر، توزعينها علينا فنأخذها منك مملوءة بالحب والحنان الذي يسري في دمائنا، باعثاً البهجة في أول تباشير صباح العيد.. أتمنى أن أرى الطيب في يدك تطيِّبين به آبانا، وننتظر نحن دورنا بشوق، أتمنى يا أمي أن تنير ابتسامتك طريقنا للمُصلَّى، ويكون جبينك أول ما نلامس لنطبع عليه قبلة خاصة جداً بعد صلاة العيد..

أمي الغالية.. عيدك مبارك

البطاقة الثانية

إلى: أبي
من: ابن يحبك

أبي.. كم أُحبُّ صوتك، وخاصةً عندما تدخل منزلنا بعد عودتك من الخارج كل يوم، تسبقك عبارة: «لا إله إلا الله»، فتملأ بها المكان سكوناً وهدوءاً، ولكن أتعرف ما أحبه أكثر؟.. صوتك في تكبيرة يوم العيد، فله عندي عشق خاص، ولكم كنت أتمنى أن يأتي العيد سريعاً؛ لأكون بجانبك وأنت تكبِّر بصوتك الحنون، فيدخل إلى مسامعي ويجذبني نحوك، فألصق كتفي بيدك لأكون أكثر قرباً منك.. اتعلم - أبي - أنني كنت أقاوم النوم في صباح العيد لأكون بجانبك وأنت تختار أفضل ثيابك للصلاة، ولأكون بجانبك وأنت تكبِّر وتصلِّي وتهنِّئ مَنْ حولك؟.. كم أتمنى أن يكبر أبنائي ليكونوا بجانبك الآخر فأنا لن أتنازل عن مكاني بجانبك في مُصلَّى العيد..

أبي الحنون.. كل عام وأنت بخير

البطاقة الثالثة

إلى: أخي
من: أخ ينتظرك

أحبُّ أن أراك صباحاً مبكِّراً في منزل والدي، وأشتاق لأن أحمل أبناءك بيدي، أوزِّع عليهم «العيدية» والحلوى.. أُحبُّ أن نتحدث سوياً عن أول يوم يمرُّ علينا بعد صيام رمضان، وعن أخبارك في هذا الشهر، وعن إنجازاتك فيه. أحبُّ أن أشاركك تخطيطك لقضاء إجازة العيد، فلربما قضيت أنا وأسرتي بعض أوقاته معكم؛ فيتعلم الأبناء الحفاظ على ترابط العائلة، وضرورة وجودنا معاً والتواصل مع أعمامهم. لا تحرمني - أخي - من هذه السعادة

(*) كاتبة كويتية

في هذا اليوم، سأنتظرك مبكّراً في بيت الأسرة، فقاوم كلَّ ما يمكن أن يُعيق هذا الاجتماع، ويعكّر صفو العيد..

أخي الحبيب.. عيد سعيد

البطاقة الرابعة

إلى: صديقي
من: شخص يشتاق إليك

كان حضورك إلى منزلنا . ونحن صغار . في صباح يوم العيد أمراً يحبّه كلانا. فالألعاب المسلّية والملابس الجديدة كانت حافزاً قوياً لاجتماعنا، ولكن.. أتعْرِف؟ لقد كان قدومك يُدخل البهجة والسرور إلى قلبي، يُشعرني بمعنى الأخوة، ورؤيتك من نافذة غرفتي وأنت عند منعطف شارعنا مقترباً من بيتنا يُدخل الحبور إلى نفسي، وما زال ذلك المشهد . كلما تذكرته . يُعيدني إلى الأيام الجميلة التي كانت مصافحة بعضنا بعضاً تسبنا خلافاتنا، وكان لعبنا ونزهاتنا معاً مبعث السعادة إلى قلبَيْنا.. وها نحن كبرنا، ومازلت أحنُّ لذلك اللقاء، وأشتاق ليدك وأنت تهنئني بالعيد.. ولا أحب تلك الرسائل التي تأتيني عبر هاتفي النقّال، تحمل كلمات تقليدية تفتقد حلاوة الماضي ودفء الأخوة.. هذا العيد سأغلق هاتفي، وسأجلس بالقرب من نافذة منزلي أنتظر قدومك، فلقد اشتقت رؤيتك..

صديقي العزيز.. عساك من عوّاد العيد

البطاقة الخامسة

إلى: مَنْ تذوّق حلاوة الطاعة
من: أخ لك تذوق حلاوة الصيام

عندما كنا ننتظر آذان المغرب معاً، وفي يد كلٍّ منا تمرته، ويدعو كلانا للآخر ثم نتناول الإفطار، كنت أشعر بإحساس مختلف عن ذلك الذي أحسّه عندما نجتمع على أي وجبة أخرى في غير رمضان، فقد كنا نجتمع على طاعة، ونتقاسم الإفطار على طاعة.. وعندما كنا نخرج بسيارتي لنبحث عن مسجد نصلّي فيه «التراويح»، كان خروجنا هذا يختلف عن أي نزهة كنا نقوم بها في أي وقت آخر، فلقد كنا على طاعة.. واليوم، وأنا أضمّك مهنّئاً بالعيد

بعد الصلاة، فالشعور شعور سعادة من أنهى السباق، وكان ترتيبه الأول.. ولكن أتعلم . أخي . أن السباق لم ينته، وأن الفوز لم نحصل عليه بعد؟.. فليذكّر كلٌ منا الآخر بذلك، ولنتعاون دائماً على الطاعة والتقوى، فموعدنا هناك بعد الصراط، لتكون التهنئة حقيقية، والفوز كبيراً..

أخي في الله.. تقبّل الله طاعتك

البطاقة السادسة

إلى: إمام مسجدنا
من: مأموم صلّى خلفك

علاقتنا بك في رمضان ازدادت قرباً وقوة، فأنت مَنْ وقفنا خلفه نصلّي بخشوع في الفروض والتراويح، وأنت من رفعنا أكفّنا إلى الرحيم الكريم لنؤمّن على دعائه، وأنت من أقمنا الليل معه في العشر الأواخر راجين الله أن يتقبل منا طاعاتنا، ويغفر لنا هفواتنا.. صوتك أراح أنفسنا المتعَبة بآي الذكر الحكيم، وتحفيظك أبناءنا آيات القرآن أنار تلك القلوب الصغيرة بذكر الله.. أمنية أتمناها في هذا اليوم السعيد، أن تستمر معنا تعلّمنا وترشدنا، كباراً وصغاراً..

إمامنا الفاضل.. جزاك الله عنا خير الجزاء .■

الأواصر الزوجية المتينة تعين الأبوين على العناية بالأطفال «العصبيين»

أظهرت دراسة أمريكية أن الزوجين المتمتعين بعلاقة زوجية طيبة، ذات أواصر متينة، قبل الإنجاب، يتمكنان من التغلب على متاعبهما اللاحقة والمرتبطة بالعناية بالطفل الرضيع، خصوصاً إن كان صعب المزاج.

ويعرف المختصون الطفل ذا المزاج الصعب بأنه كثير البكاء قليل النوم، فهو ينام لفترات قصيرة.

وبحسب رأي الباحثين فإن الزوجين ممن يقدم كل منهما الدعم للآخر، يكونان أكثر استعداداً لمواجهة التحديات التي تتعلق برعاية طفلهما الرضيع الصعب المزاج، في حين يعمل الزوجان اللذان يفتقران إلى العلاقة القوية فيما بينهما، على تقليل كل منهما لشأن الآخر في هذا المجال، لينتهي الأمر بدخولهما في مرحلة نزاع عند مواجهتهما صعوبات تتعلق برعاية القادم الجديد.

وأجرى فريق ضم باحثين من «جامعة ولاية أوهايو»، وبمعاونة خبراء من «جامعة إيلينوي» دراسة شملت ٩٧ من الأزواج، كان كل زوج منهم ينتظر قدوم مولود جديد، لم يكن أول الأبناء بالنسبة لثلثي أفراد العينة.

وتشير نتائج الدراسة - التي نشرتها دورية «سلوك الطفل الرضيع وتطوره» - إلى أن الزوجين اللذين كانت تربطهما علاقة زوجية قوية قبل ولادة الطفل أبديا تعاونهما كآباء، في حين ظهر الزوجان اللذان كانا يفتقران إلى العلاقة الطيبة بينهما قبل الإنجاب، أكثر نقداً لبعضهما فيما يتعلق بالتعامل مع الطفل الجديد، كما رغب كل منهما في الاستحواذ على انتباه الطفل دون الآخر.

وبحسب رأي المختصين من فريق البحث فقد أظهرت الدراسة أن طبيعة التعاون الذي يبديه الأبوين فيما بينهما كان له أثر على سلوكيات الطفل في المدى البعيد، فمثلاً عندما لا يظهر الأبوين تعاوناً كافياً فيما بينهما، فإن طفلهما يكون أكثر عرضة لممارسة السلوك العدائي أو السلوكيات غير الملائمة في البيت والمدرسة. ■

أعيادنا.. فرح وعبادة

د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

طويت صفحات الأيام، وانقضت ساعات رمضان.. فبالأمس القريب استقبلنا الحبيب، واليوم نودعه. وهذه حقيقة الزمان، وطبيعة شهر رمضان.. وإن كانت القلوب تحزن، والأعين تدمع على فراق هذا الشهر الكريم.. فإن عطاءات الله تعالى وفيوضاته لا تنقطع. فأطلق روحك أخي القارئ الكريم، لتعانق إشراقات عيد الفطر المبارك، فتعبد فيه كما تعبدت لله في رمضان، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

فما أجمل هذا الدين!! وما أحلى أيام المسلم!! عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يحتفلون بعيدين، فقال: «كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الفطر، ويوم الأضحى». رواه أبو داود والنسائي.

أعيادنا أم الأعياد الوافدة؟!

وإن تعجب فعجب أن تجد كثيراً من المسلمين يهتمون بأعياد أخرى وافدة على ثقافتنا أكثر من اهتمامهم بأعيادهم. فالعيد شعيرة من شعائر الإسلام، ومظهر من مظاهره؛ يوم العيد يوم فرح وسرور ولعب وصلة وعبادة وسعادة.. فهل يعقل أن تمر أعيادنا دون أن نستعد لها ونهتم بها في حين يستعد كثير من المسلمين لأعياد الميلاد وعيد الأم وعيد الحب... وغيرها؟!

فبذلك فليفرحوا

دخل أبوبكر الصديق رضي الله عنه على ابنته السيدة عائشة رضي الله عنها في يوم عيد، وكان عندها جاريتان من جواري الأنصار تغنيان. فقال أبوبكر رضي الله عنه: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ فقال ﷺ: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا» (رواه البخاري).

لقد أكرم الله تعالى أمة الإسلام بعيدين: عيد الفطر الذي يلي فريضة الصوم، وعيد الأضحى الذي يعقب فريضة الحج. وهذان العيدان يعبران عن فرحة المسلمين وسعادتهم بتوفيق الله لهم في طاعته وعبادته، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)﴾ (يونس).

فديننا السمح العظيم يحثنا على الترويح عن النفس، ومنحها البهجة والسرور، ولذلك أثر عظيم في نفوس أولادنا، حيث يحبب الإسلام إلى نفوسهم؛ لأنهم يميلون إلى اللعب والمرح. فإذا ما ارتبطت أعيادنا بما يميلون إليه، كان لذلك أثر يسميه علماء النفس «الارتباط الشرطي»، حيث يرتبط الإسلام بما يميلون إليه فيحبون الإسلام. فلا ضير، أخي القارئ، أن تخصص وقتاً كافياً تخرج فيه مع أولادك في يوم العيد أو ما يتلوه بهدف الترفيه واللعب والمرح مع أولادك في هذه الأيام السعيدة.

وللعيد آداب نلتزم بها ونربي أولادنا على معرفتها وممارستها. ومن أهم هذه الآداب:

أولاً: الإكثار من حمد الله وشكره على توفيقه لنا في العبادة والطاعات في هذا الشهر المبارك.

ثانياً: إحياء ليلة العيد بالقيام والذكر.

ثالثاً: التكبير، وذلك تعظيماً لله، وإظهاراً لعبوديته.

رابعاً: الاغتسال ولبس أحسن الثياب، وكذلك التطيب للرجال.

خامساً: تناول وتر من التمر قبل الذهاب إلى المصلى في عيد الفطر، اقتداء بما كان يفعله رسول الله ﷺ، فعن بريدة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي» (رواه الترمذي). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج إلى المصلى» (رواه الترمذي).

سادساً: الصلاة مع المسلمين وتحضرها النساء والأطفال، حضور الخطبة.

سابعاً: الرجوع من المسجد إلى البيت من طريق مخالف للطريق الذي اتخذه المسلم عند ذهابه من البيت إلى المسجد.

ثامناً: تهنئة الأقارب والأصدقاء وكل من تلقاهم.

تاسعاً: تجنب المخالفات التي قد يقع فيها بعض الناس من اللهو والعبث والمعاصي.

عاشراً: تجنب الإسراف في المباحات من أكل وشرب وغيرها، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ (الأعراف).

حادي عشر: خذ العبرة والعظة من سرعة انقضاء الأيام والليالي، وكذلك الأعمار، وقصر الدنيا، وقلة متاعها، ومن ثم اللجوء إلى الله، والمسارعة إلى التوبة، والمبادرة بالخيرات.

ثاني عشر: صلة الأرحام، وزيارة الأقارب والأحباب، وترك التباغض والتحاسد، والمبادرة بالعطف على المساكين والمحتاجين، وإدخال السرور على الأيتام، والأرامل، والمنكوبين، والفقراء.

ثالث عشر: المبادرة بالإصلاح بين المتخاصمين، وإحلال الألفة والمحبة مكان الفرقة والكراهية والعداء.

رابع عشر: إشباع الزوجة والأولاد عاطفياً، ومنحهم الحب، والحنان، وإكرامهم في هذا اليوم بالكلمة الطيبة، والهدية، وإعطاء كل فرد من الأسرة مبلغاً من المال «العيدية»؛ فلذلك أثر عظيم في إسعاد أفراد البيت المسلم.

وأخيراً... رب رمضان هو رب سائر الشهور، فاستمر على عبادتك وطاعتك لربك، واعلم أن العيد ليس نهاية العبادة والطاعة، فقد قال ربنا عز وجل: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)﴾ (الحجر).

واليقين هو الموت، ولذلك قال بعض السلف: «ليس لعمل المسلم غاية دون الموت».

وقرأ عمر رضي الله عنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (فصلت: ٣٠)، فقال: استقاموا والله بطاعة الله ثم لم يروغوا روغان الثعلب.

وإذا كان رمضان قد انتهت لياليه وانصرمت... فإن الله تبارك تعالى فتح أمامنا أبواب الطاعات والعبادات في سائر شهور العام وأيامه، ومن ذلك:

١. صيام ست من شوال، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر». (رواه مسلم)

٢. صيام الأيام البيض من كل شهر ويوم عرفة لغير الحجيج، وصيام الاثنين والخميس من كل أسبوع.

٣. قيام الليل والاستغفار، وإكرام المحتاجين.

٤. المواظبة على السنن الرواتب.

٥. المداومة على تلاوة جزء من القرآن الكريم يومياً.

٦. المداومة على صلة الأرحام وزيارتهم، لما لذلك من أثر في تآزر لحمة المجتمع، وقوة الأمة، وصفاء النفوس، وتحقيق الحب والود، بالإضافة إلى سعة الرزق والبركة في العمر. يقول رسولنا الكريم ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه». (متفق عليه).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الابتكار.. طعم آخر للحياة

عبدالحميد البلالي (*)
al-belali@hotmail.com

مبدأ التوقف

في هذا المقال نتناول «طريقة مبدأ التوقف»، لتساعدنا على توليد أفكار جديدة تساهم في تنمية مؤسساتنا، وتساهم في تنميتنا كأفراد.

٢٠. مبدأ التوقف

عندما نكثر من استعمال شيء ما يؤدي ذلك إلى تقليل الإثارة في تفكيرنا، وعندما نوقف طريقة ونموذج تفكيرنا، فإن ذلك من شأنه أن يثير فينا الكثير من الأفكار الجديدة..

غيّر برنامجك اليومي

حاول أن تبرمج يومك بطريقة مختلفة عما أنت معتاد عليه يومياً، وعلى سبيل المثال:

- غيّر ساعات العمل.
- اذهب إلى العمل من طريق مختلف.
- استمع إلى محطة إذاعة مختلفة.
- اقرأ صحيفة أو كتباً عادة لا تقرأها.
- تناول طعاماً مختلفاً عما تعودت عليه.

الأفكار المثيرة

فالأفكار المثيرة عادة مثل حجر الأنهار تدفعنا للتفكير بأفكار أخرى. ومن الأمور التي تخفى على الكثير من الناس، أن الأفكار المتاخمة بعضها لبعض ينشأ عنها طرق تفكير جديدة..

طريقة القوائم والأسئلة

تحدث «سبورت» في كتابه: «الخيال التطبيقي» عن الأسئلة، وقدرتها على إثارة الخيال والأفكار، وقد وضع ٧٥ سؤالاً يثير الأفكار والخيال..

وأبسط قائمة للأسئلة المشهورة والتي يستعملها الجميع في كل يوم:

١- لماذا هذا الأمر ضروري؟
٢- أين يمكن أن يطبق هذا الأمر؟
٣- متى يمكن أن ينفذ؟
٤- من الذي سيقوم بتنفيذه؟
٥- ماذا يمكن أن ينفذ؟
٦- كيف سيتم التنفيذ؟

سؤال متميز

ومن الأسئلة المتميزة، ما الاستعمالات الأخرى؟

فمثل هذا النوع من الأسئلة يثير الكثير من الأفكار الجديدة.

قائمة جديدة

ويضيف «سبورت» قائمة جديدة من الأسئلة، وهي:

- كيف يمكن أن تكيف هذا الأمر أو تهينه؟
- كيف يمكن أن يتم التعديل؟
- كيف يمكن أن يتم التعويض؟
- كيف يتم التضخيم أو التكثير؟
- كيف يتم التصغير أو التقليل؟
- كيف يتم الترتيب؟
- كيف يتم الترجيح أو الدمج؟

٢١. طريقة العصف الذهني

كثيراً ما نسمع هذه الأيام عن طريقة العصف الذهني، كما أن الكثير ممن سمع هذه الطريقة يطبقها تطبيقاً خاطئاً، فما هذه الطريقة في توليد الأفكار؟!

أساس هذه الطريقة

الاستفادة من الأفكار المتنوعة من جميع أفراد المجموعة من غير أي تقييم، ومحاولة الربط بين هذه الأفكار المتعددة للخروج بأفكار جديدة.

خطوات التنفيذ

لتطبيق هذه الطريقة تطبيقاً دقيقاً، نافعاً لا بد من اتباع خطواتها بدقة، وهي: (اختيار الموضوع، تقسيم المجموعة، فترة التفكير، جمع المجموعة، عرض الأفكار، اختيار الأفكار).

١. اختيار الموضوع

فلا بد من تحديد الموضوع المراد التفكير به، لأن ذلك يحصر العقل في مجال محدد، فمن الخطأ أن يقال: نريد أفكاراً جديدة بكل ما ينفع المؤسسة. فلا يوجد تحديد هنا، بل الصحيح أن يقال على سبيل المثال: نريد أفكاراً جديدة في مجال التسويق لمنتج هذه المؤسسة.

٢. تقسيم المجموعة

تقسيم المجموعة إلى عدة مجاميع، ومن الأفضل ألا تزيد على ثلاثة أو أربعة ويعين على كل مجموعة رئيساً لمتابعة التنفيذ الصحيح.

٣. التفكير

وهي أن يترك رئيس كل مجموعة لأفراد مجموعته كلاً على حدة أن يطلق العنان للتفكير في كل ما يخطر على أذهانهم من أفكار، حتى وإن كانت خيالية، أو تبدو سخيفة، ثم يدوّن كل فرد في المجموعة قائمة من الأفكار في ورقة خاصة به يسلمها حين انتهاء الوقت لرئيس المجموعة، وهذه الخطوة هي العمود الفقري في طريقة العصف الذهني، ويجب على رئيس كل مجموعة أن يمنع المثبطين، والمستهزئين، أو غير الجادين.

٤. جمع المجاميع وعرض الأفكار

يدعو الرئيس المجاميع للتجمع، والاستماع للأفكار التي جمعتها، وتكون كل مجموعة قد رتبت أفكار أفرادها في قائمة باسمها، حتى يبدأ التنافس بعرض أفضل الأفكار المبتكرة.

٥. الاختيار

في هذه الخطوة الأخيرة، وهي الخلاصة لهذه الطريقة يتم عرض الأفكار، وتقييم كل فكرة على حدة، أو جمع أكثر من فكرة للخروج بفكرة موحدة. حيث ستريح المؤسسة عشرات الأفكار المبتكرة لتطوير المؤسسة.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير - الكويت

الأنشطة البدنية ضرورية للمراهقين

أشارت نتائج بعض الدراسات إلى أن برامج الأنشطة البدنية التي تشمل المدرسة والعائلة أو المجتمع لها أثر كبير في تخليص المراهقين من الخمول وتجديد نشاطهم.

كما لفتت النتائج النظر إلى أن الجمع بين التعليم الصحي والتغيرات البيئية ـ إضافة إلى الدروس الإضافية في التربية البدنية في المدرسة ـ لها آثار إيجابية على مستويات الأنشطة البدنية.

وقالت الدكتورة «أستر فان سليجس» من وحدة علم الأوبئة بمجلس البحوث الطبية في كامبريدج بالمملكة المتحدة: إن بدانة المراهقين في تزايد؛ لذلك فالبرامج الفعالة في تشجيع الصغار على ممارسة الرياضة لها أثر كبير على تحسين صحتهم، مشيرة إلى ضرورة تضافر الجهود بين المدرسة والعائلة والمجتمع في هذا الشأن.

وتستند النتائج التي نشرت في «أونلاين فرست» للدورية الطبية البريطانية، إلى مراجعة نظامية لإجمالي ٥٧ تجربة تقوّم من تأثير هذه التدخلات لتعزيز النشاط البدني لدى الأطفال والمراهقين.

ووجدت «فان سليجس» وزملاؤها أن برامج الأنشطة البدنية يمكن أن تؤتي نتائج جيدة، وتحدث متغيرات مهمة، ولم يجد فريق البحث دليلاً على أن برامج التعليم فقط تعزز من مستويات نشاط الأطفال، وهناك دليل غير حاسم على مزايا هذه البرامج لدى المراهقين.■

قلة النوم قد تؤدي إلى الوفاة

أظهرت دراسة طبية بريطانية أن الأشخاص الذين لا ينامون بالقدر الكافي تزيد لديهم احتمالات الوفاة بسبب أمراض القلب بأكثر من ضعفين.

وترجّح الدراسة أن عدم كفاية النوم له علاقة بارتفاع ضغط الدم الذي يزيد من مخاطر الإصابة بأزمات قلبية وحدوث جلطات. وأوضح تحليل شمل ١٠ آلاف عامل بالحكومة على مدار ١٧ عاماً أن الذين يخفضون ساعات نومهم من سبع ساعات كل ليلة إلى خمس أو أقل، يتعرضون لزيادة في الوفيات تصل إلى ١,٧ ضعف.

وبحثت الدراسة ـ التي نشرتها وكالة رويترز في أنماط نوم المشاركين الذين تراوحت أعمارهم بين ٣٥ و٥٥ عاماً ـ في مرحلتين من حياتهم، هما بـ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٨م، وبـ ١٩٩٢ ـ ١٩٩٣م، ثم تتبعت معدلات الوفاة بينهم حتى العام ٢٠٠٤م. وعُدلت النتائج لتأخذ في الاعتبار عوامل مخاطر أخرى ممكنة، مثل العمر عند بدء الدراسة ونوع الجنس والتدخين وشرب الكحول ومؤشر كتلة الجسم وضغط الدم والكولسترول. وأكثر من ضعف مخاطر الوفاة يتعلق بأمراض الأوعية الدموية بالقلب لدى الذين خفضوا ساعات نومهم.

وركزت بحوث سابقة على المخاطر الصحية المحتملة للعمل في فترات متغيرة والنوم المضطرب، لكن هذه الدراسة هي الأولى التي تربط بين فترات النوم ومعدلات الوفاة.■

مكملات الكالسيوم تحمي النساء

كشفت نتائج بحث جديد عن أن مكملات الكالسيوم تمنح أكبر حماية للنساء من كسور الساعد في وقت مبكر من سن اليأس، بينما توفر أفضل حماية ضد كسور عظام الورك في فترة لاحقة من العمر.

وعرض الدكتور «ريستو هونكانين» من جامعة فنلندا هذه النتائج على الاجتماع السنوي التاسع والعشرين للجمعية الأمريكية لبحوث العظام والمعادن. وشملت المجموعة التي خضعت للدراسة ٩٤٠٣ نساء وُلدن في الفترة الواقعة بين ١٩٣٢ و١٩٤١م وتتبعهن الباحثون منذ ١٩٨٩، وفي الفترة من ١٩٨٩ حتى ١٩٩٤م سُجل ٧٧٧ كسراً مرتبطاً بالعمر وهشاشة العظام. وشملت هذه الكسور ٢٧٩ كسراً بالساعد و٦ بالورك. ومن بين ٨٣٥ كسراً سجلت في الفترة بين ١٩٩٩ و٢٠٠٤م كان هناك ٣٢٢ كسراً بالساعد و٢٨ كسراً بعظام الورك.

واستخدم الباحثون كمية منتجات الألبان الموجودة في الوجبة كمقياس للكالسيوم المتناول. وبلغ متوسط مقدار الكالسيوم المتناول في الفترة ما بين ١٩٨٩ و١٩٩٤م نحو ٨٤٨ مليجرام يومياً.

وقال الباحثون: إن مقدار الكالسيوم لم ينبئ عموماً بكسور في الفترة ما بين ١٩٨٩ و١٩٩٤م، أو بين ١٩٩٩ و٢٠٠٤م؛ إلا أنهم اكتشفوا أن مستويات أعلى من الكالسيوم وفرت حماية ضد كسور الساعد خلال الفترة من ١٩٨٩ و١٩٩٤، خلافاً للفترة ما بين ١٩٩٩ و٢٠٠٤م، وقد منح تناول الكالسيوم حماية كبيرة ضد كسور عظام الورك خلال فترة الدراسة من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٤م. وقال هونكانين: إن القاعدة هي المواظبة على تناول قدر كبير من الكالسيوم طول العمر.■

الوجبات الغنية بالنشويات قد تسبب تشحُّم الكبد

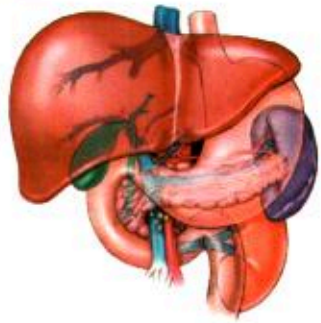

قد يؤدي الإفراط في تناول وجبات غنية بالبطاطس والخبز الأبيض والأرز الأبيض إلى الإسهام في الإصابة بتشحُّم الكبد (الكبد الدهني) نتيجة تراكم الدهون حوله، وهو ما يشبه المرض الصامت الذي يصيب بمضاعفات خطيرة.

وتوصلت دراسة - أجراها باحثون في مستشفى بوسطن للأطفال ونشرت في دورية «أوبيستي» عن (السمنة) - إلى أن الفئران التي غُذيت بأطعمة غنية بالنشويات أصيبت بهذا المرض، كما أن تلك التي غُذيت بنفس الكميات من أنواع أخرى من الأغذية لم تصب بالمرض.

وقال خبير في أمراض السمنة: إن تشحُّم الكبد لدى الأطفال سيكون «مأساة المستقبل»، وقد يكون لذلك تأثيرات غير مرضية على المصاب في هذه المرحلة، لكن هذه الحالة ترتبط باحتمال أكبر بإصابة صاحبها بفشل وظائف الكبد في مرحلة لاحقة من حياته.■

الوخز بالإبر فعّال لأوجاع الظهر

كشفت دراسة علمية حديثة أن علاج الوخز بالإبر التقليدي والزائف على حد سواء صالح لأوجاع أسفل الظهر، والأسلوبان معا يمنحان نتائج أفضل بكثير من العلاجات المعتادة، وفق ما وجده باحثون ألمان.

ووجدت الدراسة أن نصف المرضى الذين تم علاجهم بالوخز بالإبر شعروا بتحسن استمر شهوراً عديدة . وعلى النقيض فإن ربع المرضى فقط ممن يخضعون للعلاج المعتاد مثل تناول أدوية وفق أساليب الطب الغربي شعروا بتحسن.

ووجدت الدراسة أيضاً أنه حتى الوخز بالإبر الزائف أعطى نتائج أفضل من طرق العلاج التقليدي، ما دفع بالباحثين إلى التساؤل ما إذا كان زوال الألم جاء كردة فعل جسدية لأي عملية وخز أو ربما تأثير انطباعي.

وقال الطبيب المشارك في كتابة نتائج البحث «هاينز آندريس» من إحدى جامعات ألمانيا: إن علاج الوخز بالإبر يشكل علاجاً واعداً بقوة، وخياراً فعالاً لأوجاع الظهر المزمنة.■

الشاي بالنعناع يقضي على الشعر الزائد عند النساء

أكد باحثون أتراك أن تناول لشاي بالنعناع مرتين في اليوم يخفض من مستوى الهرمونات لذكرية التي تؤدي إلى النمو لمفرط للشعر في منطقة لبطن والثدي والوجه، خاصة لذقن لدى النساء، وهو ما عرف بالهرسوتيزم.

ونقلت مجلة «إكسبريس» الفرنسية عن الباحثين الأتراك قولهم: إن الشاي بالنعناع يمكن أن يكون علاجاً بديلاً للنساء اللائي يعانين من النمو المفرط للشعر ويحسّن من شكل المرأة ويزيد من أنوثتها.■

دواء جديد للإقلاع الفوري عن التدخين

طرحت الأسواق الإماراتية، دواءً جديداً خالياً من مادة النيكوتين، أطلق عليه «تشامبيكس Champix»، وذلك لمساعدة المدخنين في الإقلاع عن هذه العادة.

وتم تطوير الدواء الحائز على الاعتماد من قبل وزارة الصحة الإماراتية، لمساعدة المدخنين في التوقف عن التدخين، وتفادي معاودة ممارسة هذه العادة السيئة التي قد تفضي إلى الوفاة.

ويعد «تشامبيكس»، وفقاً لوكالة الأنباء الإماراتية، أول دواء معتمد للمساعدة في التوقف عن التدخين يتم تطويره خلال عقد من الزمن.

والدواء عبارة عن عامل غير نيكوتيني يخفف من حدة حاجة المدخن للتدخين، ويخفف الكثير من الأعراض الانسحابية نتيجة لترك التدخين. وعلاوة على ذلك، إذا قام شخص يخضع للعلاج باستخدام «تشامبيكس» بتدخين سيجارة فللدواء القدرة على إلغاء الإحساس بالمتعة المصاحبة للتدخين.

وتعتبر الإمارات العربية أول دولة في الشرق الأوسط توفر الدواء للراغبين في ترك التدخين.

وعندما أطلق الدواء لأول مرة في الولايات المتحدة العام الماضي، تلقى أكثر من مليوني شخص وصفات طبية لتناوله خلال الأحد عشر شهراً الأولى، لطرحه في الأسواق، ويتناول أكثر من ٨٦ ألف شخص في الولايات المتحدة وحدها وصفات لصرف «تشامبيكس» كل أسبوع.■

الطرف الثالث في الصراع الفلسطيني

لا شك أن حركتي حماس وفتح من أكبر الحركات الفلسطينية العاملة على الساحة الفلسطينية، ومن أكثرها استقطاباً للأنصار في الداخل والخارج، ولا شك أن الأحداث الأخيرة بينهما أفرزت مقولات وتحليلات لصحفيين ومحللين من خارج الحركتين، تتدد بما قامت الحركتان به من صراع في غزة، وبدأ أصحاب الوتر الحزين يرددون نغمة مفادها: أن الطرفين أجرما في حق الشعب الفلسطيني..

والباحث الخبير عن أصحاب هذه المقولات، يجدهم عناصر من التنظيمات الفلسطينية يحاولون أن يكونوا الطرف الثالث في الصراع الفلسطيني الفلسطيني.. هؤلاء العناصر أو التنظيمات عاشت عصرها الذهبي قبل سقوط المنظومة الاشتراكية، ومارست نضالها الثوري وغيره بواسطة أجنحتها على المجتمع الفلسطيني في الداخل والخارج..

أما اليوم فكادت تنظيماتهم أن تنقرض أو انقرضت بالفعل، ولم يبق منها إلا الأمين العام للحركة، وزوجته، وبعض إخوته، أو أبناء عمومته، وبضع ممن يسمون بالكتاب، أو المفكرين، يتقاسمون ما بقي من مقرات، وسيارات، أو مناصب رفيعة، إما في المجلس المركزي الذي تم إنعاشه أخيراً باستحضار عشرات من أسطوانات الغاز الأمريكية، أو كانوا وما زالوا أعضاء في منظمة التحرير المناسبتية - أي التي لا تحيا إلا بالمناسبات - مما أطلق عليهم اسم «الديناصورات»، والذين يظهرون على الساحة وفي الصف الأول بمناسبة التوقيع أو التآمر لإضفاء نوع من الشرعية على القرارات المخزية.

ولو رجعنا إلى مقولة الطرف الثالث في الصراع الذي يدعي أنه يمثل الأغلبية الصامتة، أو الوطنية، أو اللاعن للطرفين نجد أنه يتخبط في فكره، فهو لم يستنكر أو يشجب ما تم من تجاوزات من قتل ودمار قبل الأحداث الغزاوية الأخيرة، بل نجد أنهم

الشباب والرجولة

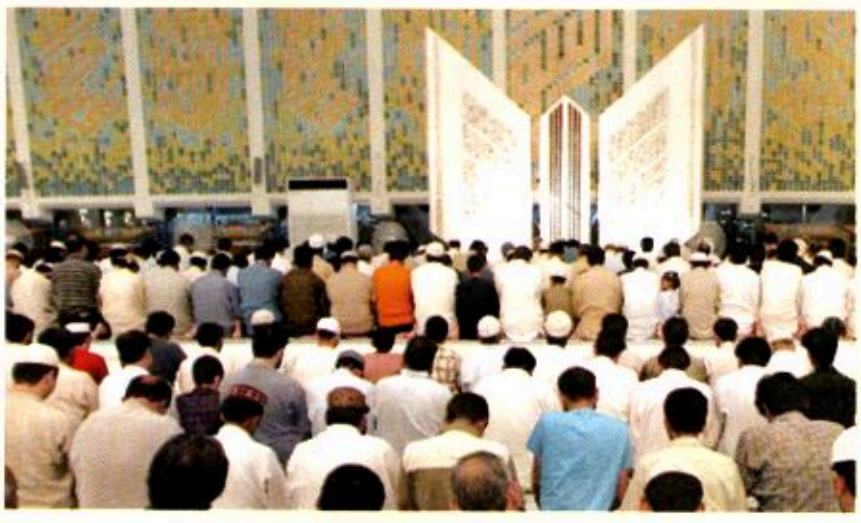

ذكر الله عز وجل كلمة رجال في مواطن كثيرة، وذلك لعظم وتقدير الرجولة.. فقد وصفهم الله بالتسبيح في كل وقت ليل نهار وتعمير المساجد فأين شبابنا من ذلك؟! إنك إذا دخلت مسجداً للصلاة تجد أكثرهم شيوخاً وقليلاً من الشباب، ترى ما السبب في ذلك؟ أهي التربية؟ أم هي الدولة؟ أم من السبب في ضياع الشباب؟!

كذلك وصفهم الله بصدق الإيمان والوفاء بالعهد، فقليل من شبابنا اليوم يحافظ على عهوده من الناس وكثير من يضيعها يا حسرة على العباد.

فيا شباب الأمة:
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاح
فليس كل ذكر رجلاً، بل كل رجل ذكر أو لست ترى أن من النساء من تعادل الرجال..

يا شباب، القضية ليست ذكورة وأنوثة، وإنما قضية مسؤولية وتحمل.

إن الناظر في أحوال الشباب اليوم يجد أن الأحوال قد تبدلت.. فاليوم يصعب عليك التعرف على شاب يمشي أمامك في الطريق

أيدوا الأجهزة الأمنية في غيها ضد مناوئيها من حماس والجهاد وغيرهما، والمتتبع للشبكة العنكبوتية يجد أدلة ونماذج كثيرة مما قلته..

أما بعد حسم الصراع في غزة، واكتشاف الوثائق التي تدين بشكل فاضح ما كان يقوم به بعض ضباط الأجهزة الأمنية من ممارسات يندى لها الجبين، وبعد حل السحر وانقلابه على الساحر، وبعد تأييد حكومة الطوارئ من قبل أمريكا و«إسرائيل»، وأوروبا، وأغلب الدول التي تنكل بالشعب الفلسطيني، لم يرُق لهذا الطرف إلا أن يندد بفتح وحماس ويتهمهما بأنهما سبب الفتنة والقتال، بل سبب النكبة كلها، في الوقت الذي يعرض فيه مشروعه الوطني الداعي إلى اللحمة والوحدة الفلسطينية، والحرص على مصالح الشعب الفلسطيني، وكأن المشكلة يتم تجاوزها والخروج منها بإدانة الطرفين «حماس وفتح»، وأنه هو البديل لامناص..!■

خليل الصمادي - فلسطين

حكومة مصر: تقتير هنا... وإسراف هناك!

د. احمد نظيف

نقلت الصحف الإسبانية والمصرية مؤخراً، أن وزير التجارة والصناعة المصري رشيد محمد رشيد قد فوجئ خلال زيارته لإسبانيا بصحفي يطرح عليه السؤال التالي:

هل الحكومة المصرية نادمة أو متوترة بعض الشيء بسبب توقيع عقد تصدير الغاز الطبيعي لإسبانيا بشروط وأسعار كريمة للغاية؟!

الحقيقة أنه لا تعنينا الإجابة كثيراً، وإن وصفها المصدر (بأنها كانت على قدر كبير من الدبلوماسية) على غرار ليست نادمة (بزعم) المتغيرات العالمية التي طرأت على أسعار البترول..

واللافت للانتباه في هذه القصة التي أسوقها أن هناك كرماً بالغاً يتعدى حدود اللياقة والدبلوماسية في كل ما يخص الخارج من تعاملات مادية، ولا أعتقد أن أحداً ينسى ما أثير حول صفقة بيع فروع شركة (عمر أفندي) لشركة أنوال السعودية بطريقة حامت حولها الكثير من الشبهات..

في تلك الصفقة، كان كرم الشركة القابضة زائداً عن الحد، وأيضاً لم تندم الحكومة!!

لكن تلك الحكومة تفقد تسامحها وكياستها في تعاملها مع منظومة الحياة في الداخل، حتى أن محافظ الغربية وصف الإعلامي جمال عنايت بأنه قريب من المخربين وأعداء الأمة، والمتربصين بالمسؤولين، لمجرد حديثه عن الأزمة التي يعانيها مواطنو قرية بشبيش في الحصول على شربة ماء..

نفس الأمر يتكرر في هدم منزل أسرة بحجة أنه مخالف رغم توصيل المرافق له، وترك أفرادها في الخلاء عرضة للتشرد، أو في أجهزة دولة كبيرة بحجم مصر تطارد مواطناً فقيراً، حتى تنتزع في عنف لقمة العيش من فمه وفم أبنائه، أو تطارده فيموت غريقاً تحت وابل من قذف الحجارة على يد أمين شرطة يستطيع بنظرة ثاقبة. يحسد عليها. تحديد أعداء الوطن، أو تتسلمه أسرته جثة هامدة من المخفر بعد ساعات من وصوله إليه في كامل لياقته البدنية والذهنية....

لماذا تتسامح الحكومة المصرية في المليارات مع ابتسامة الرضا والفرح مع إسبانيا، وتتنفض في وجه ثورة العطش أو أهالي قلعة الكبش مهددة ومتوعدة؟؟

لا أعتقد أن السبب يكمن في اختلاف شخصية الوزير رشيد عن سيادة المحافظ.. أعتقد أن الحكومة تريد القيام بحملة علاقات عامة واسعة لتحسين صورتها التي تشوهت بالفعل بعد التعديلات الدستورية وانتخابات مجلس الشورى، وليس هناك ميدان أفضل لذلك من صحف مدريد، وتمثال الحرية، وشاطئ الريفيرا.. بينما تبقى الأمور في الداخل نسبية: فجماهير تبحث عن شربة ماء في زخم الجدل الدائر حول مدى تسارع وتيرة الإصلاح الديمقراطي من عدمه لن يكون لرأيها أهمية تذكر..المهم رضا ثباتيرو!!■

وائل الحديني - مصر

إن كان ولداً أم بنتاً، فتجد الولد يترك شعره مسترسلاً ويمشي متكسراً بميوعة كالبنات، وعندما يتكلم يأتي بألفاظ لا يقولها إلا البنات، ثم انظر إلى ملبسه تجده يلبس الضيق، والقصير، والأمر يزداد سوءاً.

ولكن، من المستفيد من تدهور أحوال الشباب؟!

لابد أن نعي جيداً أن المستفيد الوحيد وراء كل ذلك هو الغرب لأنهم يعرفون جيداً قدر الشباب وقوته، ودوره في المجتمع، لذلك عز عليهم أن يكون الشباب في يقظة وصحوة لأنهم يعلمون أن الشباب هم عماد أية أمة وحضارة وسر قوتها ونهضتها.

وكذلك المستفيد الآخر هو كل من لا يحب وطنه ويعمل لمصلحته الشخصية.

ومن المسؤول؟! المشكلة من أساسها ترجع إلى عدة أمور تكونت وتجمعت حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، ومن أهم هذه الأمور البيت والأسرة اللذان ينبني عليهما صلاح المجتمع، وسيكون لهذا الإصلاح الفردي أثره في الأسرة، فالأسرة مجموعة أفراد، فإذا صلح الرجل وصلحت المرأة. وهما عماد الأسرة. استطاعا أن يكونا بيتًا نموذجيًا مؤسسًا على القواعد التي وضعها الإسلام، وقد وضع الإسلام قواعد البيت المسلم فأحكم وضعها، فأرشد إلى حسن الاختيار، وبين أفضل طرائق الارتباط، وحدد الحقوق والواجبات، وأوجب على الطرفين رعاية ثمرات هذا الزواج حتى تنضج في غير عبث ولا إهمال، وعالج ما يعترض هذه الحياة الزوجية من المشاكل أدق علاج، واختط في كل نظراته طريقًا وسطًا لا تفريط فيه ولا إفراط؛ فالمشكلة إذن هي الاختيار من البداية للزوجة الصالحة.■

أسامة عبد الرحيم القناوي

استراحة المجتمع

لحظات

● ليكن قلبك كصدفة بحر.. لا تحمل سوى لؤلؤة واحدة هي.. حب الله..

● حينما تؤلمنا الجراح فتشجينا الآلام.. ثم يبكينا الفشل، فلا يجب أن نيأس، لأن الليل يعقب نهار، والجرح لابد له من التئام.... ألم تر الغيم يبكي فتضحك الأرض!! والقمر يبتسم رغم حصار الظلام!! وشتان شتان بين اليأس والأمل.. والموت والحياة..

● قلبك إذا عطش فلا تسقه إلا بالقرآن وإذا استوحش فلا تشغله إلا بالرحمن.. لو استشعرت صرير القلم وهو يسجل تسبيحك في اللوح لطربت بذكر الله وما فترت..

هل أنت حي؟!

هل أنا حيٌ أم ميت؟ هذا السؤال ينبغي أن يطرحه كل منَّا على نفسه، فربما نكون موتى ونحن لا ندري! قد يتعجب من يظن أن الحياة أكل وشرب، ولهو ولعب، لكن الحقيقة واضحة ناصعة: هناك من يمشون بين الناس وهم موتى أو إن شئت سمِّهم أحياء كالموتى. وكيف يموتون وهم أحياء؟ إنهم يموتون بموت قلوبهم، فقد قال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾(يس).

الحيُ هو الذي يستفيد من الآيات والنذر.. الحيُ هو الذي يتنبه لما أمامه، الحيُ هو الذي يغتنم فرصة حياته ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾.

إذا كنت تخشى الله فأنت حي.. إذا كنت تتبع سنة رسول الله ﷺ فأنت حي.. إذا كنت تستحيي من الله أن يراك حيث يكره فأنت حي.. إذا كنت رطب اللسان بذكر الله فأنت حي.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

قصة العاطس الساهي

كان عبد الله بن المبارك عابداً مجتهداً، وعالماً بالقرآن والسنة، يحضر مجلسه كثير من الناس؛ ليتعلموا من علمه الغزير.

وذات يوم، كان يسير مع رجل في الطريق، فعطس الرجل، ولكنه لم يحمد الله. فنظر إليه ابن المبارك، ليلفت نظره إلى أن حمد الله بعد العطس سُنة، ولكن الرجل لم ينتبه.

فأراد ابن المبارك أن يجعله يعمل بهذه السنة دون أن يحرجه، فسأله: أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟ فقال الرجل: الحمد لله، عندئذ قال له ابن المبارك: يرحمك الله.■

طعام وشراب أهل الجنة

قال الرسول ﷺ: «يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، يُلهَمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس».■

أرقام وحقائق

يعيش ٣٧٪ من سكان العالم الإسلامي تحت خط الفقر، أي ما يعادل ٥٠٤ ملايين نسمة، ومساحة العالم الإسلامي ٣٣ مليون كلم٢، وأكبر البلدان الإسلامية مساحة كازاخستان، فالسودان والجزائر، وأصغرها مساحة المالديف والبحرين وجزر القمر.. وفي إفريقيا ٢٦ دولة إسلامية، وفي آسيا ٢٧، وتجري في بلدان العالم الإسلامية ثمانية أنهار هي: النيل، النيجر، السند، زمبيزي، دجلة، الفرات، آمو، ونهر السنغال. وفيه أكبر بحار وبحيرات العالم وهي: بحر قزوين، وبحيرة فيكتوريا وبحر آرال، وبحيرة تشاد، والبحر الميت، وفيه جزر كبيرة مثل جزيرة بور نيو في ماليزيا، وجزيرة سومطرة في إندونيسيا.■

كلمات ذهبية

● قال حكيم: شكراً للأشواك علمتني الكثير..

● وقال أحد الحكماء: الإخوان ثلاثة.. أخ كالغذاء تحتاج إليه كل وقت، وأخ كالدواء تحتاج إليه أحياناً، وأخ كالداء لا تحتاج إليه أبداً.

● قال الشافعي: من وعظ أخاه سراً فقد نصحه.. ومن وعظه علانية فقد فضحه..

● وقال حكيم: نمرٌ مفترس أمامك.. خير من ذئب خائن وراءك...■

لا أدري

دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ فقال الشافعي: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها.■

من أعذب الشعر

وإنـــا لـقـوم لا تـكـل سـيـوفـنـا
مـن الضرب في أعناق سوق الكتائب
سـيـوف ادَّخـرنـاهـا لـقـتـل عـدونـا
وإعـــزاز ديـن الـلـه مـن كـل خـائـب
قـتـلـنـا بـهـا كـل الـبـطـارق عـنـوة
جـلاء لأهـل الـكـفـر مـن كـل جـانـب
إلـى أن ملكنا الـشـام قـهـراً وغلظة
وصلنا على أعدائنا بالقواضب
أنـا خـالـد المـقـدام ليـث عشيرتي
إذا هممهت أسد الوغى في المغالب

خالد بن الوليد رضي الله عنه

حوار مع دمعة

بكيت يوماً من كثرة ذنوبي، وقلة حسناتي، فانحدرت دمعة من عيني وقالت: ما بك يا عبدالله؟ قلت: وما الذي أخرجك؟ قالت: حرارة قلبك. قلت: حرارة قلبي وما الذي أشعل قلبي ناراً؟ قالت: الذنوب والمعاصي. قلت: وهل يؤثر الذنب في حرارة القلب؟

قالت: نعم... ألم تقرأ دعاء النبي ﷺ دائماً: «اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد».

فكلما أذنب العبد اشتعل القلب ناراً ولا يطفئ النار إلا الماء والثلج.. قلت: صدقت... فإني أشعر بالقلق والضيق وأظنها من حرقة القلب بكثرة المعاصي.. قالت: نعم... فإن للمعصية شؤماً على صاحبها فتب إلى الله يا عبدالله.■

عطاء بن أبي رباح

علو الهمَّة صفة ملازمة لعلماء هذه الأمة، وقد قيل فيما قيل: رجل ذو همة يحيي أمة. وعلو الهمة لا تحتاج إلى جمال منظر، ولا إلى كثرة مال، ولا إلى منصب رفيع، بل تحتاج إلى إخلاص نية، وحسن طوية، وصدق عزيمة، وتوكل على الله.

هذه الصفات التي أتينا على ذكرها كانت صفات التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح الذي انتهت إليه الفتوى في مكة؛ كان ثقة، فقيهًا، عالمًا، كثير الحديث، حدَّث عن نفسه فقال: أدركت مائتين من الصحابة. فقد سمع من ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وعبدالله بن عمرو، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وزيد بن خالد رضي الله عنهم أجمعين؛ وروى عنه من التابعين جمع؛ منهم: عمرو بن دينار، والزهري، وأبوالزبير، وقتادة، ومالك بن دينار، وغيرهم.

وعطاء هذا، هو الذي خاطب فيه ابن عباس رضي الله عنهما أهل مكة، بقوله: «تجتمعون إليَّ يا أهل مكة وعندكم عطاء»؛ وهو الذي قال فيه ابن عمر رضي الله عنهما، وقد سئل في مسألة. وكان بمكة. فقال: تجمعون لي المسائل، وفيكم عطاء بن أبي رباح!؛ وهو الذي قال في حقه الإمام الأوزاعي: مات عطاء وهو أرضى أهل الأرض.

ثم. أخيرًا وليس آخرًا. هو الذي قال فيه أبو حنيفة: «ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء» حتى إنه كان ينادى في موسم الحج: «لا يفتي الناس إلا عطاء».

كل هذا. وغيره كثير. يشهد للمكانة العلمية التي كان عليها عطاء بن أبي رباح؛ وليس أدل على ذلك من شهادة أستاذه ابن عباس رضي الله عنهما، الذي لازمه فترة طويلة، وأخذ عنه علم التفسير؛ وعلى الرغم من مكانته العلمية، وملازمته لابن عباس رضي الله عنهما إلا أنه لم يرو عنه الكثير من التفسير، بل نجد أن مجاهدًا وسعيد بن جبير يسبقانه من ناحية العلم بتفسير كتاب الله، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كثرة تورعه عن القول في كتاب الله برأيه؛ وقد رُوِيَ أنه سئل عن مسألة، فقال: لا أدري، فقيل له: ألا تقول فيها برأيك ؟ قال: إني لأستحي من الله أن يُدان في الأرض برأيي.■

الرجل المجادل

ذهب أحد المجادلين إلى الإمام الشافعي، وقال له: كيف يكون إبليس مخلوقاً من النار، ويعذبه الله بالنار؟

ففكر الإمام الشافعي قليلاً، ثم أحضر قطعة من الطين الجاف، وقذف بها الرجل، فظهرت على وجهه علامات الألم والغضب، فقال له: هل أوجعتك؟ قال: نعم، أوجعتني فقال الشافعي: كيف تكون مخلوقاً من الطين ويوجعك الطين؟! فلم يرد الرجل. وفهم ما قصده الإمام الشافعي، وأدرك أن الشيطان كذلك: خلقه الله ـ تعالى ـ من نار، وسوف يعذبه بالنار.■

هل تعلم.. أن ؟

- معنى اسم ليبيا «بلاد السمر»؟
- الودق هو المطر؟
- سورية كانت تعرف باسم «خيتا»؟
- جزر هاواي كانت تعرف باسم جزر الساندويتش؟
- اسم فنزويلا يعني البندقة الصغيرة؟
- «الجمشت» هو حجر كريم من نوع الكوارتز، وهو بنفسجي اللون؟
- أسرع الطيور هو الخطاف ذو الحلق الأسمر يطير بسرعة ٣٥٠ كم في الساعة؟
- الاسم القديم لأفغانستان هو أريانا، ثم أطلق عليها المسلمون خراسان؟■

الأخيرة

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

العقل المسلم وتحديات «ما بعد الحداثة» (١)

كانت ثورة التنوير والعقلانية ضد الكنيسة والدين لم تتجاوز أوروبا إلا بعد أكثر من قرن من زمان، وذلك لما بدأ الاستعمار الأوروبي يحمل أسلحته ويفرض أفكاره على شعوب العالم بقوة الغالب وتبعية المغلوب، ولم تتوان البعثات الدراسية الأولى إلى الغرب عن القيام بدورها في نشر الفكر العلماني والتبشير بالخلاص الليبرالي لمآسي الضعف والفقر والاستبداد الذي تعيشه أكثر شعوب العالم مع بداية القرن العشرين، ولا يزال الحراك الثقافي والفلسفي حتى اليوم ينمو ويتطور في أوروبا، ولكن بشكل مختلف عما سبق حدوثه في ثورة التنوير والعلم والمادة وتقديس العقل، فقد جاءت تلك الحقبة بعد عصور الظلام الكهنوتي والظلم السياسي والإقطاعي، ولكن معطيات التغيير الحالي لن تتأخر في وصولها إلى العالم - كما مضى - بل أصبحت المعرفة تدول في لحظات من انطلاقها من مهدها، وعندما تكون الفلسفة الجديدة متناغمة مع توجه الإعلام الهوليودي على وجه الخصوص وسياسات النظام العالمي الجديد - كما هو حال الطور المعرفي الراهن - فإن عمق الأثر سيتجاوز النخب المثقفة إلى أفراد المجتمعات، كل حسب رغبته اللحظية، وليس هناك اعتبارات ستكون أهم من المتعة والرغبة الجسدية. فالصعود المعرفي لسطوة المادة والطبيعة وصل إلى مرحلة النهاية التي يلزم بعدها النكوص من القمة نحو القاع، ولكن ما هو القاع الذي نتوقعه من واقع هذا الحراك الفلسفي في الغرب؟ وإلى أين سينتهي؟ وما البديل المعرفي لحضارة مادية سيطرت على شؤون العالم كله؟

كل تلك الأسئلة لا أحد يملك الإجابة عنها، وذلك لسرعة السقوط للقداسة الفلسفية التي تكونت وأخذت وهجاً عالمياً حلّت به بديلاً عن الديانات العريقة التي آمنت بها شعوب كثيرة في أوروبا وأمريكا وبعض إفريقيا وآسيا.

إن قعر الهاوية بدا عند بعض الفلاسفة المعاصرين هو المآل الطبيعي للفكر العقلاني الغربي، ليس تبشيراً بأفضلية البديل بقدر ما هو استشراف الأسوأ من حال الفكر المعاصر، من خلال بروز ظاهرة التهميش المتعمدة للفلسفات العريقة، والدخول إلى عالم الميوعة، أو كما سماها د. عبدالوهاب المسيري الدخول إلى المادية السائلة عقب المادية الصلبة.

إننا أمام معاول قوية تهدم كل ما هو حقيقة أو أساس مستقر أو قانون مطلق أو فكر شامل، هذه الحالة هي ما يسمى في الغرب (بما بعد الحداثة) أو ما بعد البنيوية أو ما بعد الليبرالية أو ما بعد العقلانية إلى غيرها من «المابعديات» الفوضوية والعبثية واللاشيئية، هذا التنظير الجديد لما بعد الحداثة، بدأ مع نيتشه الذي لخص رؤيته العدمية في عبارته الشهيرة والكاذبة «لقد مات الإله»! ويقصد بعبارته تلك كما يقول هايدجر الفيلسوف الألماني: «أن الإله بالنسبة «نيتشه» هو العالم المتسامي.. العالم الذي تجاوز عالمنا - عالم الحواس - الإله هو اسم عالم الأفكار والمثاليات والمطلقات والكليات والثوابت والقيم الأخلاقية»!

إنه التحرر الكامل للإنسان من أي سيطرة لقيم أو ثوابت أو مرجعيات عقلية، بل هي دعوة منه أن نقبل بالعدمية زائراً دائماً بيننا؛ على حد تعبير نيتشه نفسه، وهايدجر وسارتر ولاكان وغيرهم من فلاسفة الغرب الذين دعوا إلى هذه الفوضوية، والتحويل من الحقائق الكبرى إلى القصص الصغرى التي يكونها الإنسان لنفسه ويؤمن بها بعيداً عن أي معايير يمكن أن تحد من قبولها، وزاد من سعار النقد للعقلانية وهدمها؛ نشر الفلسفة التفكيكية القاضية على كل المدلولات والحقائق الثبوتية، ولعل جاك دريدا وميشال فوكو وغيرهم من مفكري الغرب المعاصر قد ساهموا وبشكل كبير في تنظير التفكيكية كمرحلة بعد البنيوية تزيح ما علق في فلسفات الحداثة من معاني ودلالات ثابتة.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي